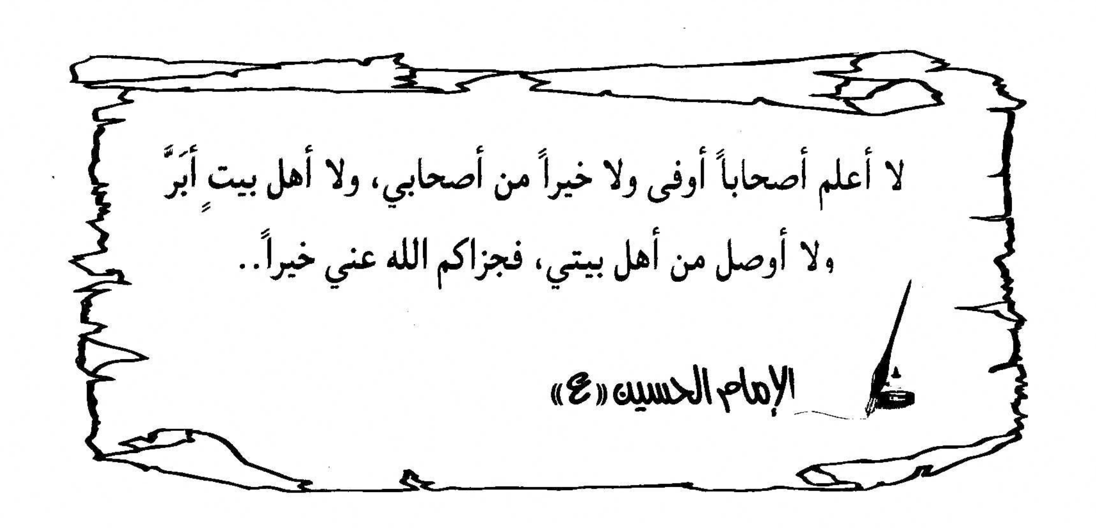
خير الأصحاب



أنصار الحسين عليه السلام في نهضته ضد الباطل

عبد الهادي عبد الحميد الصالح



خير الأصحاب

أنصار الحسين عليه السلام في نهضته ضد الباطل



عبد الهادي عبد الحميد الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الميامين ومن تابعهم إلى يوم الدين.

الطبعة الأولى

محرم ١٤٢١هـ - ابريل ٢٠٠٠م



مراسلة الكاتب

ص.ب ١٩٧١٩ خيطان رمز بريدي 83808

فاكس: ٤٧١١١٢٧ - بيجر: ٩٢٢٤٠٩٣

الرسوم: الاستاذ صلاح آرتي

ملاحظة: الرسومات خيالية، ولا تمثل أي إيحاءات فقهية أو تاريخية أو شخصية موثقة يعتمد عليها شرعاً.



إهداء....

إلى محبي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم

والسائرين على منهجه المعلن:

"حسين مني وأنا من حسين"

" أحبَّ الله من أحب حسيناً "

إلى المنبر الحسيني الذي سقانا هذا الحب

نحب في الله كل حق

نكره في الله كل باطل

نهدي كتاب 'خير الأصحاب'

عبدالهادي عبدالحميد الصالح

١٢/١/٢٠٠٠

شكر وتقدير

إلى المحقق الخبير المرحوم الشيخ محمد السماوي (١٢٩٢ - ١٣٧٠هـ) مؤلف كتاب " أبصار العين في انصار الحسين عليه السلام الذي كان مصدر رئيسي (مع التصرف) لهذا الكتاب، فجزاه الله خيراً كثيراً.

ثم ..

إلى سماحة الشيخ علي حسن غلوم،

وإلى سماحة الشيخ عادل جوهر،

وغيرهما..

وذلك لنظرهم في المادة العلمية للكتاب، وإبداء الرأي والملاحظات القيمة قبل طبعه.





مدخل الكتاب

كربلاء في ضمير الأمة

رغم عطائها المستمر كوقود يقظة في الأمة الإسلامية، فلا تزال كربلاء ضحية من ضحايا التأطير الطائفي الذي مني به الإسلام. فقد عملت بعض الأذهات على تصوير فصولها وكأن حسيناً الشيعي يقتل يزيداً السني، طموحاً لكرسي الرئاسة الدكتاتورية، فكانت المأساة التي أوجدت حزناً مريراً وطويلاً لدى بعض الناس يعيشونه حتى اليوم.

ان هذا السيناريو منع الكثيرين من فهم قضية اسلامية، هي في الأساس مصدر إلهام للمصلحين الذين يحملون في قلوبهم آلام أمتهم فتتوقد لديهم مشاعل هداية تنير الدرب عندما تضل الأمة الطريق في مسارها الطويل.

ان قدسية يوم عاشوراء تنطلق من نبل أهدافها التي تعبر عن الرفض الاجتماعي العام لأي انحراف في الأمة، والتي اعلن عنها صراحة وبوضوح بطلها الإمام الحسين عليه السلام عندما قال:«إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق..».

وعندما يخطو الحسين خطواته هذه فان سلامة ونقاء هذا الخط يسيران وفق ضمان الرسول صلى الله عليه وآله الذي أعلن جهارا وتكرارا حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط». كما أن الرسول صلى الله عليه وآله حذر من التورط بقتل الحسين، وكأنه يحذر أمته عن بدايات

مسيرتها: «عن أم سلمة قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يمسح رأس الحسين «ع» ويبكي فقالت: ما بكاؤك؟ فقال: ان جبريل اخبرني ان ابني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء، قالت: ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال ان هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعت التراب في قارورة عندي وكنت أقول: ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم». وفي حديث آخر: « فلما كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام بكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما» .

ان وعي قضية كربلاء بحقيقتها الموضوعية كفيل بتهشيم اي جدار طائفي يحاول ان يعزلها عن واقع حياة امتنا الاسلامية قاطبة.

ويحق لنا امام ذلك ان نعجب من مقولة ان كربلاء باتت عتيقة وانها قد قبرت في بطون التاريخ! أفآن للامم أن تموت أيام امجادها وبطولاتها من ذكريات ابنائها، وتقبر بذلك تاريخها التليد الذي تستسقي منه حضارتها ليومها الحاضر!؟

ان كربلاء لم تكن أبدا قضية قتل، راح ضحيتها الامام الحسين بن علي -رغم هول مأساة هذا القتل- لكن كربلاء كانت ولا تزال صرخة مدوية اطلقها الامام الحسين عبر الأجيال «أيها الناس ان رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطانا جائراً، مستحلا لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير ماعليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله».. «ألا من ناصر ينصر دين الله ألا من ذاب يذب عن حرم الله..»

فلماذا اذن نسيجها بعيدا عنا، ونحن اليوم بحاجة الى قبس من شعلة كربلاء لكل قضايانا التي نعانيها.

السنا اليوم نتبارى في عرض الاطروحات لاصلاح أمتنا، وفي منتصف الطريق يسقط بعضنا عند بريق المنصب والكرسي والثروة. لقد قدم الحسين اطروحته باصرار رغم المغريات التي عرضت عليه ولكنه آثر التضحية لانه اراد احياء الموتى وربأ بنفسه أن يموت حياً.

ألسنا اليوم ندعو لاحترام حقوق الانسان وكفالة حريته والحفاظ عليه من اي انتهاك يحط من كرامته. لقد سجل التاريخ أبشع ألوان العذاب بحق ابن بنت النبي ﷺ وأهله وصحبه عطشاً وحرقاً وذبحاً، حتى الوليد الرضيع لم يسلم منها عندما ذبح من الوريد إلى الوريد وهو يتلظى في حضن والده من شدة العطش!

ألسنا اليوم نعاني من تقييد وتحجيم لدور المرأة السياسي. لقد قدمت بنات الطف صوراً رائعة للمرأة المؤمنة عندما حافظن على الجبهة الداخلية لمعسكر الحسين، وكن خير معين لامتداد ثورة الحسين واشعال نار السخط والندم لدى التوابين، وكان ذلك بقيادة زينب بطلة كربلاء.

ألسنا نعاني اليوم من اللامبالاة، وتضعضع الدور الرقابي على مقدرات ومصالح الأمة. الامام الحسين عليه السلام لا زال يذكر المسلمين في كل عاشوراء بمسؤوليتهم نحو فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحمل أمانة اصلاح سياستهم في كل المواقع.

ألسنا نعاني من انتهاك للمواثيق والوعود. الامام الحسين كان ضحية مأساوية لأهل الكوفه الذين اعطوه الامان فنكثوا بأيمانهم.

ألسنا اليوم نموت قهراً ولوعة على شهدائنا الابرار الذين راحوا ضحايا الطغيان، واليوم على قتلانا المذبوحين في البوسنة والهرسك، وامس وكل يوم اخواننا الفلسطينيين الاشراف الذين يعانون الضيم والتشريد.. ان هناك من

يقول ان كل ذلك نتاج طويل الامد عبر التاريخ لتجاوزات في مسار الامة. أفليست قضية الحسين عليه السلام دعوة للبحث العلمي الموضوعي لكشف الخيوط الأولى للمأساة التي بدأت ولم تنته حتى الآن، فجعلت منا أمة تسفك دماء بعضها ويلعن بعضها البعض، بعد أن كنا خير أمة اخرجت للناس.

ان الأمة الاسلامية وان مرت في فترات من سباتها العميق فانها تحتضن في اعماقها اصالة الروح الغاضبة على كل ما هو جاهلي، والشهيد هو بركان هذا الاحتضان. ونجد من مصاديق ذلك، شباب الكويت ابطال الصمود رغم المفاهيم السائدة عنهم بأنهم شباب الميوعة والترف والبذخ والدعة، إلا أنهم كانوا مثال التضحية والفداء أمام طاغية بغداد، وكأن لسان حالهم يردد بأن هذا الطاغية «قد ركز بين الذلك والسلة!! وهيهات منا الذلة، نفوس أبية، وأنوف حمية وحجور طابت وطهرت..».

اذا كانت هكذا هي قضايانا، فانها بحاجة دائمة إلى من يسندها بالفكر ويغذيها بالعاطفة، ويتبناها عامة الناس وليس فقط النخبة منهم.

والمجلس الحسيني الذي تتلى فيه كلمات الله بينات وتكون هكذا انطلاقاته فانه جدير بكل ذلك.

فهنيئاً لمحبي الشهداء في مجلس سيد الشهداء.

وهنيئاً للمعجبين بفداء الشباب في مجلس سيد شباب أهل الجنة.

ويا ليتنا كنا معكم سيدي فنفوز فوزاً عظيماً.

خادم الحسين عليه السلام المقصّر
عبدالهادي

أحاديث شريفة عن إستشهاد الحسين عليه السلام قبل وقوعه

❖في مقتل الخوارزمي :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله ﷺ اثنا عشر ملكاً محمّرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون : يا محمّد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، قال : ولم يبق في السماءِ ملك الاّ ونزل على النبيّ يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطىٰ ، ويعرض عليه تربته ، والنبيّ يقول : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها : كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة ، فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، وكأنّي أنظر الى منصرفه ومدفنه بها ، وقد اهدى رأسه ، والله ما ينظر أحد الى رأس ولدي الحسين فيفرح الاّ خالف الله بين قلبه ولسانه ـ يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة.

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه الى السماء وقال : اللهم انّي محمّد عبدك ونبيّك وهذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي . اللّهم وقد أخبرني جبريل بان ولدي هذا مقتول مخذول ، اللّهم فبارك لي في قتله

واجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير ، اللّهم ولا تبارك في قاتله وخاذله .

قال : فضجّ الناس في المسجد بالبكاء ، فقال النبي : أتبكون ولا تنصرونه؟ اللّهم فكن له أنت ولياً وناصراً [1] .

❖ رواية زينب بين جحش في بيتها :

في تاريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وتأريخ ابن كثير وغيرها واللفظ للاول عن زينب ، قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : دعيه - إلى قولها - ثم قام فصلّى فلمّا قام احتضنه اليه فاذا ركع أوجلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله انّي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه ؟ قال : ان جبرئيل أتاني فأخبرني ان هذا تقتله أمّتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء [2] .

❖ حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد ومعجم الكبير للطبرانيّ وتأريخ ابن عساكر وغيرها واللفظ للأول عن انس بن مالك ، قال : استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبيّ ﷺ فاذن له وكان في يوم أم سلمة ، فقال النبيّ ﷺ : يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فبينا هي على الباب اذجاء الحسين بن علي عليه السلام فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي ﷺ يلتزمه ويقبله فقال الملك : أتحبّه ؟ قال : نعم . قال : ان أمتك ستقتله ، ان شئت

(١) مقتل الخورزمي ١/١٦٣ - ١٦٤ وقد أودنا ما ذكره باختصار .

(٢) تاريخ ابن عساكرح - ٦٢٩ ومجمع الزوائد ٩/١٨٨، وكنز العمال ١٣/١١٢ ، واشار إليه ابن كثير بتاريخ ٨/١٩٩ وورد في كتب اتباع مدرسة أهل البيت بامالي الشيخ الطوسي ١/٣٢٣ ، ومثير الاحزان ص ٧ - ٨ ، وورد قسم منه في ص ٩ - ١٠ وفي آخره تتمة مهمة وكذلك في اللهوف ص ٧ - ٩ .

اريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها .

قال ثابت : فكنا نقول إنّها كربلاء [1] .

❖ حديث ابي أمامة :

في تاريخ ابن عساكر والذهبي ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للاول عن أبي امامة . قال : قال رسول الله ﷺ لنسائه : « لا تبكوا هذا الصبيّ » يعني حسيناً . قال : وكان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله ﷺ الداخل وقال لامّ سلمة : « لا تدعي أحداً أن يدخل عليّ » فجاءَ الحسين فلمّا نظر الى النبيّ ﷺ في البيت أراد أن يدخل فأخذته ام سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتكسته فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتّى جلس في حجر النبي ﷺ فقال جبريل للنبي ﷺ إنّ امتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي ﷺ « يتقلونه وهم مؤمنون بي ؟ » قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله ﷺ وقد احتضن حسيناً كاسف البال ، مهوماً . فظنّت ام سلمة انه غضب من دخول الصبي عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء إنّك قلت لنا : لا تبكوا هذا الصبي ، وامرتني ان لا ادع أحداً يدخل عليك ، فجاء فخلّيت عنه ، فلم يردّ عليها ، فخرج الى أصحابه وهم جلوس فقال « انّ أمتي يقتلون هذا » وفي القوم أبو

---

(١) مسند أحمد ٣/٢٤٢ و ٢٦٥ ، تاريخ ابن عساكرح - ٦١٥ و ٦١٧ وتهذيبه ٤/٣٢٥ واللفظ له ، وترجمة الحسين من المعجم الكبير للبطراني ح - ٤٧ ، ومقتل الخوارزمي ١/١٦٠ - ١٦٢ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ٣/١٠ ، وسير النبلاء ٣/١٩٤ ، وذخائر العقبي ص ١٤٦ - ١٤٧ ، ومجمع الزوائد ٩/١٨٧ ، وفي ص ١٩٠ منه بسند آخر وقال : اسناده حسن ، وفي باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير ٦/٢٢٩ في لفظه « وكنا نسمع يقتل بكربلاء » ، وفي ج ٨/١٩٩ ، وكنزل العمال ١٦/٢٦٦ ، والصواعق ص ١١٥ ، وراجع الدلائل للحافظ ابي نعيم ٣/٢٠٢ ، والروض النضير ١/١٩٢ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني ٢/١٩٥ ، والخصائص للسيوطى ٢/٢٥ ، وموارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبان لابي بكر الهيتمى ص ٥٥٤ . وفي كتب ابتاع مدرسة أهل البيت بأمالي الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠ هـ) . ط ـ النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ ١/٢٢١ وفي لفظه : « ان عظيماً من عظماء الملائكة . . . » .

بكر وعمر ، وفي آخر الحديث فأراهم تربته [1] .

❖ روايات أم سلمة :

أ ـ عن عبد الله بن وهب بن زمعة :

في مستدرك الصحيحين وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر وغيرها واللفظ للأول - قال : أخبرتني أم سلمه : رضي الله عنها : انّ رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر [2] ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها [3] فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) أن هذا يقتل بارض العراق - للحسين - فقلت لجبريل : أرني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [4] .

ب ـ عن صالح بن اربد :

روى الطبراني وابن أبي شيبة والخوارزمي وغيرهم واللفظ للاول ، عن صالح بن أربد عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجنّ عليّ أحد ، فقمت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جدّه ، فقلت : يا نبيّ الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد ، وأنّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني ،

---

(١) تاريخ ابن عساكرح - ٦١٨، وتهذيبه ٣٢٥/٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣ ، وسير النبلاء له ١٠/٣ ، ومجمع الزوائد ١٨٩/٩ ، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨ ، وامالي الشجرى ص ١٨٦ وفي الروض النضير ٩٣/١ - ٩٤ اسناده حسن ، وابو أمامة هذا صدى بن عجلان .

(٢) كذا في لفظ الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الاصول : خبائا ، وفي النهاية : أصبح رسول الله وهو خائر النفس ، أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط هـ .

(٣) في الحديث الاتي « يقلبها » .

(٤) مستدرك الصحيحن ٣٨٩/٤ ، والمعجم الكبير للطبراني ح - ٥٥ ، وتاريخ ابن عساكرح - ٦١٩ - ٦٢١ ، وترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين ح - ٢٦٧ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ١١/٣ ، وسير النبلاء ١٩٤/٣ - ١٩٥ ، والخوارزمي في المقتل ١٥٨/١ - ١٩٥ باختصار ، والمحب الطبرى في ذخائر العقبي ص ١٤٨ - ١٤٩ ، وتاريخ ابن كثير ٢٣٠/٦ ، وكنز العمال للمتقى ٢٦٦/١٦ .

فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفيّك شيئاً ودموعك تسيل والصبيّ على بطنك ؟

قال : نعم ، أتاني جبريل عليه السلام فاخبرني أنّ أمّتي يقتلونه ، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلّب بكفيّ [1] .

ج ـ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب :

في معجم الطبراني وذخائر العقبي ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للأول، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل عليّ أحد .

روايات عائشة :

أ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارزمي ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للثاني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، قالت : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل اليه ، فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم ، قال : اما انّ امتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال جبريل : ان شئت أريتك الارض التي يقتل فيها ؟ قال : « نعم » فاراه جبريل تراباً من تراب الطف .

وفي لفظ آخر : فاشار له جبريل الى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء ، فاراه ايّاها فقال ، هذه من تربة مصرعه [2] .

ب ـ عن عروة بن الزبير :

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ له ، عن عروة بن الزبير عن عائشة

---

(١) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للبطراني ح - ٥٤ - ص ١٢٤ ، وطبقات ابن سعد ح - ٢٦٨ ، ومقتل الخوارزمي ١٥٨/١ ، وكنز العمال ٢٢٦/١٦ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ بلفظ آخر .

(٢) طبقات ابن سعد ح - ٢٦٩ تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح - ٦٢٧ ، ومقت الخوارزمي ١٥٩/١ واللفظ له . . ، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩ - ١٨٨ ، وكنز العمال ١٠٨/١٣ ، وفي ط . القديمة ٢٢٣/٦ ، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١١٥، وفي ط : ١٩ ، وراجع خصائص السيوطى ١٢٥/٢ و ١٢٦ ، وجوهرة الكلام للقره غولى ص ١١٧ ، وفي امالي الشيخ الطوسي من كتب اتباع مدرسة أهل البيت ج ٣٢٥/١، وفي امالي الشجرى ص ١٧٧ بتفصيل .

رضي الله عنها ، قالت : دخل الحسين بن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على رسول الله ﷺ وهو يوحى اليه فنزل على رسول الله ﷺ وهو منكبّ ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله ﷺ : أتحبّه يا محمّد ؟ قال : يا جبريل ومالي لا أحبّ ابني ؟ قال: فانّ أمّتك ستقتله من بعدك ، فمدّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يده فأتاه بتربة بيضاء فقال : في هذه الارض يقتل ابنك هذا يا محمّد واسمها الطف ، فلما ذهب جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من عند رسول الله ﷺ والتربة في يده يبكي فقال : يا عائشة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من عند رسول الله ﷺ والتربة في يديه يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أخبرني ان الحسين ابني مقتول في أرض الطفّ ، وانّ أمّتي ستفتتن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه ، فيهم عليّ وأبوبكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذر ، رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل : انّ ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطفّ وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنّ فيها مضجعه [1] .

عن المقبري :

في طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر واللفظ للثاني ، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت : بينا رسول الله ﷺ راقد اذجاء الحسين يحبو اليه فنحيّته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : انّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين ، فاشتدّ غضب الله على من يسفك دمعه ، وبسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة والذي نفسي بيده [2] انه ليحزنني ، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي [3] ؟

---

(١) بترجمة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من معجم الطبراني ح - ٤٨ وص ١٢٣ من المجموعة ، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩ ، وراجع اعلام النبوة للماوردى ص ٨٣ ، واMالي الشجرى ص ١٦٦ .

(٢) في نسخه . تاريخ ابن عسارك الكلمة غير واضحة .

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح - ٢٧٠ وتاريخ ابن عساكرح - ٦٢٨ .

د ـ عن عبد الله بن سعيد ، في طبقات ابن سعد ومعجم الطبراني وغيرهما واللفظ للآخير عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة : انّ الحسين بن علي دخل على رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ ، يا عاذشة ألا أعجبك لقد دخال عليّ ملك آنفاً ما دخل عليّ قط فقال : ان ابني هذا مقتول ، وقال : ان شئت اريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء [1] .

وعن امٍّ سلمة أو عائشة ، كما في مسند أحمد وفضائله وطبقات ابن سعد وتاريخ الاسلام وسير النبلاء للذهبي ومجمع الزوائد واللفظ للاول ، عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة - شكّ عبد الله أنّ النبيّ قال لأحدهما : لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها ، فقال لي : انّ ابنك هذا حسين مقتول ، وان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء [2] .

رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني ومقتل الخوارزمي وكنز العمال واللفظ للاول ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال : خرج علينا رسول ﷺ متغيّر اللون فقال : أنا محمّد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه ، فأطيعوني مادمت بين أظهركم ، فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزوجل أحلّوا حلاله ، وحرِّموا حرامه ، أتتكم المؤتية بالروح والراحة ، كتاب الله من الله سبق ، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكآ رحم الله من أخذها بحقها ، وخرج منها كما دخلها .

---

(١) حديث ابن عساكرح - ٦٢٧ ، ومعجم البطراني ح - ٤٩ ص ١٢٤ من المجموعه ، وكنز العمال ١١٣/١٣ ، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨ . ولدى اتباع مدرسة أهل البيت بمثير الاحزان ص - ٨ وعبد الله بن سعيد أبو هند الفزارى ولاء المدني (ت : ١٤٧ هـ) من رجال الصحاح الست .

(٢) مسند أحمد ٢٩٤/٦ وبترجمة الحسين من فضائل أحمد ح - ١٠ ، وتاريخ ابن عساكرح - ٦٢٥ ، وقال الذهبي في تاريخ الاسلام ١١/٣ ، أسناده صحيح . وفي سيرة النبلاء ١٩٥/٣ ، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩، وكنز العمال ١١١/١٣ ، والصواعق ١١٥ وفي طبعة ١٩٠، وراجع طرح التثريب ٤١/١ للعراقي ، والروض النضير ٩٤/١ ، واmالي الشجرى ١٨٤ .

أمسك يا معاذ واحص ، قال : فلما بلغت خمسة . قال : يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرفت عيناه ، ثم قال : نعي اليّ حسين ، وأوتيت بتربته ، واخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لايمنعوه الا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً ، ثم قال : واها لفراخ آل محمّد ﷺ من خليفة مستخلف مترف ، يقتل خلفي وخلف الخلف . الحديث [1] .

رواية سعيد بن جمهان :

في تاريخ ابن عساكر والذهبي وابن كثير واللفظ للاول ، عن سعيد بن جمهان : أنّ النبي ﷺ أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين ، فقال : اسمها كربلاء ، فقال رسول الله ﷺ كرب وبلاء [2] .

روايات ابن عباس :

أ ـ أبو الضحى : في مقتل الخوارزمي ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون انّ الحسين بن علي يقتل بالطفّ[3] .

ب ـ سعيد بن جبير : في تاريخ ابن عساكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

أوحى الله تعالى : يا محمّد ، أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً ، واني قاتل بابن ابنتك سبعين الفاً ، وسبعين الفاً [4] .

وستذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين عليه السلام ان شاء الله تعالى .

---

(١) معجم الطبراني ح ـ ٩٥ ص ١٤٠ ، ومقتل الخوارزمي ١٦٠ ـ ١٦١ ، وكنز العمال ١١٣/١٣ ، وامالي الشجرى ص ١٦٩ .

(٢) تاريخ ابن عساكرح ـ ٦٣٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ١١/٣ ، وتاريخ ابن كثير ٢٠٠/٨ .

(٣) مقتل الخوارزمي ١٦/١ .

(٤) تاريخ ابن عساكر ـ ٦٨٤ ، وتهذيبه ٣٣٩/٤ ، واmالي الشجرى ص ١٦٠ .

وروى ابن قولويه في باب قوله رسول الله ﷺ انّ الحسين عليه السلام تقتله أمّته من بعده في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله ﷺ[1] .

روايات الامام علي عليه السلام :

أ ـ عن ابي حبرة :

في ترجمة الامام الحسين عليه السلام بمعجم الطراني عن أبي حبرة ، قال : صحبت علياً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : كيف انتم إذا نزل بذريّة نبيكم بين ظهرانيكم ؟ قالوا : اذن نبلى الله فيهم بلاءاً حسناً ، فقال والذي نفسي بيده لينزلنّ ظهرانيكم ولتخرُجُنّ اليهم فلتقتلنّهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوهم بالغرور وعرّدوا   أجيبوا نجاة لانجاة ولا عذرا[2]

ب ـ عن هانئ بن هانئ :

في معجم الطبراني وتاريخ ابن عساكر وتاريخ الاسلام للذهبي وغيرها واللفظ لابن عساكر عن هانئ بن هانئ عن عليّ ، قال : يقتل الحسين بن عليّ قتلاً واني لأعرف تربة الارض التي يقتل بها ، يقتل بقرية (بتربة) قريبة من النهرين[3] .

ج ـ في متقل الخوارزمي :

ان امير المؤمنين عليّ عليه السلام لما سار الى صفيّن نزل بكربلاء وقال لابن عباس : أتدري ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت بكائي ، ثم بكى بكاء شديداً ، ثم قال : مالي ولآل أبي سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين .

---

(١) كامل الزيارة ص ٦٨ – ٧١ الباب ٢٢ .

(٢) معجم الطبراني ح – ٥٧ ص ١٢٨ ، وفي مجمع الزوائد ١٩١/٩ « اجيبوا دعاه ، وانساب الاشراف للبلاذري ص ٣٨ عن مجاهد بايجارز »

(٣) معجم الطبراني ح – ٧٥ ، ص – ١٢٨ ، وفي لفظه : « ليقتلن الحسين قتلا ، واني لا عرف التربة التي يقتل فيها قريباً من النهرين » ، وتاريخ الاسلام للذهبي ١١/٣ ، وسير النبلاء له ١٩٥/٣ ، ومجمع الزوائد ١٩٠/٩ ، وكنز العمال ٢٧٩/١٦ ، ومن كتب حديث أهل البيت بكامل الزيارة ص – ٧٤ .

وقال : صبرا يا بُنيَّ فقد لقى أبوك منهم مثل الذي تلقىٰ بعده [1] .

هـ ـ عن جرداء بنت سمير :

عن زوجها هرثمة بن سلمى ، قال : خرجنا مع عليّ في بعض غزواته ، فسار حتى انتهى الى كربلاء ، فنزل الى شجرة فصلّى اليها فأخذ تربة من الارض فشّمها ، ثم قال : واها لك تربة ليقتلنّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب . قال : فقفلنا من غزوتنا وقتل عليّ ونسيت الحديث ، قال : وكنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلمّا انتهيت اليه نظرت الى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتقدّمت على فرس لي فقلت : أبشّرك ابن بنت رسول الله ﷺ ، وحدّثته الحديث ، قال : معنا أو علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك ، تركت عيالا وتركت - كذا وكذا - [2] قال : امّا لا فولّ في الأرض ، فو الذي نفس حسين بيده ، لا يشهد قتلنا اليوم رجل الاّ دخل جهنّم . فانطلقت هارباً مولّياً في الارض حتى خفي عليّ مقتله [3] .

و ـ عن شيبان بن مخرم :

في معجم الطبراني وتاريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ لابن عساكر عن ميمون عن شيبان بن مخرم ـ وكان عثمانيا يبغض علياً ـ قال :

رجعنا مع علي الى صفين فانتهينا الى موضع ، قال : فقال : ما سمّي هذا الموضع ؟ قال : قلنا : كرب وبلاء . قال : ثمّ قعد على دابّته ، وقال يقتل ها هنا قوم أفضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله ﷺ قال :

(١) مقتل الخوارزمي ١٦٢/١ .
(٢) صفين لابن مزاحم ص ١٤٠ - ١٤١ ، وتاريخ ابن عساكرح ٦٣٦ و ٦٣٨ باختصار . وامالي الشجرى ص ١٨٤ .
(٣) تاريخ ابن عساكرح ٦٧٧ ، واماليي الشجرى ص ١٨٤ ، وفي لفظ « عن جرد ابنة شمير » ، والأمالي للصدوق (ر هـ) ط. الإسلامية طهران سنة ١٣٩٦ هـ ص ١٣٦ .

قلت بعض كذباته وربّ الكعبة . قال : فقلت لغلامي ، وثمّة حمار ميّت: جئني برجل هذا الحمار فاوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً ، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا : انطلقوا ننظر ، فانتهينا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار وإذا أصحابه ربضة حوله [١] .

واخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة اربعة أحاديث [٢] .

١٥ ـ رواية أنس بن الحارث واستشهاده :

في تاريخ البخاري وابن عساكر والاستيعاب وغيرها انّ أنس بن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انّ ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره » ، فخرج انس ابن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين .

وفي مثير الاحزان : خرج انس بن الحارث الكاهلي وهو يقول :

قد علمت كاهلنا وذودان ... والخندفيون وقيس عيلان
بانّ قومي آفة للاقران ... يا قوم كونوا كاسود خفّان
واستقبلوا القوم بضرب الان ... آل علي شيعة الرحمن
وآل حرب شيعة الشيطان [٣]

(لهذا الموضوع انظر كتاب معالم المدرستين للمحقق السيد مرتضى العسكري ج٣).

---

(١) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح -٢٧٥، وتاريخ ابن عساكرح - ٦٧٥ ، وتهذيب ابن عساكر ٤/٣٣٧ - ٣٣٨، وقريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ في التأريخ وأسقطه في التهذيب ، والطبراني ح - ٦٠ ص ١٢٨ ، والمقتل ١/١٦١ ، وكنز العمال ١٦/٢٦٥ ، ومجمع الزوائد ج ٩ - ص ١٩٠ - ١٩١ . وفي الاصل « رجع » تحريف ، وربضة : الجثة الجاثمة ، ومن الناس الجماعه الجاثم : الذي لزم الارض . لسان العرب وغيره .

(٢) كامل الزيارة باب ٢٣ ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح والتعديل للرازى ١/٢٨٧ ، وتاريخ البخاري الكبير ١/٣٠ رقم الترجمة ١٥٨٣، وابن عساكرح - ٦٨٠ ، وتهذيبه ٤/٣٣٨ ، والاستيعاب واسد الغابة ١/١٢٣ ، والاصابة ومقتل الخوارزمي ١/١٥ - ١٦٠ ، وتاريخ ابن كثير ٨/١٩٩، والروض النضير ١/٩٣، ومثير الاحزان ص ٤٦ - ٤٧ .



من هو الحسين عليه السلام ؟!

إنه الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، وقد ولد عليه السلام في الثالث أو الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد شقيقه الإمام الحسن عليه السلام فجائت به أمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبيها فسماه «الحسين» وعق عنه كبشاً.

قالت أسماء بنت عميس [1]: « فلما ولد الحسين فجاءني النبي «ص» فقال: يا أسماء هاتي ابني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء : فقلت فداك أبي وأمي ممّ بكاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله: على أبني هذا، قلت : إنه ولد الساعة، قال صلى الله عليه وآله: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.[٢]

وقد عاش مع جده صلى الله عليه وآله حوالي ست سنوات ونصف، ومع أبيه عليه السلام حوالي ست وثلاثين ومع أخيه الحسن عليه السلام ستة وأربعين، وبعد أخيه عشر سنين، وقد قتل الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ فيكون عمره حوالي سبع وخمسين سنة.

وكانت إمامته عليه السلام ثابتة بالنص الصريح من جده رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قال فيه وفي أخيه : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

❖ بداية الأزمة:

ونتيجة للظروف الصعبة التي مرت على الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر مصادر كثيرة عن أخباره «ص» عن الحسين عليه السلام في كتاب معالم المدرستين للمحقق العسكري ص ٢٦.

(٢) في تحقيق آخر إنها أختها أو أسماء بنت يزيد الأنصارية حيث إن أسماء بنت عميس كانت مهاجرة مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة ولم تعد إلا في السابع للهجرة.

والحوادث التي جرت إبتداء من محاورات سقيفة بني ساعدة إلى إجبار الإمام الحسن عليه السلام أن يتصالح مع معاوية بن أبي سفيان ضمن عهد يشتمل فيما يشتمل عليه أن يعود فيه الحكم فيما بعد للإمام الحسن، ولكن معاوية نكث هذا العهد وقال: «والله اني ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم تفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم له كارهون ألا وإن كل دم أصيب في هذه الفتنة فهو مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين[1] ! وعمل معاوية على اغتيال الإمام الحسن عليه السلام سنة ٥٠هـ .

❖ سياسة معاوية:

وكانت سياسة معاوية - القائمة على تخريب إصلاحات الإمام علي عليه السلام في الأمة - فكانت تبتنى على المبادئ التالية:

١ - إرهاب وقتل وتجويع المسلمين الذي لا يتفقون معه في الهوى السياسي.

٢ - إحياء النزعة القبائلية واستغلالها ليضمن ولاءها، وليضرب بعضها ببعض حين يخشاها على سلطانه، وأثار كذلك العنصرية بين المسلمين العرب والمسلمين من غير العرب (الموالي).

٣ - التخدير باسم الدين وشل الروح الثورية ليحطم ما لدى أعداءه من سلطان روحي على المسلمين .[2]

واستمر الفساد والخراب في الأمة الإسلامية وتراجع المسلمون عن الروح الدينية والأخلاقيات الإسلامية . ولم يثر الحسين عليه السلام في عهد معاوية لأن المجتمع لم يكن مهيئاً لتقبل الثورة والاستفادة من نتائجها لاحقاً لما تميز به

---

(١) نص كتاب الصلح: انظر سيرة رسول (ص) وأهل بيته (ع) مؤسسة البلاغ ج٢ ص٣٥ نقلاً عن أحمد بن أعثم الكوفي / الفتوح/ ج٤ ص١٩٥ نقلاً عن شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد وتاريخ اليعقوبي.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في "ثورة الحسين - ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية - محمد مهدي شمس الدين.

حكم معاوية من سيطرة على الأمور وظهور ديني ودهاء شديد وهذا هو السبب الذي دفع بالإمام الحسن إلى أن يصالح معاوية، إضافة إلى أن الثورة في هذه الظروف لم تكن مضمونة النجاح، لكنهما عليهما السلام عملا على تهيأة المجتمع للثورة.

وتولى يزيد الأمة بعد وفاة أبية معاوية ناكثاً بذلك العهود والمواثيق وكانت شخصية يزيد فاضحة، فقد كان «إنساناً صغير العقل، متهوراً، سطحي التفكير لا يهوى شيئاً إلا ركبه» كما كان قريباً من النشئة المسيحية ملبياً كل رغباته بحيث كان عاجزاً حتى التظاهر بالورع والتقوى والتلبس بالدين بعد أن حكم المسلمين.

وكان معاوية قد حاول أن يأخذ البيعة لأبنه يزيد من الحسين عليه السلام أو على الأقل أن يضمن سكوت الحسين عليه السلام عن يزيد ولكنه لم يفز بشئ من ذلك.[1]

❖مطالبة الحسين عليه السلام ببيعة يزيد:

بويع يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه معاوية سنة ٦٠هـ، وكان هم يزيد أن يبايعه الحسين وبعض النفر من الناس، فكتب إلى أمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: «فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا!»

ففر ابن عمر وابن الزبير، وبقي الحسين عليه السلام ممتنعاً، ونصح مروان بن الحكم الوليد بن عتبه أن يستدعي الحسين عليه السلام، ولما دخل الحسين عليه السلام عليهما، قرأ الوليد عليه الكتاب ودعاه إلى البيعة، فامتنع عليه السلام من البيعة،

(١) انظر تفاصيل ذلك في "ثورة الحسين - ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية - محمد مهدي شمس الدين ص ١٢٩ - ١٣٢.

عندما قال مروان إلى الوليد بضرب عنق الإمام عليه السلام



فأشار مروان على الوليد أن يحبسه أو يضرب عنقه. فغضب الحسين عليه السلام وقال: « ويلي عليك يا بن الزرقاء! أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت ولؤمت نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس، ومثلي لا يبايع مثله». وفي نص آخر: أقبل الحسين عليه السلام على الوليد بن عتبة وقال: « أيها الأمير ! إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر وقاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون وننتظر وتنتظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة ».[1]

وهكذا بدأت الضغوطات عليه لمبايعة يزيد، والحسين عليه السلام يقول: « على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد». [2]

❖ معاناة الحسين عليه السلام :

ثم إن الحسين عليه السلام خرج إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فقال:

السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلفته في أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك صلى الله عليك » ثم صلى ولم يزل كذلك راكعاً ساجداً حتى الفجر ثم إنه ذهب إلى قبر أمه الزهراء «ع» وأخيه الحسن عليه السلام وودعهما .

❖ محاولة ثني الحسين إخوانه عن مشروعه في تلبية نداء الكوفة:

وقد حاول بعض إخوانه مثل عمر بن علي ومحمد بن الحنفية أن يثنوه عن

---

(١) الفتوح ٥: ١٤ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١/١٨٤، مثير الأحزان ٢٤ بحار الأنوار ٤٤/٣٢٥.

(٢) انظر ابن الأثير في تاريخه الكامل، والطبري ٦/١٩٠-١٩١ أنساب الأشراف ٥/١٢٦ مثير الأحزان ص ١٤-١٥ - فوح أعثم ٥/٢٩ اللهوف في قتل الطفوف لابن طاووس، ومقتل الخوارزمي ١/١٨٠ - ١٨٧ وابن الزرقاء يقال لمروان وبنوه وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي هي علامات بيوت البغاء.

موقفه هذا حرصاً على سلامته عليه السلام وصاروا يلحون على الحسين عليه السلام أن يؤوّل قضاء الله بقتله في كربلاء كما أخبرهم بذلك رسول الله «ص» بعدم الذهاب إلى العراق، وكان الحسين يقول لأخيه محمد بن الحنفية « يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً وقد قال «ص» اللهم لا تبارك في يزيد (فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى فبكى معه الحسين عليه السلام فترة) ثم قال : جزاك الله يا أخي عني خيراً لقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا أرجو أن يكون إن شاء الله رأيك موفقاً مسدداً وإني قد عزمت على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخوتي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخف عليّ شيئاً من أمورهم ». ثم دعا الحسين بداوة وبياض وكتب وصيته هذه لأخيه محمد .

بسم الله الرحمن الريحم - هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب الى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة انّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، وانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالماً وانّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدى ﷺ ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضى الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين وهذه وصيّتي يا أخي اليك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى أخيه محمّد ثمّ ودعّه

وخرج في جوف الليل[1] .

❖ الحسين عليه السلام من المدينة نحو مكة:

خرج الحسين عليه السلام من المدينة متوجهاً إلى مكة حتى وصلها، وهناك تكاثف الناس عليه ومنهم ابن الزبير وأتاه المعتمرون، وفي هذه الأثناء أصدر يزيد قراراً بعزل الوليد بن عتبة وعين بدلاً منه عمرو بن سعيد على الحرمين. وعلم أهل الكوفة بموت معاوية وعرفوا خبر امتناع الحسين عليه السلام وخروجه إلى مكة، فاجتمع المؤمنون في الكوفة في دار سليمان بن صرد الخزاعي وتناقشوا في الأمر واتفقوا على أن يكتبوا للحسين، وتعددت هذه الكتب وأرسلت إلى الحسين، حيث بلغت هذه الكتب نحو اثني عشر ألفاً وهي تنطوي على الاستبشار بهلاك معاوية والاستخفاف بيزيد، وطلب قدومه (الحسين) عليه السلام والتعهد ببذل النفس والنفيس دونه (وإنه معك مائة ألف) وهذا نموذج من هذه الكتب :

« .. أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وتأمّر عليها بغير رضى منها... فبعداً له كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير - الوالي على الكوفة- في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعه ولا عيد. ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام ..» [2]

وبلغ كذلك أهل البصرة ما عليه أهل الكوفة فاجتمعوا في دار مارية بنت

---

(١) المجلس في البحار ٣٢٩/٤٤ . في فتوح أعثم ٣٤/٥ ، ومقتل الخوارزمي ١٨٨/١ وبعد سيرة جدى وأبي ، أضافت يد التحريف « وسيرة الخلفاء الراشيدن المهديين رضي الله عنهم » وأن الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك ويقصد بالراشدين الذين أتوا الى الحكم بعد رسول الله متواليا من ضمنهم الامام علي ، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الأمام ، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت في لفظ الإمام الحسين .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٩١/٦ - ٢٢١، انساب الأشراف ص ١٥٧-١٥٨.

منقذ العبدي فتذاكروا أمر الإمامة وما آل إليه الأمر فأجمع رأي البعض على الخروج لمناصرة الحسين عليه السلام وكتب البعض يطلب القدوم .

❖مسلم بن عقيل سفير الحسين في الكوفة:

وهكذا تلاقت الرسل وتكدست الكتب (الرسائل) إلى الحسين عليه السلام ، فلما رأى الحسين ذلك دعا مسلم بن عقيل وأمره بالرحيل إلى الكوفة وأوصاه بما يجب، وكتب معه إلى أهل الكوفة في جوابه إليهم:

« إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد.. قد فهمت كل الذي إقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم أنه ليس عليه امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله ، والسلام».

فرحل مسلم بن عقيل من مكة ومر بالمدينة ثم خرج منها إلى العراق وقد عانى ومن معه من الضيق في الطريق ومن العطش، لكنه واصل المسير حتى دخل الكوفة، ونزل عند المختار بن أبي عبيدة الثقفي فهرع إليه أهل الكوفة واستمعوا منه إلى كتاب الحسين وهم يبكون، وقد بايعه ثمانية عشر ألفا، وفي روايات أخرى ما بين خمسة وعشرون ألفاً، وأربعين ألفاً.

فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام:

« أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً. فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي فإنّ الناس كلهم معك، ليس لهم

في آل معاوية رأي ولا هوى. والسلام» [1]

❖وأهل البصرة:

أما أهل البصرة، فقد كتب لهم الحسين عليه السلام كتباً إلى رؤسائها وأشرافها بنسخة واحدة هذا نصها:

« أما بعد فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فأغضينا كراهية للفرقة ومحبة للعافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه «ص» فان السُّنة قد أميتت وان البدعة قد أحييت، فان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام».

❖ تتابع الأحداث داخل الكوفة:

وفي الكوفة علم يزيد ان عامله عليها النعمان بن بشير الأنصاري لا يحب الشدة ويتحرج من أمر مسلم بن عقيل، فأصدر أمراً بعزله عن ولاية الكوفة وعين بدلاً منه عامله على البصرة عبيدالله بن زياد فأصبح والياً على البصرة والكوفة معاً، وطلب منه يزيد أن يذهب إلى الكوفة ليتصدى للأمر هناك ويقتل مسلم بن عقيل.

وهكذ ارتحل عبدالله بن زياد إلى الكوفة بعد أن توعد وهدَّد أهل البصرة إن هم أحدثوا حدثاً في غيابه أوسعوا لنصرة الحسين عليه السلام وجعل أخاه عثمان عليها.

---

(١) انظر الطبري أحداث سنة ٦٠هـ والأخبار الطوال للدينوي ومثير الأحزان واللهوف.

خارطة تقريبية للمواقع التي مرّ بها الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى كربلاء مستفادة من كتاب الحسين في طريقه إلى الشهادة.



وعندما وصل عبيدالله بن زياد إلي الكوفة بدأ يتتبع الموالين لمسلم بن عقيل محاولاً القضاء على أية بادرة لنصرة مسلم، وأتت هذه الحركة ثمارها، فتخاذل الناس عن نصرة مسلم، فبقي وحيداً ، مما اضطره لاتخاذ القرار بالعودة سراً إلى مكة لمنع الحسين عليه السلام من القدوم إلى الكوفة، إلا أنه سرعان ما إكتشف أمر محاولته الخروج، فحوصر وقوتل حتى قُبض عليه مثخناً بجراحه وانتهى به الأمر إلى أن يقتل ويرمى به من أعلى قصر الإمارة ثم تسحب جثته الطاهرة في طرقات الأسواق هو والمناصر له هاني بن عروة (انظر سيرته).

أما الحسين عليه السلام فقد وصل إليه كتاب سفيره مسلم بن عقيل الذي يطلب فيه أن يقدم إلى الكوفة (فإن الرائد لا يكذب أهله..الخ)

ثم عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق، وقد حاول كثيرون ثنيه عن عزمه هذا ومنهم عبدالله الزبير وابن عباس ولكن الحسين أصّر على الخروج وقد رويّ عنه إنه قال في ذلك:

«لئن أقتل بمكان كذا وكذا، أحبَّ إليَّ من أن تستحل بي (يعني مكة) [1]

❖ الحسين عليه السلام يحل احرامه ويتجه نحو الكوفة:

ولما أراد الحسين الخروج من مكة طاف وسعى وقصّ من شعره وأحلّ إحرامه، لأنه لن يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه أو يقتل في مكة.

وجمع أصحابه في الليلة الثامنة من ذي الحجة فخطب فيهم قائلاً:

« الحمد لله ما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أو لهني الى اسلافي

---

(١) تاريخ ابن عساكر ح/٦٦٤، ابن كثير ١٦٦/٨.

الفرزدق يخاطب الامام



اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لا قية كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً واجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضىٰ الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين لن تذ عن رسول الله ﷺ لحمته ، وهي مجموعةٌ له في حظيرة القدس ، وتقربهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته ، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانني راحلٌ مصبحاً انشاء الله تعالى » (١) .

وخطب عليه السلام بعدها هذه الخطبة : « ان الحلم زينةٌ ، والوفاء مروءةٌ ، والصلة نعمةٌ ، والاستكبار صلفٌ ، والعجلة سفهٌ ، والسفه ضعفٌ ، والغلو ورطةٌ ، ومجالسة اهل الدناءة شرٌ ، ومجالسة أهل الفسق ريبةٌ » (٢) .

❖ بداية التخاذل:

وفي الطريق نحو الكوفة أرسل الحسين أحد أصحابه (قيس بن مسهر) بكتاب إلى مسلم يخبر به أهل الكوفة عن قدومه إليهم. ثم واصل الحسين عليه السلام المسير حتى وصل إلى مكان يسمى «الثعلبية» فبلغه هناك خبر مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقد جرّا في الأسواق بأرجلهما « فقال الحسين عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما»، وردد ذلك مراراً.

وقابل الفرزدق (الشاعر المعروف) الإمام الحسين عليه السلام فسأله عن نبأ الناس خلفه فقال الفرزدق: «قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء».

---

١) مثير الاحزان : ٤١ ، اللهوف : ٢٦ ، كشف الغمة ٢ : ٢٩ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٦ ، العوالم ١٧ : ٢١٦ ، اعيان الشيعة ١ : ٥٩٣ .

٢) نور الابصار : ١٣٨، معالي السبطين ١ : ٣٥١ .

الإمام يطلب من عقبه بن سمعان (غلام رباب) بإخراج لخرجين
اللذين فيهما كتب القوم للحر.



فقال له الحسين عليه السلام: « صدقت لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته» وفي رواية أخرى قال الفرزدق للحسين عليه السلام : يا بن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذي قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال: « رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، ألا إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا»[1] ثم أنشد أبياتاً شعرية.

ومر الحسين عليه السلام بمكان يقال له (زبالة) فجاءه خبر مقتل صاحبه وأخيه من الرضاعة عبدالله بن يقطر وكان قد سرحه إلى أهل الكوفة.

فخطب الحسين في أصحابه بأن أخرج كتاباً ونادى: « بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع! قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصراف، فلينصرف ليس عليه منا ذمام».

فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً حتى بقي معه فقط أهل بيته وصفوته من أصحابه رضوان الله عليهم.

وعندما مر الحسين بـ (بطن العقية) نزل في (شراف) وقد بات فيها فلما أصبح سار نحو (ذي حسم) وإذا بالحر بن يزيد الرياحي على رأس ألف فارس يعترض الطريق! وظل الحر مراقباً ومرافقاً لخطوات الحسين عليه السلام ! (انظر سيرة الحر) حتى إذا حان وقت صلاة الظهر، صلى بهم الحسين الظهر، ثم خطبهم فقال:

(١) بحار الأنوار ٣٧٤/٤٤ تاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسين عليه السلام) ١٦٣.

« أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم».

فقال له الحر: والله ما أدري ما هذه الكتب التي تذكر! فقال الحسين عليه السلام لعقبة بن سمعان (وكان غلاماً لزوجة الحسين عليه السلام الرباب إبنة امرء القيس) : قم فاخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم! فأتى بهما فنثرت بين يديه، فقال الحر: أنا لست منهم، وقد أُمرنا بملازمتك واقدامك الكوفة على عبيد الله بن زياد، وحصل نقاش بين الحسين عليه السلام والحر وقد كثر الكلام فرضيا بأن يكتب الحر إلى ابن زياد في الاستئذان بالرجوع إلى مكة. ولكن ابن زياد أجابه بالتضييق على الحسين عليه السلام والقدوم به عليه.

فأبى الحسين عليه السلام، فكان يسير والحر يمانعه، ثم عزم على السير في طريق لا يعود به إلى مكة ولا يذهب به إلى الكوفة وكان الحر يلازمه.

وقد روي ان الحسين عليه السلام نزل وخطب في أصحابه قائلاً:

« .. أما بعد، فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرّت وتنكرت وأدبر معروفها، واستمرَّت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما » [1]

---

(١) تاريخ الطبري ٣٠٧/٣ احداث سنة ٦٠هـ ، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسين عليه السلام) . ٢١٤.

« إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قلَّ الديانون» فقام أصحابه وأجابوه بما اقتضى خالص الدين وأوجب محض الإيمان.

❖ اصرار الحسين عليه السلام على مقارعة الظلم:

وفي «البيضة» خطب الحسين عليه السلام في أصحابه وأصحاب الحر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنّة رسول الله «ص» يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيّر وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من أغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖ وصول الحسين إلى كربلاء:

ثم ان الحسين عليه السلام نزل بكربلاء بعد أن جاء أمر من عبيد الله بن زياد

إلى الحر ليضيق على الحسين عليه السلام. وذلك في الثاني من محرم الحرام سنة ٦١هـ وكان يوم الخميس وقيل يوم الأربعاء غرة محرم، فأمر الحسين عليه السلام بأثقاله ومتاعه فحطت بذلك المكان.

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس، حيث عبئت الكوفة لحرب الحسين عليه السلام فقد نادى المنادي فيها ألا برئت الذمة ممن وجد في الكوفة لم يخرج الحرب الحسين ، حتى إن رجلاً وجد في الكوفة قد جاء من الشام إلى العراق لدين له في ذمة رجل من أهل العراق فقتل لأنه لم يخرج إلى حرب الحسين ، ولما سئل ابن زياد عن ذلك والرجل غريب من الشام ، قال : ففي قتله تأديب لمن لم يخرج بعد ؟!

وحاول عمر بن سعد أن يبدي مرونة فسأل الحسين عما أتى به ، فأخبره . ثم خيره بين الرجوع إلى مكة واللحوق ببعض الشعوب النائية والجبال القاصية . فكتب بذلك إلى ابن زياد .

فأجابه بالتهديد إن لم ينازل الحسين - عليه السلام - أو يستنزله، على أن يبايع يزيد ! وقال في كتابه :

« أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله ولا تمنيّه السلامة والبقاء ، ولا تقعد له عندى شافعاً، انظر ، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم ، واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم ونمثّل بهم ، فإنهم بذلك مستحقون ، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره ، فإنه عاقّ مشاق قاطع ظلوم ، وليس دهرى في هذا أن يضر بعد الموت شيئاً ، ولكن عليَّ قول :

لو قد قتلته فعلت هذا به ! إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فأعتزل عملنا وجندنا وخلّ شمر بن ذي الجوشن

وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام».

وعندما كان يوم السادس من محرم كان جيش عمر بن سعد قد بلغ العشرين ألف رجل محارب ، وقطعت المراسلات بينه وبين الحسين - عليه السلام - ومنع عنه ورود الماء. لكن بدأ بعض جنود ابن سعد يتسللون إلى الحسين ممن هداهم الله إلى السعادة ووفقهم للشهادة وقد بلغوا ثلاثين رجلاً.

❖ فرض حصر الماء على معسكر الحسين عليه السلام:

ولما كان يوم الثامن محرم كان العطش قد بلغ مبلغه عند الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فأرسل أخاه العباس في عشرين فارساً ومثلهم راجلاً فأزلوا الحرس الذي وضعهم الأعداء، فشربوا وملاؤا قربهم ورجعوا .

ولما كان يوم التاسع من المحرم أتى أمر من عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ومن معه يستحثه فيه على المنازلة فركبوا خيلهم وأحاطوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

وقد أجل القوم القتال بعد منازعة وملاومة بينهم. فلما كان الليل (ليلة العاشر من محرم) كان الحسين عليه السلام وأصحابه ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وكان يسمع منهم تلاوة القرآن الكريم وكان لهم دويٌّ كدوي النحل.

ثم ان الحسين عليه السلام جاء أصحابه فخطب فيهم قائلاً :

«أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين.

أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل ، ليس عليكم حرج

مني ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ودعوني وهؤلاء القوم فإنهم ليس يريدون غيري». فرفض وأبى عليه أهل بيته وأصحابه وأجابوه بما شكرهم عليه، فخرج عنهم وتركهم على ما هم عليه من العبادة، ينظر في شؤونه ويوصى بمهماته.

❖ يوم عاشوراء:

لما أصبح الحسين عليه السلام في العاشر من محرم عبء أصحابه وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ووزعهم على الميمنة والميسرة وأعطى أخاه العباس الراية وجعل الخيام خلف ظهورهم وعمل خندقاً ورائها وأحرق فيه قصباً وحطباً لئلا يؤتى من خلف البيوت، ويصبح القتال في جهة واحدة. وبالمقابل فقد عمل عمر بن سعد على تعبئة جنده الذين بلغوا في ذلك اليوم ثلاثين ألفاً.

وقد رآهم الحسين عليه السلام فرفع يديه إلى السماء داعياً:

«اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل لي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته عني وكشفته، فأنت وليُّ كلِّ نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة».

❖ خطبة الحسين الأولى:

فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته يسمعه جل الناس:

« أيها الناس إسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما يجب لكم عليَّ،

وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإ قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم **﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمةً ثم اقضوا إليَّ ولا تُنظِرون﴾** يونس ٧١، **﴿ إن وليِّيَ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾** الأعراف ١٩٦ فأنصت القوم بعض الإنصات، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمد «ص» وعلى ملائكته وأنبياءه بأحسن ما يجب، فلم ير متكلم قط أبلغ منه.. ثم قال:

« أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا؟! ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألست ابن بنت نبيكم «ص» وابن وصيِّه وابن عمِّه، وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربِّه، ألويس حمزة سيد الشهداء عمَّ أبي ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمّي؟

أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله «ص» قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنّة؟!

فإن صدقتموني بما أقول ، وهو الحق ، فوالله ما تعمدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، ويضرّ به من أختلقه .

وإن كذبتموني فان فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري ، أو أبا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد الساعدي ، أو زيد بن أرقم ، أو أنس بن مالكٍ ، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي ، أفما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي » ؟! .

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول !

فقال له حبيب بن مظاهر : والله اني لأراك تعبدالله على سبعين حرفاً ، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك .

ثم قال لهم الحسين عليه السلام : « فان كنتم في شكٍّ من هذا القول ، أفتشكّون اني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري منكم ولا من غيركم ، أنا ابن بنت نبيكم خاصةً .

أخبروني ، أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلته ؟ أو مالٍ استهلكته ؟ أو بقصاصٍ من جراحةٍ » ؟ فاخذوا لا يكلمونه .

فنادى : « يا شبث بن ربعي ، ويا حجار بن أبجر ، ويا قيس بن الاشعث ، ويا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إليَّ : أن قد اينعت الثمار واخضر الجناب ، وطمَّت الجمام وانما تقدم على جندٍ لك مجندٌ، فاقبل » ؟! .

قالوا له : لم نفعل !

فقال : « سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم » .

ثم قال : « أ يها الناس ! إذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الأرض » !

فقال له قيس بن الاشعث : أولا تنزل على حكم بني عمك ! فإنهم لن يروك إلا ما تحب ، ولن يصل إليك منهم مكروه !

فقال الحسين عليه السلام : « أنت أخو أخيك (محمد بن الاشعث) أتريد أن يطلبك بنو هاشمٍ بأكثر من دم مسلم بن عقيلٍ ؟! لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقرُّ اقرار العبيد !

عباد الله **﴿ وأني عذت بربي وربكم أن ترجمون ﴾** [1] **﴿ أعوذ بربي وربكم من كل متكبرٍ لا يؤمن بيوم الحساب ﴾**[2] .

---

(١) الدخان : ٢٠

(٢) المتخذ من سورة غافر : ٢٧ .

ثم اناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها ، وأقبلوا يزحفون نحوه .[1]

فدعا الحسين عليه السلام بفرس رسول الله «ص» المرتجز وعمامته ودرعه وسيفه فركب الفرس ووقف قبالة القوم، فطلب منهم الانصات فرفضوا ثم تلاوموا فيما بينهم فأنصتوا، فخطب فيهم الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، واستنشدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده «ص» وعن فرس رسول الله ودرعه وعمامته وسيفه فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه فأجابوه لطاعة أميرهم .

❖ خطبة الحسين الثانية:

فخطب فيه ثانياً وقال:

« ويلكم ما عيكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي ، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ، ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلكم عاص لأمري غير مستمع لقولي ، قد إنخزلت عطياتكم من الحرام وملئت بطونكم من الحرام، فطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون ؟ ألا تسمعون ؟ » فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له .

فقال الحسين عليه السلام : « تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ، أفحين استصرختمونا وليهن متحيرين فأصرخناكم مؤدين مستعدين ، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن التي جناها عدوكم وعدونا فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدلٍ أفشوه فيكم ، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، الا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيشٍ طمعتم فيه ، من غير حدثٍ كان منا ، ولا رأيٍ تفيل لنا .

(١) تاريخ الطبري ٣١٨:٣، الإرشاد: ٢٣٤، الكامل في التاريخ ٥٦١:٢، بحار الأنوار ٦:٤٥، العوالم ١٧: ٢٥٠، أعلان الشيعة ٦٠٢:١ مع اختلاف في بعض الألفاظ

فلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا ، تجهز تموها والسيف لم يشهر، والجاش طامنٌ ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيره الدبا ، وتداعيتم إليها كتداعي الفراش ، فقبحاً لكم ، فإنما أنتم من طواغيت الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذه الكتاب ، ونفثة الشيطان ، وعصبة الأثام، ومحرفي الكتاب ، ومطفيء السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذن المؤمنين ، وصراخ أئمة المستهزئين ، الذين جعلوا القرآن عضين .

وأنتم ابن حزٍ وأشياعه تعتمدون ، وإياناً تخذلون ، أجل والله الخذل فيكم معروفٌ ، وشجت عليه عروقكم ، وتوارثته أصولكم وفروعكم ، ونبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيءٍ سنخاً للناصب وأكلةً للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم .

ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين القتله [١] والذلة، وهيهات ما آخذ الدنيا ، [٢] أبي الله ذلك ورسوله ، وجدودٌ طابت ، وحجورٌ طهرت ، وأنوفٌ حميمةٌ ، ونفوسٌ أبيةٌ لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت ، ألا إني زاحفٌ بهذه الأسرة على قلة العتاد ، وخذلة الأصحاب ، ثم أنشد يقول :

فان نهزم فهزامون قدماً ... وان نهزم فغير مهزبينا
وما أن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

أما إنه لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، عهدٌ عهده إلى أبي عن جدي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم فكيدوني

(١) في بعض النسخ : السلة وفي بعضها القلّة .
(٢) في بعض النسخ : هيهات منّا الذلّه .

جميعاً ثم لا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم، اللهم أحبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيفٍ يسقيهم كأساً مصبرةً، فلا يدع فيهم أحداً، قتلةً بقتلةٍ وضربةً بضربةٍ، ينتقم لي ولأوليائي ولأهل بيتي وأشياعي منهم فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير».

❖القاء الحجة على أعداء الحسين عليه السلام :

ثم قال الحسين « أين عمر بن سعد ؟ ادعوا لي عمر ! » فدُعي له ، وكان كارها لا حيب أن يأتيه فقال له الحسين عليه السلام :

« يا عمر أنت تقتلني ؟ تزعم أن يوليك الدعيَّ ابن الدعيَّ بلادك الريّ وجرجان، والله لاتهنأُ (أولا تهنأ) بذلك أبداً ، عهد معهوداً ، فاصنع ما أنت صانع ، فإنك لاتفرح بعدي بدينا ولا أقرة ، ولكأني برأسك على قصبةٍ قد نصب بالكوفة ، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم » .

ثم خرج الى معسكر الحسين الحربن يزيد الرياحي تاذباً ، في الوقت الذي أمر عمر بن سعد جنده بالزحف نحو قتال الحسين عليه السلام ، ثم بدأت الحملة الأولى عندما هجم الشمر على الميسرة وعمرو بن الحجاج على الميمنة فثبت أصحاب الحسين عليه السلام وجثوا على الركب حتى ردوهم . ولكن باتت قلة العدد في أصحابه عليه السلام ولم يبق من الخيل إلا القليل وقتل من الرجال ما يناهز الخميسن رجلاً .

ثم إن الحسين عليه السلام صلى الظهر في أول وقتها صلاة الخوف ووقعت مقاتلات قبلها وأثناءها وبعدها ، ولم يبق مع الحسين عليه السلام أحد من أصحابه

فتقدم أهل بيته للقتال حتى لم يبق منهم أحد ، فتقدم الحسين عليه السلام إلى القتال بنفسه فوقف بينهم وضرب بيده على كريمته الشريفة وقال : « اشتد غضب الله على اليهود إذ قالوا عزيز ابن الله واشتد غضبه على النصارى إذ قالوا المسيح ابن الله واشتد غضبه على قوم أرادوا ليقتلوا ابن بنت نبيهم » .

ثم نادى : «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا، هل من مغيث يرجو الله باغاثتنا، هل من معين يرجو ن عند الله باعانتنا».

فتأثرت النساء في مخيمة فمضى إليهم يُهدئ من روعتهم، ثم إنه أخذ طفلاً له من يد أخته زينب «ع» وبينما هو يحمله يريد تقبيله إذ رماه حرملة أو عقبة بسهم فوقع في نحره فتلقى الحسين عليه السلام الدم بكفيه ورمى به نحو السماء وقال: «هون عليَّ ما نزل بي إنه بعين الله».

❖ مقاتلة الحسين عليه السلام :

ثم إن الحسين عليه السلام جرد سيفه وأخذ يقاتل عليه السلام ، فرماه رجل من "بني دارم" بسهم فأثبته في حنكه الشريف فانتزعه عليه السلام وبسط يديه تحت حنكه فلما إمتلئتا دماً رمى به نحو السماء، وقال: «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بإبن بنت نبيك».

ثم عاد الحسين عليه السلام إلى مخيمه فطلب ثوباً يلبسه تحت ثيابه بينما كانت جراحاته تشخب دماً ثم شد على القوم فتطايروا من بين يديه، وحال الاعداء بينه وبين حرمه، فصاح بهم:

« ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد

فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون»

فناداه شمر: ما تقول يا بن فاطمة؟!

قال له الحسين: أقول إني أقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم وجهالكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً».

فقال له شمر: لك ذلك يا بن فاطمة.

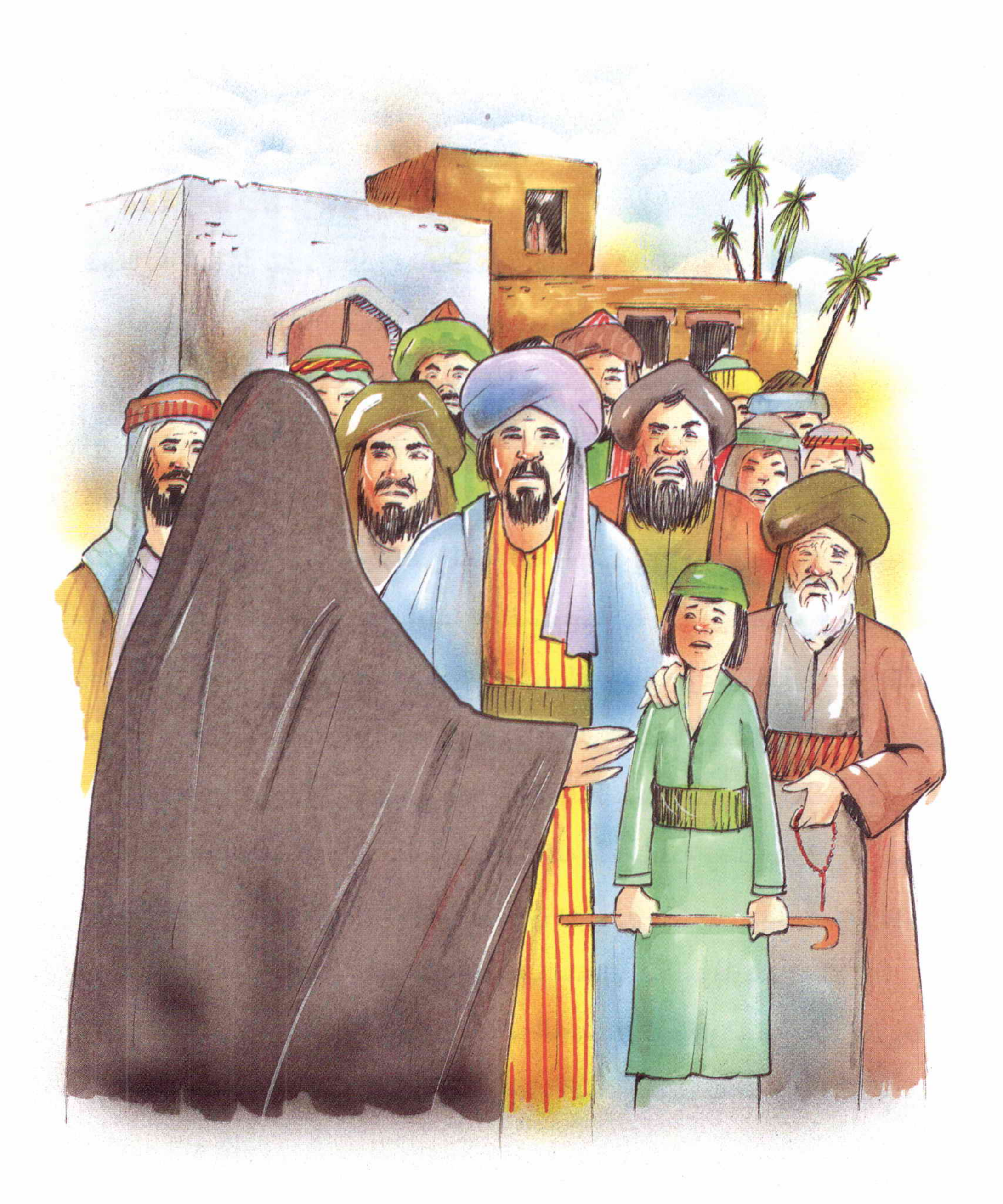
❖ مقتل سبط رسول الله «ص»:

فجعل الحسين يحمل عليهم ويحملون عليه، وفي حالة من العطش الشديد حتى أثخنته جراحاته، فوقف ليستريح، فرمي بحجر، فوقع في جبهته فسالت الدماء على وجهه فرفع ثوبه ليمسح الدم عن وجهه، فرمي بسهم فوقع في قلبه الشريف فانبعث الدم منه بغزارة فوقف في مكانه لا يستطيع أن يحمل عليهم.

فصاح شمر بن ذي الجوشن لعنه الله: « ما تنتظرون بالرجل ؟! فطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته الشريفه، فوقع من ظهر فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول: « بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله». ثم حاول أن يقوم فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى، وضربه آخر على عاتقه فخر على وجهه وجعل ينوء برقبته ويكبو فطعنه سنان في ترقوته... وهكذا استمر الأعداء لعنهم الله في طعنه وضربه في كل جهة وجسده شخب دماً، فأخذ بكفيه شيئاً من دماءه وخضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول عليه السلام : « هكذا ألقى الله مخضباً بدمي، مغصوباً على حقي ».

وجاء مالك بن النسر الكندي فشتم الحسين عليه السلام وقبض على كريمته وضربه بسيفه على رأسه الشريف، وجاء الآخر وضربه على ثغره، ثم جاء شمر لعنه الله فاحتز رأسه الشريف!

السيدة زينب عليها السلام وهي تخطب في جماهير الكوفة



ثم إن القوم لم يكتفوا بهذا، بل سلبوا جسده الكريم، وحزت رؤوس أصحابه ووطأت أجسادهم بحوافر الخيول وانتهبت الخيام وأسر من فيها.

وذهبوا بالرؤوس والسبايا إلى الكوفه ومنها إلى الشام ثم إلى المدينة وطن جدهم رسول الله ﷺ.

❖ زينب بطلة كربلاء تواصل طريق الثورة الحسينية:

وقد كان لنساء كربلاء وبنات الحسين عليه السلام بقيادة أخت الحسين - بطلة كربلاء زينب «ع»- مواقف وخطباً ضد أهل الكوفة وفي مجلس أمير الكوفة عبيد الله بن زياد وكذلك في الشام وفي مواجهة الطاغية يزيد بن معاوية وبدأت مرحلة جديدة وهي استثمار الثورة الحسينية.

وقد بدأتها السيدة زينب بطلة كربلاء مع بنات الحسين عليه السلام عندما حافظت على البقية الباقية من أهل البيت «ع»، وألهبت في وجدان الجماهير الشعور بالإثم والمرارة جراء هذه الجريمة الكبرى التي إنتهكت حرمة آل النبي ﷺ وخذلت إمام المسلمين بالحق سبط الرسول «ص»، فوقفت زينب«ع» خاطبة في جماهير الكوفة: .. « أتدرون أي كبد فريتم؟ وأي دم سفكتم؟ وأي كريمة أبرزتم؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً [1]، واستمرت في فضح بني أمية وما إقترفت أيديهم وواجهت يزيد في بلاط الإمارة وأمام رعيته

".. إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك واستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى والإ فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تحتلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل.. فكد كيدك ، واسع سعيك

---

(١) تاريخ ابن أعثم ٥/٢٢١-٢٢٦، ومقتل الخوارزمي ٢/٤٠-٤٢- انظر كتب المقاتل وكتاب معالم المدرستين للعسكري ج٣للنص الكامل .

وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا، ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد.. يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين... " [1].

❖ ثورة الحسين وقود للحركة التصحيحية في الأمة:

وبدت ثورة الحسين عليه السلام حركة تصحيحية واحتجاجاً حاسماً على الواقع المتدهور للأمة الإسلامية وكأن الثورة كانت قدراً حتمياً لا بد منه، فأصبح الحسين عليه السلام وأصحابه هم الطليعة والنخبة التي رفضت هذا الواقع السيّء ولم تخضع له وبقيت في مستوى أعلى منه فكنت تدركه وترصده وتتفعل به خاصة عندما فشلت كل الوسائل الإصلاحية الأخرى، فقدم الحسين عليه السلام وآله وأصحابه نموذجاً في الأخلاق الإسلامية الأصيلة عندما آثروا التضحية بحياتهم وعوائلهم وأموالهم على دنيا دنية يقتاتون فيها من فضلات الظالمين.

وحركوا في الأمة الشعور بمسؤولية تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحييوا فيها الروح الرقابية .

ولم تكن تلك الآثار محبوسة في إطار المشاعر الدفينة، وإنما كانت وقوداً لإنبعاث الروح النضالية المضادة للوضع القائم في ذلك المجتمع، فكانت ثورة التوابين في الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي. ثم ثورة أخرى في المدينة قادها جماعة كانوا قد وفدوا على يزيد بالشام فلما عادوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد وقالوا « قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان، ويلعب بالكلاب... » [2] فخلع الناس بيعته وتم تحريض الناس على يزيد.

وكذلك ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي بالعراق طلباً لثأر الحسين عليه السلام

---

(١) مثير الاحزان ص ٨٠، واللهوف ص ٧٠، انظر كتابنا سيدتي الرئيس - تفاصيل كثيرة.

(٢) انظر ثورة الحسين عليه السلام الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

وفي سنة ٧٧ للهجرة ثار مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج بن يوسف وإلى المدائن وكان ظالماً ، وخلع عبدالملك بن مروان. ثم وقعت ثورة ابن الاشعث سنة ٨١ وثورة زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢١هـ (١).

❖ عودة إلى كربلاء:

أما الجثث الطاهرة فقد خرج قوم من بني أسد - وكانوا قد سكنوا «الغاضرية» - إلى الحسين عليه السلام وأصحابه «ع» فصلوا عليهم ودفنوهم.

وقد دفن الحسين عليه السلام حيث قبره الآن - في كربلاء بالعراق - ودفنوا إبنه علياً عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن، وقيل إن العباس عليه السلام في موضعه لأنهم لم يستطيعوا حمله لتناثر أعضاء جسده الشريف، كما إن الحسين عليه السلام لم يحمله على عادته في حمل قتلاه إلى محيط المخيم لهذا السبب. ودفن بنو أسد حبيب بن مظاهر عند رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن إعتناءً بشأنه، ودفن بنو تميم الحر بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الآن وكانت الجثث الطاهرة مقطعة الرؤوس جميعاً إلا رأسين: رأس عبدالله بن الحسين الرضيع فإن أباه الحسين عليه السلام قد حفر له بعد قتله بجفن سيفه ودفنه، ورأس الحر بن يزيد الرياحي فإن بني تميم منعت من قطع رأسه وابعدت جثته عن القتلى.

ومن المعروف لدى المسلمين جميعاً إن قطع رأس الميت من المثلة التي نهى

---

(١) انظر تفاصيل أخرى: معالم المدرستين للعسكري ج٣، وثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية للشيخ محمد مهدي شمس الدين.



الإسلام عنها وحرمها، بل إن من الثابت النهي عن المثلة حتى بالنسبة إلى الكافر وقد ثبت عن رسول الله ﷺ النهي عن ذلك.

وقد إنتهك الأمويون هذا الحكم الشرعي الواضح وأول من أقدم عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي عامل معاوية على الموصل عندما قبض على الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي بعد مطاردة طويلة وقتله ثم قطع رأسه وبعث به إلى معاوية « فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام»! (١)

وقد حاول النظام الأموي بهذا التصرف تبديد الهالة القدسية التي تحيط بالحسين عليه السلام وأهل بيته فقد كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد : «فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق، مشاق، قاطع ظلوم.. »!! ، وكذلك إظهار روح البطش والقساوة لتهديد الثائرين الذين لم يتح لهم أن يشاركوا في ثورة كربلاء، ولتحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة وإفهامها أن الثورة قد إنتهت !!

❖ أنصار الحسين :

الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام كانوا يتألفون من بني هاشم وآخرين ساروا معه من المدينة، وفئة أخرى انضمت إليه في مكة أو على طول الطريق، كما إستطاع جماعة من أهل الكوفة الإلتحاق بركبه، وكذلك كان من عداد أصحابه «ع» أولئك الذين استشهدوا في الكوفة قبل واقعة كربلاء.

كما يُوجد مجموعة من السجناء الكوفيين المؤيدين لحركة الحسين الذين

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ج١٧ ص١٤٤ نقله الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه أنصار الحسين ص ٢٢٧ وفيه تفاصيل عن هذا الموضوع.

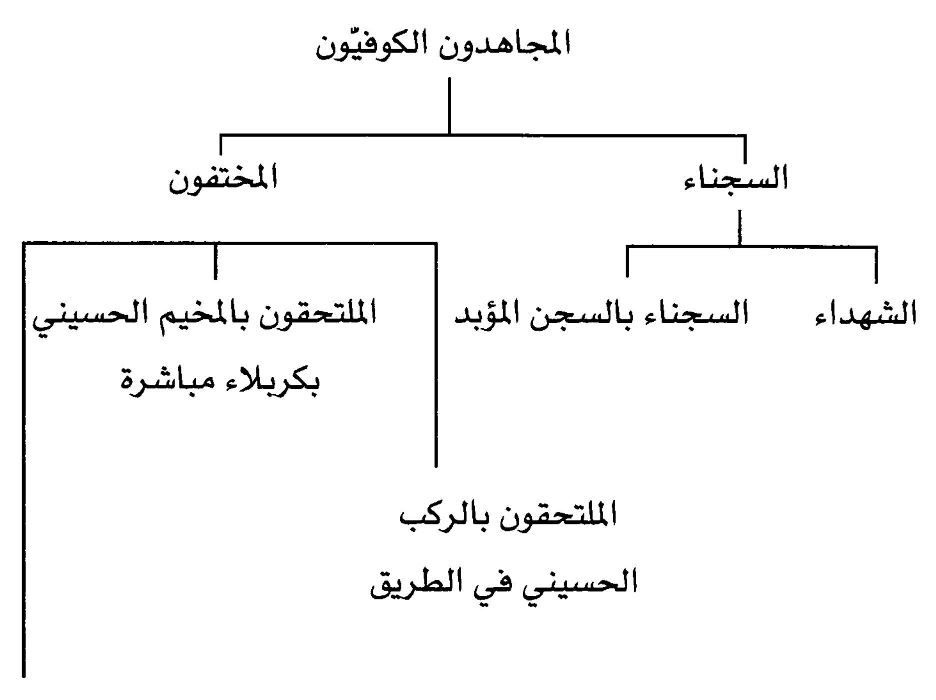
تم القبض عليهم منذ أن بدأ إعتقال الناس في أعقاب وصول مبعوث الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل تحت رايات الأمان الخادعة قبل استشهاد مسلم عليه السلام.

ولا يوجد رقم تقريبي عن عدد السجناء أو قائمة بأسمائهم، لكن التاريخ سجل أبرز وجوه هؤلاء من أمثال:

- سليمان بن صرد الخزاعي الذي انطلق فيما بعد ليقود ثورة التوابين.
- المختار بن أبي عبيدة الثقفي والذي قاد ثورة أخرى.
- عبدالله بن نوفل بن الحارث.
- الأصبغ بن نباته.
- العباس بن جعدة الجولي.
- عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي.
- عبدالأعلى بن يزيد الكلبي.
- عمارة بن صلخب الأزدي.
- المسيّب بن نجبة الغزاري.
- رفاعة بن شداد البجلي.
- عبدالله بن والي الربيعي.
- عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي.
- ميثم بن يحيَّ التّمار الذي لم يدم سجنه طويلاً لأنه أعدم.

ويبدو إن البعض غالى في التوهم بأن كل الكوفيين كانوا خائنين لثورة الحسين عليه السلام وخاذلين لراية ابن رسول الله «ص»، لكن الوقائع تشهد أن كثيراً منهم كان في عداد الشهداء أو السجناء ومنهم المختفي والمتربص

المنتظر، ولذلك يمكن تصنيف المؤمنين الكوفيين المجاهدين كما يلي:



وكان أصحاب الحسين عليه السلام نموذجاً للإيمان والشجاعة والتضحية وقد تحدثت الكثير من الكتب عن خصالهم، كما إن مقطوعات نصوص زيارة شهداء كربلاء تثني على وفائهم بالعهد وبذلهم النفس في نصرة حجة الله تعالى.

وقد وُصّف أصحاب الحسين عليه السلام بالصفات التالية:

١ ـ الطاعة الخالصة للإمام عليه السلام .

٢ ـ التنسيق التام مع القيادة (بحيث لا يقاتلون إلا بإذن) .

٣ ـ تحدي الخطر وأستقبال الشهادة .

٤ ـ الشجاعة الفريدة .

٥ ـ المصابرة والصمود .

٦ ـ عدم المساومة .

٧ ـ الجد والقاطعية والعزم الراسخ .

٨ ـ الرؤية الالهية والتوجّه الالهي .

٩ ـ الانقطاع عن كل شيء والتعلق بالله .

١٠ ـ الدقّة والتنظيم والانضباط .

١١ ـ غاية النضج والكمال (السياسي والثقافي) .

١٢ ـ أُسوة عملية في الدفاع والمقاومة (لكم فيَّ أُسوة) .

١٣ ـ أكثر الناس التزاماً ووفاءً بالعهد .

١٤ ـ الأصالة والتحرّر (هيهات منّا الذلّة) .

١٥ ـ القيادة المثلى والإدارة الناجحة .

١٦ ـ الاستغناء عما سوى الله (انطلقوا جميعاً) .

١٧ ـ الاشتراك في الميادين الحربية والسياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية منذ الطفولة .

١٨ ـ النظرة الشمولية لا النظرة الجزئية (مثلي لا يبايع مثله . . . كل يوم عاشوراء) .

١٩ ـ صُنّاع حركات مصيرية .

٢٠ ـ التحدّي والمواجهة غير المتكافئة .

٢١ ـ اليقين والبصيرة الكاملة .

٢٢ ـ الصمود والاستقامة على الحقّ مع القلّة في مقابل الأكثرية (لا تستوحشوا طريق الهدى لقلة أهله) .

٢٣ ـ تجلّى دور المرأة في المواجهة السياسية والثقافية عند بني الانسان .

٢٤ ـ جعلوا انفسهم درعاً للدين ، ولم يجعلوا الدين درعاً لهم .

٢٥ ـ اعطوا الأصالة للجهاد الاكبر .

٢٦ ـ البناء الروحي والجسمي المناسب مع رسالة عاشوراء .[١]

وفيما يلي سيرة أصحاب الحسين عليه السلام من الذين ناصروه وأيدوه في الحجاز ومن البصرة والكوفة وفي كربلاء.

---

(١) موسوعة عاشوراء - جواد محدثي نقلاً عن مصادر أخرى.

خير الأصحاب

«فإني لا أَعلَمُ أَصحاباً أَوفى' وَلا' خَيراً مِنْ أَصْحابي، وَلا' أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلا' أَوصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتي، فَجَزاكُمُ اللّهُ عَنّي خَيْراً»*

الإمام الحسين عليه السلام

* تاريخ الطبري ٣: ٣١٥، الإرشاد : ٢٣١، الكامل في التأريخ ٢: ٥٥٩، العوالم ١٧: ٢٤٣ وفي الثلاثة الأخيرة بدل ولم تجعلنا من المشركين، فاجعلنا من الشاكرين، أعيان الشيعة ١: ٦٠٠، وقعة الطف: ١٩٧.



١ - علــي الأكبـــر

إنه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو غير الإمام علي بن الحسين زين العابدين حيث كان للإمام الحسين عليه السلام ستة أولاد ثلاثة منهم اسماؤهم علي، وقد سميّ بالأكبر لأنه الأكبر في السن من أخويه «علي» الثاني والثالث على رواية. (وفي قول إن الثالث هو عبدالله الرضيع).

وقد ولد علي الأكبر في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بنت حرب بن أمية. وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنطق والخَلق والخُلق. وقد روى الحديث عن جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسئل معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر، قالوا: أنت قال لا: أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي عليه السلام: جده رسول الله «ص» وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف. من أجل هذا أعطي الأمان يومذاك فقد قالوا لعلي الأكبر « إن لك قرابة بأمير المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية. ونريد أن يرعى هذا الرحم، فإن شئت آمناك». فقال علي: «لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن ترعى ».

وقد رافق علي الأكبر أباه الإمام الحسين إلى كربلاء وفي الطريق وبالتحديد عند مكان يسمى "قصر بني مقاتل" أمر الحسين عليه السلام بالإستسقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل وأثناء ذلك خفق الإمام الحسين عليه السلام برأسه خفقة (غفوة نوم) ثم إنتبه وهو يقول: « إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين » ثم كررها مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين (الأكبر) عليه السلام وكان على فرس له فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب

العالمين يا أبت جعلت فداك مم استرجعت وحمدت الله فقال الإمام الحسين عليه السلام : يا بني إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا.

فقال علي الأكبر: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟!

قال الإمام الحسين عليه السلام : بلى، والذي إليه مرجع العباد.

قال علي الأكبر: يا أبت اذن لا نبالي نموت محقين.

فقال الإمام الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزي ولداً عن والده.

وفي الطف كان علي الأكبر قد نظر إلى وحدة أبيه بعد مقتل أنصار الحسين «ع» وهو على فرس له يدعى "ذو الجناح"، فاستأذن في مبارزة معسكر الأعداء، وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً. فأرخى الإمام الحسين عليه السلام عينيه بالدموع ورفع شيبته نحو السماء وأطرق، ثم .. قال الإمام الحسين عليه السلام : اللهم أشهد أنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، وكنا إذا إشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه..

ثم، صاح الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً عمر بن سعد قائد عسكر محاربيه: " قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولم تحفظني في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !!

ففهم علي الأكبر الإذن من أبية، فشد على القوم، وقاتل قتالاً شديداً وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي.. نحن وبيت الله أولى بالنبي والله لا يحكم فينا ابن الدعي ..

وبعد فترة من القتال، عاد إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة وهو يقول: يا أبت العطش قد قتلني ، وثقل الحديد قد أجهدني. فهل إلىٰ شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟!

فبكى الإمام الحسين عليه السلام وقال : قاتل يا بني قليلاً واصبر فما أسرع الملتقى بجدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فعاد علي الأكبر إلى القتال يفعل كفعل أبيه وجده، وكان يشد على القوم يمنة ويسرة فيهزمهم. وأثناء ذلك قال أحد الأعداء وهو (مرّة بن منقذ) إن مرَّ بي هذا الغلام (يقصد علي الأكبر) لأثكلن له أباه!!

وأثناء مطاردة الأكبر لأحدى الكتائب، طعنه مرّة برمحه فانقلب علي الأكبر على سرج فرسه فاعتنق فرسه الذي إتجه نحو الأعداء فاحتووه بسيوفهم فقطعوه!! فصاح قبل أن يفارق الدنيا : "السلام عليك يا أبتي هذا جدي المصطفى قد سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة.

فشد الحسين عليه السلام حتى وقف على إبنه علي وهو مقطع الأوصال وقال: "قتل الله قوماً قتلوك يا بني فما أجرأهم على الله، وعلى إنتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم استهلت عينا الإمام الحسين عليه السلام بالدموع وقال: على الدنيا بعدك العفاء !!

وخرجت زينب شقيقة الحسين سلام الله عليهما من الخيام مسرعة كأنها الشمس الطالعة حتى أكبت عليه وهي تنادي:

يا حبيباه يا بن أخاه، فجاءت حتى انكبت على علي الأكبر فجاء الحسين عليه السلام وأخذ بيدها إلى الفسطاط (الخيام).

النساء ينتحبن علي الأكبر عليه السلام



ثم رجع الحسين عليه السلام وقال لفتيانه: احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه ثم جاؤا به فوضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.[1] وقد قتل وليس له عقب من ولد.

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك للطبري ٥٠/٤٤٧، وانظر كذلك مقتل الحسين للخوارزمي ج١/ج٢ مقاتل الطالبين لأبي فرج الأصفهاني، مروج الذهب للمسعودي.

بعض الأطفال الذين استشهدوا بالاعدام والاعتقال والتعذيب والمتفجرات ونقص الرعاية الصحية نتيجة الاحتلال العراقي البعثي الغاشم على دولة الكويت



٢ - عبدالله الرضيع

عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد في المدينة - كما جاء في رواية - من أمه الرباب بنت امرء القيس بن عدي الكلبي، وعبدالله الرضيع له شقيقة هي سكينة بنت الحسين عليه السلام وفي كربلاء لما آيس الحسين عليه السلام من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلاً له ليودعه (انظر أيها الأب إلى حنان الحسين على أولاده في أشد الظروف، وانظر أنت كيف تشغلك الأعمال والديوانية والربع عن أولادك) فجاءته أخته زينب «ع» بعبدالله فأومأ إليه ليقبلّه وهو في حجره. وبينما هو كذلك ينظر إليه إذ أتاه سهم فوقع في نحره فذبحه. وكان الرامي المجرم حرملة بن الكاهن الأسدي (وقيل غيره).

فأخذ الحسين عليه السلام دم الطفل بكفه ورمى به إلى السماء وقال: اللهم لا يكن أهون عليك من دم فصيل ناقة صالح، اللهم إن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، فلقد هون بي إنه بعينك يا أرحم الراحمين ثم إن الحسين عليه السلام حفر له عند الفسطاط حفيرة بجفن سيفه فدفنه فيها بدمائه، ورجع إلى موقعه.



٣ - العباس قمر بني هاشم

هو العباس بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولد سنة ٢٦ من الهجرة وأمه فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة المعروفة بـ "أم البنين". وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد قال لأخيه عقيل - المشهور بأنه عالم بأنساب العرب وأخبارهم- : " أبغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً" . انظر الهدف من الزواج ليس فقط الشهوات فقال له عقيل: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس. (حيث أنّ العرق دساس والجينات الوراثية لها دخل في الموروثات النفسية والجسدية للطفل).

فتزوج بها أمير المؤمنين عليه السلام، وولدت له العباس الملقب بقمر بني هاشم ويكنى أبو الفضل. وبعده أنجبت عبدالله وبعده جعفراً ثم عثمان. والعباس هو آخر من قتل من أخوته لأمه وأبيه.

وعاش العباس عليه السلام مع أبيه الإمام علي أربع عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة. وكان العباس عليه السلام شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم (السمين العالي) ورجلاه تخطان في الأرض (كناية عن طوله وجسامته).

رويَ عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: " كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبدالله (الحسين) عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً.

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام انه نظر يوماً إلى عبيدالله بن العباس بن علي عليه السلام، فاستعبر (بكى) ثم قال: " ما من يوم أشد على رسول

شمر ينادي علي بني أخته



الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم واحد: قتل فيه عمه حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلفت (سار) إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً . ثم قال: رحم الله العباس فقد آثر وأبلى، وأفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

وكان الحسين عليه السلام في كربلاء قد منع عنه وعن أصحابه الماء، وذلك قبل وقوع القتال، واشتد بالحسين وأصحابه العطش، فدعا أخاه العباس فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، ليلاً. فجاؤا حتى دنوا من ماء الفرات فاعترضتهم خيل ابن سعد فاشتبكوا معهم بالسيوف، ونجحوا في فك الحصار ملأوا قربهم والعباس بن علي وأحد أصحابه اسمه نافع يذبان عنهم ويحملون على القوم، حتى خلصوا بالقرب إلى الحسين عليه السلام فسميَّ العباس بـ (السَّقاء) وأبا قربة.

وكان عمر بن سعد قد كاتب عبيد الله بن زياد يسأله عن أمر الحسين عليه السلام، فكتب الجواب وأرسله بيد شمر بن ذي الجوشن ليوصله إلى عمر بن سعد، يقول فيه: إني لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعاً انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم (مبايعة يزيد) واستسلموا فابعث إليَّ سلما وإن أبوا، فازحف إليهم لتقتلهم، وتمثل بهم (أين هم من تحريم الاسلام للتمثيل ولو بالكلب

العقور!!) ، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم (!!) .. وقبض الكتاب شمر بن ذي الجوشن وقام معه عبدالله بن أبي المحل بن حزام بن خالد، وكانت عمته أم البنين أي إن العباس عليه السلام يكون ابن عمة عبدالله بن أبي المحل . فطلب من سيده عبيد الله بن زياد أن يكتب أماناً للعباس وأخوته : "أصلح الله الأمير إن بنى أختنا مع الحسين فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً.

فقال عبيد الله : "نعم، ونعمة عين " فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً. فبعث به عبدالله بن أبي المحل مع مولى له يقال له : كزمان . فبعثه إلى العباس وأخوته فأتى به إليهم وقال لهم هذا أمان بعث به خالكم.

فلما قرأوه قال العباس وأخوته: "أبلغ خالنا السلام وقل له أن لا حاجة لنا في الأمان، أمان الله خير من أمان ابن سميّه. فرجع كزمان . (انظر لأهمية الرحم ولكن عند الخيار الإيمان يتفوق على الرحم).

ووقف شمر في اليوم العاشر من محرم في كربلاً فنادى: "أين بنو أختنا أين العباس وأخوته " فلم يجبه أحد.

فقال لهم الحسين عليه السلام : "أجيبوه، ولو كان فاسقاً".

فقام إليه العباس وقال له " ما تريد"

قال شمر: أنتم آمنون يا يني أختنا!!

فقال له العباس: " لعنك الله، ولعن آمانك، لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!!

وهكذا تكلم إخوته على هذا النحو.

وفي اليوم التاسع من محرم بعد صلاة العصر نادى عمر بن سعد جنده قائلاً: "يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة" فركب الناس وزحفوا، وكان

الحسين عليه السلام جالساً أمام بيته فجاءه العباس قائلاً: " يا أخي قد أتاك القوم فنهض، ثم قال: " يا عباس اركب، بنفسي أنت، حتى تلقاهم فتقول لهم ما لكم وما بدا لكم، وتسألهم عما جاء بهم.

فأتاهم العباس ومعه نحو عشرين فارساً منهم زهير وحبيب ونقل إليهم رسالة الحسين عليه السلام.

فقالوا: جاء أمر عبيد الله أن نعرض عليكم: أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم!

قال العباس: "فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم (انظر إلى العباس وهو الشجاع لا يجيب بإنفعال وإنما يرجع إلى إمامه)

فوقفوا ثم قالوا: ألقه فاعلمه ذلك، ثم اعلمنا بما يقول. فانصرف العباس يركض فرسه إلى الحسين عليه السلام يخبره بمطالب الأعداء. بينما وقف أصحابه يخاطبون القوم، حتى أقبل العباس يركض فرسه فانتهى إليهم، فقال: " يا هؤلاء إن أبا عبدالله (الحسين عليه السلام) يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر. فإن هذا الأمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا، فإما رضيناه، فأتيناه بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه (انظر كيف يعطي لنفسه فسحة حتى يرتب الحسين أمره وأمر أهله وأصحابه، ويعطي فسحة للأعداء لاعادة التفكير فتكون الحجة عليهم أبلغ).

ثم طلب الحسين عليه السلام من أخيه العباس محاولة إقناع العدو بتأجيل القتال: " يا أخي إن استطعت أن تؤخرهم هذه العشية إلى غدوة وتدفعهم عنا: لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم اني كنت أحب

رآه مقطع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مثخناً بالجراح (العباس عليه السلام)



الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار".

فقال لهم العباس ما قال الإمام الحسين عليه السلام.

وتباحث عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن في الأمر وعندما لم يصلا إلى قرار، أقبل عمر على قومه. فقال أحدهم (وهو عمرو بن الحجاج): " سبحان الله، والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها. وقال آخر (وهو قيس بن الأشعث) : "لا تجيبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدرة"!

فقال عمر بن سعد : " والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشية". ثم قال أمر رجلاً أن يدنوا من الحسين عليه السلام بحيث يسمع الصوت فينادي : "إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى الأمير، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم.

وروي إن الإمام الحسين عليه السلام جمع في تلك الليلة أهل بيته وأصحابه فخطبهم بخطبته فقال: " اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خيرٌ من أصحابي وقد نزل بي ما قد ترون وأنتم في حلٍ من بيعتي، ليست في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده فإن القوم إنما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري".

فقام العباس فقال: لِمَ نفعل ذلك، لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً.

ثم تكلم أهل بيته وأصحابه بما يشبه هذا الكلام (سيأتي ردهم عند ذكر سيرتهم).

ولما أصبح صباح العاشر من محرم، وزع عمر بن سعد قادته على نواحي جيشه المهاجم.

أما الإمام الحسين عليه السلام فقد جعل الميمنة لزهير، والميسرة لحبيب. وأعطى الراية أخاه العباس عليه السلام.

وروي ان الحسين عليه السلام لما خطب خطبته على راحلته، ونادى في أولها بأعلى صوته " أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني.. " فلما سمعت النساء كلامه هذا تأثرن به وارتفعت أصوات بعضهن فأرسل إليهن الحسين عليه السلام أخاه العباس وولده علياً ليهدءا من روعهن ويسكّتانهن.

هذا ولقد كان العباس عليه السلام في القتال يركز لواءه أمام الحسين عليه السلام ويحامي أصحابه، فعندما نشبت الحرب بين الفريقين ندب الحسين عليه السلام أخاه العباس للدفاع عن أصحابه الذين تعرضوا لسيوف الأعداء فحمل العباس على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن أصحابه وخلصهم من الأعداء.ولكنهم كانوا جرحى فأبوا أن يستنقذهم سالمين، فعاودوا القتال، وهو يدافع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد. فعاد العباس عليه السلام إلى أخيه الحسين وأخبره بخبرهم.

ولما رأى العباس عليه السلام وحدة الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه وجملة من أهل بيته، قال لإخوته من أمه عبدالله وجعفر وعثمان : تقدموا لأحتسبكم عند الله تعالى . فتقدموا حتى قتلوا. ثم لم يستطع العباس عليه السلام بعد استشهاد أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته، تقدم إلى الحسين عليه السلام وأستأذنه للقتال. فقال الحسين عليه السلام : "أنت حامل لوائي!" فقال العباس عليه السلام: "لقد ضاق صدري، وسئمت الحياة ". فقال الحسين عليه السلام : إن عزمت فاستسق لنا ماءً. فأخذ العباس قربته. وحمل على القوم حتى ملأ القربة بالماء وقيل إنه إغترف من الماء غرفة ليشرب ويروي ظمأه الشديد فتذكر أثناء ذلك عطش الحسين عليه السلام فرمى بها وقال: يا نفسي من بعد الحسين

هوني ... وبعده لا كنت أن تكوني هذا حسينٌ وارد المنون ... وتشربين بارد المعين.

ثم قام العباس عليه السلام ليعود بالماء إلى معسكر الحسين عليه السلام فحاصره الأعداء، فجعل يضربهم بسيفه، فضربه حكيم بن طفيل الطائي على يمينه فبترها، فأخذ العباس اللواء بشماله وهو يقول:

والله إن قطعتم يميني، إني أحامي أبداً عن ديني فضربه زيد الجهني على شماله فبترها، فضم العباس عليه السلام اللواء إلى صدره (كما فعل عمه جعفر في غزوة مؤته). واستمر العباس عليه السلام يكافح، فحمل عليه رجل تميمي فضربه بعمود على رأسه فخرَّ العباس عليه السلام صريعاً إلى الأرض، ونادى بأعلى صوته: أدركني يا أخي

فانقض عليه الأمام الحسين عليه السلام كالصقر، فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراح فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الشريفة. فقام الحسين عليه السلام فحمل على القوم يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى إذا شد فيها الذئب وهو يقول:

أين تفرون وقد قتلتم أخي. أين تفرون وقد فتتم عضدي.. ثم عاد الحسين عليه السلام منفرداً، وكان العباس آخر من استشهد مع الحسين عليه السلام ولم يقتل بعده إلا الصبيان الصغار من آل أبي طالب الذين لم يحملوا السلاح.

٤ - عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وقد ولد بعد أخيه العباس عليه السلام بنحو ثمان سنين وأمه فاطمة أم البنين، وبقي مع أبيه الإمام علي عليه السلام ست سنين ومع أخيه الإمام الحسن عليه السلام ست عشرة سنة، ومع أخيه الإمام الحسين سبعاً وعشرين سنة.

وكان عبدالله قد استجاب لدعوة أخيه العباس عندما قتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته وقال لأخوته تقدموا فتقدم الأكبر ثم الأكبر.

وقال لأخيه عبدالله: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلاً واحتسبك فإنه لا ولد لك. فتقدم عبدالله بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدماً ويجول به بين الأعداء . فشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه على رأسه فقتله.

٥ - عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد بعد أخيه عبدالله بنحو سنتين وأمه فاطمة أم البنين، وقد سماه أبيه عليه السلام عثمان تيمناً بأخيه في الله عثمان بن مظعون[1] كما جاء في الرواية عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: « إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون». وقد بقي عثمان مع أبيه نحو أربع سنين ومع أخيه الحسن عليه السلام نحو أربع عشرة سنة ومع أخيه الحسين عليه السلام خمساً وعشرين سنة.

وفي كربلاء لما قتل أخوه عبدالله بن علي دعا العباس عليه السلام أخاه عثماناً وقال له تقدم يا أخي، فتقدم عثمان إلى الحرب يضرب بسيفه وهو يقول:

إنـــي أنا عثمـــان ذو المفاخـر　　　شيخي عليٌّ ذو الفعال الطاهر

هذا حســين سيـــد الاخايـر　　　وسيـــد الصغـار والأكابـــر

بعد النبـي والوصـي الناصـر [2]

وبينما هو كذلك، رماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأضعفه بالجراح حتى سقط على جنبه ولم يستطع القيام منها، فجاءه رجل من بني أبان بن دارم فقتله واحتز رأسه رحمه الله تعالى.

---

(١) عثمان بن مظعون: أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً، وكان أول رجل مات بالمدينة سنة٢ من الهجرة، وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وممن أراد الاختصاء في الإسلام فنهاه رسول الله «ص» ولما مات جاء رسول الله «ص» إلى بيته، وقال رحمك الله أبا السائب، ثم انحنى عليه فقبلّه. وروى أن رسول الله«ص» لما رفع رأسه رؤي عليه أثر البكاء ثم صلى عليه ودفنه في البقيع ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره. ثم لما مات إبراهيم ولده بعده قال: «الحق يا بني بفرطنا عثمان بن مظعون. ولما ماتت زينب إبنته «ع» قال الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون.

(٢) السيد الخوئي رحمه الله معجم رجال الحديث جـ١٢ ص ٢٥٧.

٦ - جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين من أمه فاطمة أم البنين وبقي مع أبيه عليه السلام نحو سنتين ومع أخيه الحسن عليه السلام أثنتي عشرة سنة ومع أخيه الحسين عليه السلام نحو ثلاث وعشرين سنة.

وقد رويَ ان أباه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد سماه بإسم أخيه جعفر لحبه إياه.

وفي كربلاء في العاشر من محرم عندما قُتل أخوا العباس لأبيه وأمه: عبدالله وعثمان دعا العباس جعفراً فقال له: "تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلاً كأخويك، فاحتسبك كما احتسبتهما فإنه لا ولد لكم".

فتقدم وشد على الأعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي الأفضال

أحمي حسيناً بالقنا العسّال والحسام الواضح الصقّال

وبينما هو كذلك شد عليه خولي بن يزيد الأصبحي فقتله، وقيل هاني بن ثبيت الذي قتل أخاه رحمهما الله تعالى.

٧ - أبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام

سميَّ بـ(محمد الأصغر) أو عبدالله، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميمية،

وقد تقدم إلى الحرب وهو يقول:

شيخي عليٌّ ذو الفخـار الأطـول　　　من هاشم الخير الكريم المفضل

هـذا حسـينٌ ابن النبـي المرسـل　　　عنه نحامـي بالحسـام المصقـل

تفديـه نفسـي من أخٍ مبجّـل

ولم يزل يقاتل حتى إشترك جماعة في قتله منهم عقبة الغنوي.

وهؤلاء الستة من صلب الإمام علي عليه السلام، ويقول فيهم سليمان بن قته يرثيهم:

ستـة كلهـم لصلـب علـي　　　قد اصيبـوا وسبعـة لعقيـل

٨ - أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أمه (أم ولد) وقيل إن عبدالله بن عقبة الغنوي قد قتله، وقال فيه الشاعر سليمان بن قتة :

وعند غنى قطرة من دمائنا　　　سنجزيهم يوماً بها حيث حلت

إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها　　　وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

٩ - القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

يقال أن أم القاسم هي أم أبي بكر ابن الامام الحسن عليه السلام، وكان القاسم لا يزال غلاماً صغيراً لم يبلغ الحلم بعد في كربلاء، وكما يرون في أحداث الطف أن الحسين عليه السلام قد نظر إليه فاعتنقه وجعلا يبكيان، ثم أن القاسم استأذن عمه عليه السلام في القتال فلم يأذن له لصغر سنه، فلم يزل يتوسل إليه ويقبل يديه ورجليه حتى اذن له الحسين عليه السلام.

وكان وجه القاسم - كما يصفه الرواة- كأنه شقة قمر، برز إلى المعركة ودموعه تسيل على خديه وفي يده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وهو يقول :

إن تنكروني فانا ابن الحسن　　　سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن　　　بين أناسٍ لاسقوا صوب المزن

وبينما هو يقاتل قتال الأبطال إذ انقطع شسع نعله وكانت اليسرى فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدن عليه.

فقيل له: سبحان الله، وما تريد بذلك يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب.

قال عمرو: والله لأشدن عليه.

فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف فوقع الغلام على وجهه وصاح : يا عماه !!

فانقض الحسين عليه كما ينقض الصقر: ثم شد شدة الليث إذا اغضب، فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بساعده فبترت من المرفق. فحملته الخيل بعيداً



ليستنقذوه من الحسين عليه السلام ولكن يبدو أنه تعثر وسقط فاستقبلته الخيول بصدورها ووطأته بحوافرها حتى مات.

فما انجلت الغبرة إلا والحسين عليه السلام واقف على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول:" بعداً لقوم قتلوك، وخصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله " ثم قال: " عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغنى عنك، بعداً لقوم قتلوك، هذا يوم كثر واتره، وقل ناصره."

ثم احتمله الحسين عليه السلام وكان صدره على صدره ورجلا الغلام تخطان الأرض. حتى ألقاه مع أبنه علي بن الحسين عليه السلام.

أتراه حين أقــام يصلــح نعلــه	بين العدى كيلا يروه بمحتفى
غلبت عليــه شآمـــة حسنيــة	أم كان بالأعداء ليس بمحتفى



١٠ - عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أمه بنت الشليل (وفي نسخه : السليل) بن عبدالله البجلي، والشليل أخو جرير بن عبدالله وقيل أن أمه أم ولد، وهو غلام.

وفي كربلاء عندما ضرب مالك بن النسر الكندي بسيفه الإمام الحسين عليه السلام على رأسه فأدمى رأسه دماً كثيراً، فقال له الحسين عليه السلام : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين" ، ودعا الحسين عليه السلام بخرقة وقلنسوه (غطاء للرأس معروف) فشد (إعتم) رأسه بهما ثم عاد إلى الحرب وأحاط به الأعداء، فخرج عبدالله بن الحسن من عند النساء وهو غلام لم يراهق، فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين عليه السلام فلحقته عمته زينب «ع» لتحبسه، فأبى! فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: "احبسيه يا أخيه". فامتنع إمتناعاً شديداً قائلاً: "والله لا أفارق عمي".

وفي أثناء ذلك أهوى بحر بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف.

فقال الغلام عبدالله بن الحسن عليه السلام : "ويلك يا بن الخبيثة أتقتل عمي!"

فاتقى الغلام الضربة بيده فأصابته وبترت يده وظلت معلقة بالجلد.
فنادى الغلام : "يا أماه !" فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه، وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين".

ثم رفع الحسين عليه السلام يديه إلى السماء وقال" اللهم أمسك عنهم قطر

السماء وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم بدداً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضى الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا".

وروي إن الذي قتل عبدالله بن الحسن هو حرملة بن كاهل الأسدي.

١١ - عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام

أمه العقيلة الكبرى السيدة زينب بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وجدته من أمه سيدة نساء العالمين المعصومة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان عبدالله بن جعفر قد أرسل إبنيه عوناً ومحمداً إلى الحسين عليه السلام وأرسل كتاباً إليه يسأله الرجوع عن عزمه [١]. فأتياه بوادي العقيق قبل أن يصل إلى المدينة. ثم ذهب عبدالله بن جعفر بنفسه إلى عمرو بن سعيد بن العاصي عامل المدينة يسأله أماناً للحسين. فكتب الأمان [٢] وأرسله إليه مع أخيه يحيى، وخرج معه عبدالله فلقيا الحسين عليه السلام بذات عرق وهناك قرأ عليه الكتاب. فأبى الحسين عليهما وقال إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر أنا ماض له عليّ كان أولى. فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً وما أنا محدث بها حتى ألقى ربيّ.

ثم كتب جواب الكتاب إلى عمرو بن سعيد [٣]، فودعاه ورجعا.

وقد أوصى عبدالله بن جعفر ولديه (عون ومحمدٍ) بالحسين عليه السلام واعتذر منه وقيل إن عبدالله بن جعفر كان مريضاً انظر كتاب زينب «ع».

على أن ذلك لم يفتر من تأييده للحسين عليه السلام، فيروى إنه لما ورد إلى المدينة نعي الحسين عليه السلام ونَعْيُ إليه ولداه (عون ومحمد) كان عبدالله جالساً

---

(١) معالم المدرستين ج٣ ص٥٨.
(٢) معالم المدرستين ج٣ ص ٥٩.
(٣) معالم المدرستين ج٣ ص٥٩.

في بيته فدخل عليه الناس يعزونه، فقال غلامه (أبو اللسلاس): " هذا ما لقيناه ودخل علينا من الحسين" . فحذفه عبدالله بنعله. وقال له: " يا بن اللخناء، أللحسين تقول هذا! والله لو شهدته لما فارقته حتى أقتل معه. والله إنهما (يقصد ولديه) لمما يسخى بالنفس عنهما ويهون عليّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي، مواسيين له صابرين معه. ثم أقبل على الجلساء، فقال:"الحمد لله، اعزز علي بمصرع الحسين عليه السلام أن لا أكن آسيت حسيناً بيدي، فقد واسيته بولدي. وكان عون قد برز في معركة كربلاء إلى القوم وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابــن جعفــر	شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيــها بجـــناح أخضــر	كفى بهذا شرفاً في المحشـــر

فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً. وأثناء المعركة ضربه عبدالله بن قطنة الطائي النبهاني بسيفه فقتله، رحمه الله تعالى.

وفيه يقول الشاعر سليمان بن قتة التيمي:

عيني جودي بعبــرة وعويــل	واندبــي إن بكيت آل الرســول
ستــة كلهــم لصلـــب علـــي	قد اصيبــوا وسبعـــة لعقيــل
واندبي ان ندبت عوناً أخاهم	ليس فيـما ينوبهــم بخـــذول
فلعمري لقد اصيب ذو القـــر	بى فبكى على المصاب الطويل

١٢ - محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام

أمه الخوصاء بنت حفصه بن ثقيف من بكر بن وائل، وقد برز إلى المعركة قبل أخيه عون، وهو يقول:

أشكو إلى الله من العدوان   فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن   ومحكم التنزيل والتبيان

فقتل عشرة أنفس، ثم تعاطف عليه القوم حتى أودي به وقد قتله عامر بن نهشل التميمي.

مسلم بن عقيل عليه السلام



١٣ - مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام
مبعوث الحسين إلى الكوفة

لعل مسلماً قد ولد في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يشير المؤرخون، فقد نشأ في الأسرة الهاشمية التي تشكل امتداداً للنبوة والرسالة المحمدية، فقد تشرب من عمه الإمام علي عليه السلام التقوى واليقين، وقد أخذ من أبيه عقيل العلم ومن عمه جعفر الفتوة والمقاتلة. يقول ابن قتيبة(١) كانت أُم مسلم بن عقيل نبطية من آل فرزندا، النبط هم من قدامى سكان العراق، وأقاموا به دولة إمتدت إلى الجزيرة العربية. وقيل إن امه أم ولد تسمى عُلّية إشتراها عقيل من الشام، وأيا كانت فلا بد أن عقيلاً العالم بأنساب العرب قد إختار زوجته من بيوتات العرب المعروفين بالحكمة والذكاء والشجاعة وفضائل الخصال.

وقد روى إبن عباس (حبر الأمة) (٢) ان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً (صيغة إثارة الموضوع) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إي والله ! إني لأحبه حبين، حباً له وحباً لحب أبي طالب له.. وإن ولده (يعني مسلماً) لمقتول في محبة ولدك (يعني الحسين عليه السلام) ثم بكى الحبيب محمد صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: "لله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي".

وكانت حياة مسلم زاخرة بالجهاد من أوائل حياته، فقد اشترك في أيام

---

(١) المعارف لإبن قتيبة ص ٢٠٤ ط٢ مصر ١٩٦٩.

(٢) أمالي الصدوق ص ١١٤ ط النجف الأشرف ١٣٨٩هـ وانظر كذلك بلفظ مقتضب السيرة الحلبية ٣٠٤/١ والمستدرك للحاكم ٥٧٦/٣ وتذكرة الخواص لإبن الجوزي ص ٢٢ طبعة ١٤٠١هـ ونكت الهميان ص ٢٢٠ وذخائر العقبي للطبري.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الفتوحات الإسلامية، كفتح "البهنسا"[1] -وهي مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل - وفي معركة صفين كان في يمنة جيش الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام. ولما يتمتع به مسلم من صفات ومؤهلات اختاره الإمام الحسين عليه السلام ليمثله شخصياً في الكوفه وهي أحد الأمصار الإسلامية الأكثر تعقيداً، لا سيما في تلك الفترة لذا نجد الحسين عليه السلام يصفه في رسالته إلى أهل الكوفة بأنه "أخي، وابن عمي، وثقتي من أهل بيتي". [2]

وكان مسلم بن عقيل عالماً ومقاتلاً وقائداً، يقول عنه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ٢/٤ طبعة مصر".. وكان من أشجع الناس". كان مسلم بن عقيل مثل الأسد وقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت [3].

وقد تزوج مسلم من رقية «ع» إبنه عمه الإمام علي عليه السلام التي أنجبت له "عبدالله " الذي كان بطلاً من أبطال كربلاء.

وقيل إنّ مسلماً صاهر الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام ثانية عقب وفاة الأولى بـ "رقية الصغرى" وقيل بـ (أم كلثوم).

كما اختلف المؤرخون حول أولاد مسلم، فقيل خمسة وبنت واحدة وقيل أربعة وبنت واحدة، لكن المتفق عليه لدى سائر المحققين أن جميع من أنجب لقوا مصرعهم على صعيد الطف دفاعاً عن حسين الإسلام. وكان لمسلم عشرة أو أحد عشر من إخوته الكرام يجودون بأرواحهم بالجهاد والكفاح من أجل القرآن والعقيدة والعترة وكان أخرها ما شهدته معركة كربلاء كجعفر وعلي وعيسى وعبدالرحمن وسعيد وأبي سعيد وغيرهم.

---

(١) الواقدي - فتح الشام ٢/٢٣٤، وفتوح البهنسا الغراء لابن المعز ص ١٣٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤/٢٦٢.

(٣) البياسي في الاعلام بسنده، نقلاً عن كتاب الإمام الحسين للسيد علي جلال الحسيني المصري ٢/٩٤ .

(٤) المعارف لإبن قتيبة ص ٢٠٤، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني ص ٩٤.

❖ في كربــلاء:

عندما كتب أهل الكوفة إلى الحسين يدعونه إليهم ويستنصرونه، وقد تكدست الكتب وكثرت رسلهم أجابهم الحسين عليه السلام وكتب في جوابهم:

إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين .. أما بعد:

قد فهمت كل الذي إقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليَّ أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجي منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله، والسلام. [1]

وأرسل إليهم مسلم بن عقيل الذي خرج من مكة في أواخر شهر رمضان وأتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وودع أهله، وخرج مستأجراً دليلين يرشدانه إلى الطريق، ولكنهما ما لبثا أن ماتا بعد أن اشتد العطش على الجميع، لكن مسلماً ومن معه استمروا حتى وصلوا إلى الماء الذي كان قد أشار إليه الدليلان، وكتب مسلم إلى الحسين يخبره عما حصل، فأجابه الحسين أن امضى لوجهك الذي وجهت له، فمضى مسلم بن عقيل حسبما أمره سيده وإمامه الإمام الحسين عليه السلام حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة، فحضرته الشيعة واجتمعت له فقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فاستمعوا له وهم يبكون من شدة التأثر وخطب بمحضر مسلم الخطباء كعابس الشاكري وحبيب بن مظاهر الأسدي وأخذ الناس يبايعون مسلماً

---

(١) الطبري جـ٦/١٩٨ أحداث سنة ٦٠هـ. والأخبار الطوال للدينوري ص ٢٣٨.

وقدِّر عددهم بثمانية عشر ألفاً وفي رواية بخمسة وعشرين وأخرى بأربعين ألفاً. [1]

وقال الطبري : « إجتمع ناس من الشيعة بالبصرة ، وتذاكروا أمر الحسين فإلتحق بعضهم به .. وكتب الحسين يستنصرهم .

لما وصلت معلومات عن تلك الحشود والمبايعة إلى النعمان بن بشير الأنصاري - عامل يزيد على الكوفة - خرج وخطب الناس وتوعدهم ولكن كلامه كان ليناً ، فلم يعجب ببذلك رجال بني أ مية في الكوفة كعبدالله بن مسلم بن سعيد الخضرمي وعمارة بن عقبة فكتبا إلى يزيد يخبرانه بأمر النعمان وأنه ضعيف أو يتضاعف .

أما مسلم فقد كتب إلى الحسين عليه السلام يبشره بأمر الكوفة وما وجده من ترحيب الناس واشتياقهم له عليه السلام :

« أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي ، فإن الناس كلهم معك ، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى والسلام » . [2] ويذكر إن تاريخ كتابة هذه الرسالة وإرسالها هو بالتقريب العاشر من ذي القعدة سنة ٦٠ هـ ، أي بعد مضي قرابة خمسة وثلاثين يوماً من تاريخ دخول مسلم الكوفة . أما يزيد فلما علم بالأمر قام على الفور بعزل النعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وعيّن بدلاً عنه عبيدالله بن زياد والياً على الكوفة بالإضافة إلى ولايته على البصرة، وكتب إلى عبيدالله أن يجتهد في القبض على مسلم بن عقيل حتى يقتله. وأسرع عبيدالله بن زياد إلى الكوفة قبل أن يصلها الإمام الحسين

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٦٤٩.
(٢) الطبري ٦/٢١١.

عليه السلام ، ودخلها متلثماً متشبهاً بلباسه لباس الحسين عليه السلام فظن الناس أنه الحسين عليه السلام فكانت ترحب به قائلة مرحباً بإبن رسول الله صلى الله عليه وآله وتتبعه ، واتجه عبيدالله إلى قصر الإمارة فظنة النعمان أنه الحسين عليه السلام أيضاً ، فسد النعمان دونه أبواب القصر . فصاح به عبيدالله بن زياد أن يفتح له الباب ، فعرفه وفتح الباب وعرفه الناس فانكفأوا . وبدأ الناس يتخاذلون بالترغيب والترهيب ، وأرسل عبيدالله الجواسيس والعيون ليستدل على مكان مسلم بن عقيل ، بينما استمر رجال عبيدالله يخذلون الناس من أمثال شبث بن ربعي والقعقاع بن شور الذهلي وحجار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن ، وبالفعل انفض الناس من حول مسلم وبدأ ت حملة للقبض على من كان يريد مسلماً ويؤيده فتم حبس جماعة من قبل عبيدالله بن ز ياد .

وأصبح المكان الأول - دار المختار الثقفي - مكشوفاً للجميع ، وبدأ التفكير بالإنتقال إلى مكان آخر وهو دار الزعيم الهمداني أحد كبار شيوخ الكوفة وزعمائها « هانيء بن عروة » ومن أشراف الكو فة وقرائها ، ومن فرسان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ، قد تجاوز عمرة التسعين عاماً .[1]

وأما مسلم فقد خرج من المسجد منفرداً لا يدري أين يتوجه ، فمر بدار امرأة يقال لها « طوعة » كانت أرملة ولها ولد إسمه « بلال » وطلب مسلم منها ماء ليروي عطشه ، فسقته وشرب ، لكنه استمر بالوقوف عند دارها ، فسألته عن سبب وقوفه ، فأخبرها ، فاستضافته وأخفته في بيت لها ولكن إبنها « بلالاً » أخذته الشكوك والريبة وهو يلاحظ حركة والدته غير العادية من وإلى ذلك البيت ، فألح عليها أن تخبره بأمرها ، فلم ترضى أن تخبره

---

(١) لتفاصيل وللتحليل التاريخي والسياسي أكثر اقرأ كتاب مبعوث الحسين، دراسة تحليلية للثورة بقيادة مسلم بن عقيل تاليف محمد علي عابدين.

مسلم وحيداً وقد تجمع عليه الأعداء



حتى طلبت منه الحلف والقسم ففعل ، فأخبرته (!!) فخرج بلال صبحاً إلى قصر الإمارة يفشي السر إلى عبيدالله بن زياد . الذي طلب على الفور من جماعته أن يذهبوا إلى الدار ويأتوه بمسلم .

وعندما وصلوا ، سمع مسلم حوافر الخيل فخرج ثائراً يقاتل القوم قتالاً شديداً بسيفه ويده فكان يأخذ الرجال ويرمي به على السطح ، وهو يتصدى بجسده للحجارة التي كانوا يرمونه بها ، وأطنان القصب الموقد بالنار من فوق البيوت وهو لا يزال يضربهم بسيفه وحيداً !

وضُرب بسيف قطع شفته العليا ونصلت له ثناياه ، فتقدم إليه محمد بن الأشعث قائلاً له « لك الأمان ، لا تقتل نفسك » وكان مسلم قد أُثخن بالجراح وقد انبهر فعجز عن القتال وقد أسند ظهره إلى جنب الدار ، فرد مسلم على محمد بن الأشعث : آمن أنا ؟! قال : نعم . وقال القوم أنت آمن . فقال مسلم : « أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم » . فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه . فقال : « هذا أول الغدر ! أين أمانكم ؟ وبكى مسلم ، فقال له عمرو السلمي : إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك! فقال مسلم إني والله ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثى، وإن كنت لم أحب لها طرف عين تلفا، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ أبكي للحسين وآل الحسين. ثم أقبل على ابن الأشعث ، وقال له : اني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسيناً ، فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً هو وأهل بيته ، وأن ما ترى من جزعي لذلك فيقول ، إن ابن عقيل بعثني إليك ، وهو في أيدي القوم أسير ، لا يرى أن يمسي حتى يقتل وهو يقول ، إرجع بأهل بيتك ولا يغرّك أ هل الكوفة ، فإنهم أ صحاب أبيك

الذي كـان يتـمنى فـراقـهـم بالموت أو القـتل ، إن أ هل الكوفـة قـد كـذبوك وكذبوني وليس لمذكوب رأي . فقال الأشعث : والله لأفعلنّ ، ولأعلمن ابن زياد أنّى قد أمنتك .

فبعث محمد أياس الطائي وأرسله للحسين عليه السلام . فلقيه في مكان يسمى «زبالة » وأخبـره الخبـر فـقـال الحسني عليه السلام : كل مـا حمّ نازل وعند الله نحتسب أ نفسنا وفساد أ مّتنا .[1]

أمـا مـسلم فـقـد أُخـذ إلى قـصـر ابن زياد على تلك الحـالة من الجـراح والعطش فـرأي (قلّة) مـاء موضـوعـة على باب القـصـر ، فطلب مسلم سقي الماء ، فقيل له : « أتراها مـا أبردها ! لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم ! فقال مسلم : « ويحك ! من أنت ؟ » فقال : أنـا مسلم بن عمرو الباهلي . فقال له مسلم : « ما أجفاك ومـا أفظك ، وأقسى قلبك ، وأغلظك ، أنت يابن بـاهلة أولى بالحـمـيم والخلود فـي نار جـهنم مني ... ثم تسـانـد مـسلم وجلس إلى الحـائط ، فـبـعث عـمـرو بن حـريث مولاه سليمـان فجاءه بقلة مـاء وكذلك بعث عمارة غـلامـه قيس بقلة اخرى ، فـصب له مـاء بقدح ، فـأخذ مسلم كلمـا شرب امتلأ القدح دما من فمـه ، حتى كانت الثالثة فسقطت ثنيتاه في القدح ، فقال :

« الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي لشريته » .

ثم أُدخل مسلم على عبيدالله بن زياد ، وجرت المحاورة التالية :

فقال له ابن زياد : لعمري لتقتلنّ .

قال مسلم : كذلك ؟

قال ابن زياد : نعم .

---

(١) الطبري ٦/٢١١ .

فقال مسلم : فدعني أوصى إلى بعض قومي .

فنظر إلى جلساء عبيدالله بن زياد وفيهم عمر بن سعد فقال له مسلم .

« ياعمر ان بيني وبينك قرابة ، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سرّ » . فأبى أن يمكنه من ذكرها فقال له عبيدالله : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك . فقام فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد . فقال له : « إن عليَّ بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة ، سبعمأة درهم ، فاقضها عني . انظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى حسين من يرده ، فإنيّ قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً » .

فأخبر ابن سعد ابن زياد بما قال له مسلم . فقال ابن زياد : « ما خانك الأمين ولكن إئتمنت الخائن ، أما ماله فهو لك فاصنع به ما شئت ، وأما جثته فلن نبالي إذا قتلناه ما يصنع بها .

ثم قال : أيه يابن عقيل ، أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتحمل بعضهم على بعض .

قال : كلا ، ما أتيت لذلك . ولكن أهل المصر زعموا ان أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل ، وندعو إلى حكم الكتاب .

قال : وما أنت وذاك يا فاسق أو لم نكن نعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر .

قال : أنا أشرب الخمر؟! والله إن الله يعلم إنك غير صادق ، وانك قلت بغير علم . وإني لست كما ذكرت ، وإن أحق بشرب الخمر مني من يلغ في دماء المسلمين ولغا ، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً .

فقال ابن زياد : يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله.

قال مسلم : فمنى أهله يابن زياد .

قال : أمير المؤمنين يزيد .

قال مسلم : الحمد لله رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم .

قال ابن زياد : كأنك تظن أن لكم في الأمرشيئاً .

قال مسلم : ما هو الظن ولكنه اليقين .

قال ابن زياد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أ حد في الإسلام !

قال مسلم : أما إنك أحق من أحدث في الاسلام حدثا لم يكن منه، أما أنك لاتدع سوء القتلة ، وقبح المثلة ، وخبث السريرة ولوم الغلبية لاحد أحق بها منك .

فأخذ ابن زياد يشتمه ويشتم علياً وحسيناً وعقيلاً . وأخذ مسلم بالسكوت والإعراض عنه .

وأمر عبدالله بن زياد بمسلم أن يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه فالتفت مسلم إلى ابن الأشعث وقال له :

« أما والله لولا أنك أمنتني ما آستسلمت قم بسيفك دوني فقد أخفرت [1] ذمتك » !

فصعد بمسلم ، وهو يكبرّ ويستغفر ويصليّ على ملائكة الله ورسله ويقول: « اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذّلونا . فأشرف به من على القصر فضربت عنقه ، واتبع جسده رأسه . ثم أمر ابن زياد فقتل هانيء بن عروة وجملة من المحبوسين ، وجُرَّت جثتا مسلم وهاني بحبلين في الأسواق ؛

---

(١) خفر الرجل أي اجاره، وكان له خفيراً يمنعه.

أما رأساهما الشريفان فقد أرسلهما ابن زياد مع كتاب إ لى يزيد . فكتب يزيد : أما بعد ، فانك لم تعد أنْ كنت كما أحبّ ، عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش ، فقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظني بك ورأيي فيك [1] ...

كانت شهادة مسلم بن عقيل يوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ في يوم عرفة وقبره في الكوفة عند القصر ويزار اليوم كما يزار بالقرب منه قبر هانيء بن عروة رضوان الله عليهما .

❖ وصول خبر قتل مسلم وهاني إلى الحسين عليه السلام

أما الحسين عليه السلام فقد وصله خبر مقتل مسلم وهانيء ، عند مكان يمى (الثعلبية) أخبره اسديّان عن صاحبهم أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانيء بن عروة ورآهما يجرّان في الأسواق بأرجلهما !

فقال الإمام الحسين عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما ، وردد ذلك مراراً .

فقال الرجلان : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك ألا انصرفت من مكانك هذا ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك » !

فوثب عند ذلك بنو عقيل ، وقالوا : لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا .

فنظر الحسين إلى الرجلين وقال : « لا خير في العيش بعد هؤلاء » !

قالا : فعلمنا أنه عزم له رأيه على المسير ، فقلنا خار الله لك .

فقال : رحمكما الله .

---

(١) الطبري ٦/١٩٩ - ٢١٥، وإرشاد المفيد ١٩٩-٢٠٠.

جثتا مسلم وهاني يُجران في الأسواق



❖ الإمام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم عن بيعته .

قال الطبري وغيره : كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلا اتبعوه فلما جاءه خبر مقتل مسلم : أخرج كتاباً وقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فضيع ، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر ، وقد خذلتنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم الانصراف ، فلينصرف ليس عليه منّا ذمامٌ . فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً لا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة . وإنما فعل ذلك لأنه ظن إنما أتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً إستقامت له طاعة أهله ، فكره أن يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون . وقد علم انّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي : رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض ، فقلت لمن هذه ؟! قالوا هذه لحسين . قال : فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدّيه ولحيته ، قلت بأبي وأمي يابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد ، فقال : هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلا قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من يذلهّم حتى يكونوا أذلّ من قدم الأمة .

وكان الحسين عليه السلام يكرر التصريح بأمثال هذه الأقوال . قال علي بن الحسين خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله ، وقال يوماً : « ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيىّ بن زكريا أهدى إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل » . !

١٤ - عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه

أمه رقية الكبرى بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد تقدم إلى المعركة (عبدالله) بعد مقتل علي الأكبر بن الحسين عليه السلام وقد برز وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي   وعصبة بادوا على دين النبي

حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات ، ثم رماه عمرو بن صبيح الصدائي بسهم وهو مقبل عليه ، وقال الراوي إن عبدالله حاول أن يتقي السهم المتجة إلى جبهته بوضعه يده عليها فسمَّر السهم يده على جبهته ، فلم يسطع تحريك كفيّه ، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه فوقع صريعاً .

١٥ - محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهم

حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبدالله حملة واحدة ، فصاح بهم الحسين عليه السلام :"صبراً على الموت يا بني عمومتي". فوقع فيهم محمد بن مسلم، قتله أبو مرهم الأزدي ولقيط بن أياس الجهني .

١٦ - محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهم

قال أهل السيرة ، إنه لما صرع الحسين عليه السلام خرج غلام مذعور يتلفت يميناً وشمالاً ، فشد عليه فارس فضربه ، فسألت عن الغلام فقيل محمد بن أبي سعيد ، وعن الفارس فقيل لقيط بن اياس الجهني .

وقال شاهد عيان (هاني بن ثبيت الحضرمي) عن مقتل هذا الغلام : كنت ممن شهد قتل الحسين عليه السلام ، فوالله أني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس ، وقد جالت الخيل وتضعضت إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية عليه ازار وقميص وهو ممسك مذعور يتلفت يميناً وشمالاً ، فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه يتذبذبان كلما إلتفت ، إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتص الغلام فقطعه بالسيف !!

وقال هشام الكلبي إن قاتل هذا الغلام هو نفسه (هاني بن ثبيت الحضرمي) وقد كنى عن نفسه استحياءً أو خوفاً .

١٧ - عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهم

تقدم عبدالرحمن في حملة آل أ بي طالب بعد الأنصار وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني   من هاشم وهاشم إخواني

كهول صدق سادة الأقران   هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشباب في الجنان

فقاتل حتى قتل سبعة عشر فارساً حتى احتوشوه فتولى قتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط الهمداني .

١٨ - جعفر بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهم

أمه الحوصاء بنت عمرو المعروف بالثغر بن عامر بن كلاب العامري . فقد برز جعفر إلى القتال يضرب فيهم بسيفه وهو يقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي　　　من معشر في هاشم من غالب

ونحن حقاً سادة الذوائب　　　هذا حسين أطيب الأطايب

فقتل خمسة عشر رجلاً ، ثم قُتل رحمة الله عليه . قتله بشر بن حوط قاتل أخيه عبدالرحمن .

١٩ - عبدالله بن يقطر الحميري
(أخو الحسين عليه السلام بالرضاعة)

كانت أمه حاضنة للحسين عليه السلام كأم قيس بن ذريح للحسن عليه السلام ولم يكن رضع عندها ، ولكنه يسمى رضيعاً له لحضانة أمه له . وأم الفضل بن العباس لبابة كانت مربية للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً كما صح في الروايات انه عليه السلام لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة الزهراء عليها السلام ، وإبهام رسول الله صلى الله عليه وآله تارة ، وتارة أخرى ريقه صلى الله عليه وآله . وقد وصفه ابن حجر في « الأصابة » إنه كان صحابياً لأنه ولد مع الحسين عليه السلام في زمن واحد .

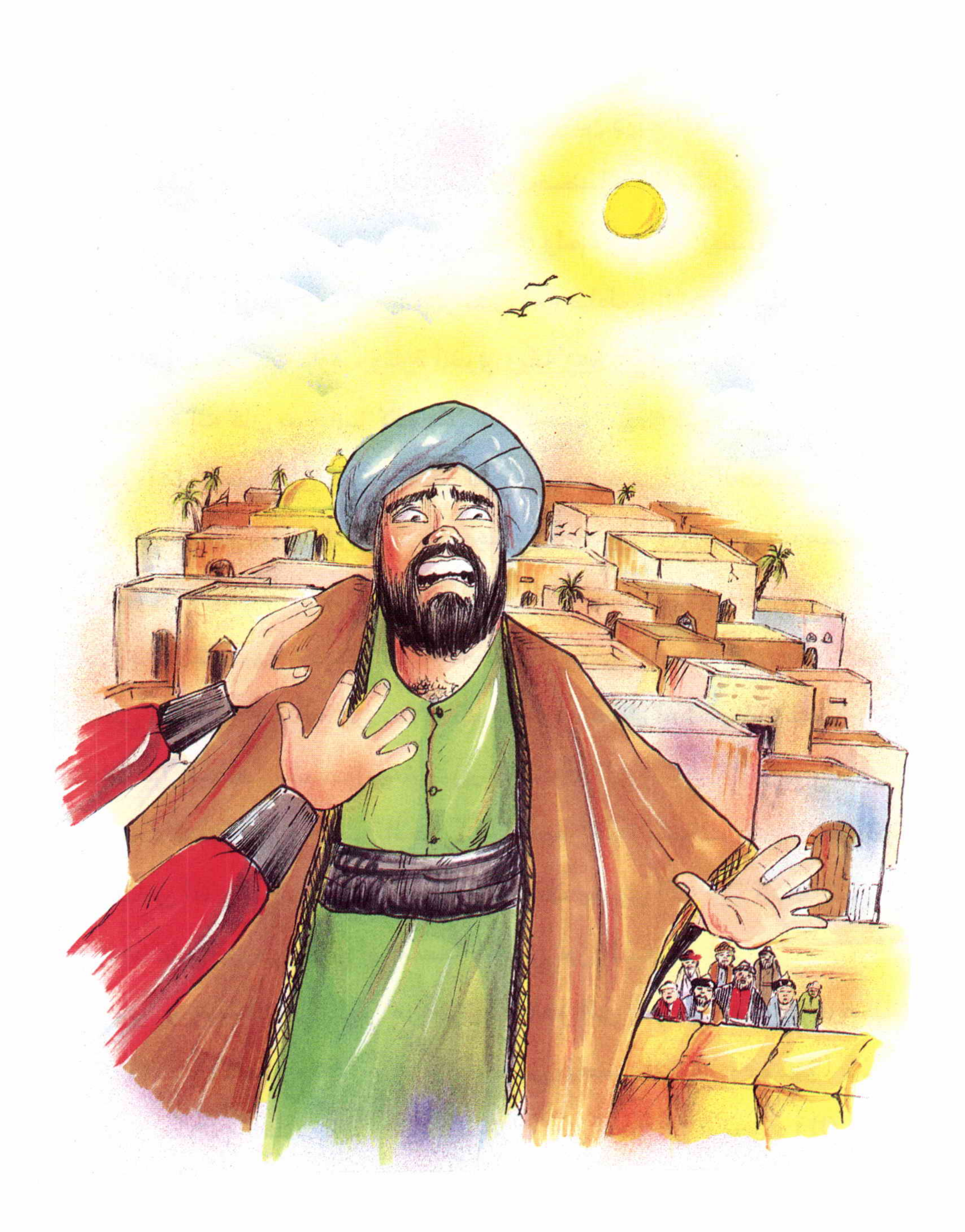
وقال أهل السير إن عبدالله بن يقطر الحميري كان الحسين عليه السلام قد أرسله إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام يسأله القدوم ويخبره بإجتماع الناس . وفي الطريق في مكان يسمى بـ (القادسية) قبض عليه الحصين بن تميم وأرسله إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة . فسأله عن حاله فلم يخبره ، فقال له أصعد القصر والعن الكذاب بن الكذاب ، ثم انزل حتى أرى فيك رأي !

فصعد عبدالله بن يقطر الحميري القصر فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم لتنصروه وتؤازروه على إبن مرجانة وابن سميّة الدعي ابن الدعي » !!

فأمر به عبيدالله ، فألقي من فوق القصر إلى الأرض ، فتكسرت عظامه وبه رمق ، فأتاه عبدالملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة وفقيهها فذبحه بمديّة (سكين) . فلما عيب عليه ، قال : « إني أردت أن أريحه » (!!) .

ولما ورد خبره مع خبر مسلم وهاني إلى الحسين عليه السلام في (زبالة) قال

عبدالله بن يقطر وهو يخطب في الناس وقد ألقى من فوق القصر



عليه السلام « أما بعد فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا .... الخ وقيل إن عبدالله بن يقطر قد قبض عليه بعدما رأى مسلم الخذلان من أهل الكوفة فأرسله إلى الحسين يخبره بالأمر .

الامام عليه السلام يضع خده على خد أسلم بن عمرو مولى الحسين بن علي



٢٠ - أسلم بن عمرو مولى الحسين ابن علي عليهما السلام

كان أبوه من موالي الحسين عليه السلام وكان تركياً وكان ولده (أسلم) كاتباً . وفي كربلاء اشترك في المعركة ليدافع عن سيده وإمامه الإمام حسين عليه السلام فبرز إلى القتال وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير   سرور فؤاد البشير النذير

فقاتل حتى قتل . فلما صرع مشى إليه الحسين عليه السلام فرآه وبه رمق يومى إلى الحسين عليه السلام فاعتنقه الحسين عليه السلام ووضع خده على خده فتبسم ! وقال: « من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي » ثم فاضت نفسه رضوان الله عليه .

٢١ - سليمان بن رزين مولى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

كان سليمان هذا من موالي الإمام الحسين عليه السلام ، أرسله بكتب إلى الرؤساء (الأضماي معنى العين /٥٣) والأشراف في البصرة كمالك بن مسمع البكري والأحنف بن قيس التميمي والمنذر بن الجارود العبدي ومسعود بن عمرو الأزدي ... الخ وكانت هذه الكتب بنسخة واحدة .

« أما بعد .. فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه ، وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به صلى الله عليه وآله ، وكنا أهله وأ وليـاءه وأوليـاءه ، وورثته ، وأحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ، ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت إليكم رسولي بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وان البدعة قد احييت فإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد » .

وكان موقف القوم من هذه الكتب ما بين كتمان الخبر والاعتذار أو بالطاعة والوعد . وظن المنذر بن الجاردو انه دسيس من عبيد الله حيث كان صهره (نسيبه) ، فأخذ الكتاب والرسول (سليمان بن رزين) وقدمهما إلى عبيدالله بن زياد في العشية التي كان يستعد بها للسفر إلى الكوفة في الصباح ، فلما قرأ الكتاب ، قدم رسول الحسين عليه السلام سليمان ، وضرب عنقه، وصعد المنبر صباحاً ، وتوعد الناس وهددهم ، ثم خرج إلى الكوفة ليسبق الحسين عليه السلام .

٢٢ - منجح بن سهم مولى الحسين ابن علي عليهما السلام

كان من موالي الإمام الحسين عليه السلام ، خرج من المدينة مع ولد الحسين عليه السلام في صحبة الحسين عليه السلام واشترك في كربلاء فقاتل قتال الأبطال . وأثناء ذلك عطف عليه حسان بن بكر الحنظلي فقتله ، رحمه الله تعالى ، وذلك في أوائل القتال عندما تبارز الفريقان .

٢٣ - قارب بن عبدالله الدئلي مولى الحسين بن علي عليهما السلام

أمه جارية للحسين عليه السلام تزوجها عبدالله الدئلي فولدت منه قارباً هذا ، مولى للحسين ، خرج معه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء وقتل رحمة الله عليه في الحملة الأولى من القتال التي هي قبل الظهر بساعة واحدة .

٢٤ - سعد بن الحرث مولى علي بن أبي طالب عليه السلام

كان سعد مولى لعلى عليه السلام ، فانضم بعده إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام وقد صحبه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء فقتل رحمة الله عليه هناك وذلك في الحملة الأولى من القتال .

٢٥ - نصر بن أبي نيزر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام

كان أبو نيزر من ولد بعض ملوك العجم أو من ولد النجاشي ملك الحبشة، قد رغب في الاسلام صغيراً فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم ورباه ر سول الله صلى الله عليه وآله ، فلما توفي صلى الله عليه وآله صار مع سيدتنا فاطمة الزهراء عليه السلام ، وولدها عليهم السلام وقيل ، بل إنه من ابناء ملوك العجم اهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صار إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وكان يعمل له في نخله .

ونصر هذا ولده انضم إلى الحسين عليه السلام بعد علي والحسن عليهما السلام ثم خرج معه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء ، وكان فارساً فعقرت فرسه ثم قتل في الحملة الأولى رحمة الله عليه .

٢٦ - الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبدالمطلب عليهم السلام

كان نبهان عبداً لدى حمزة عم النبي ﷺ وكان فارساً شجاعاً والحرث إبنه إنضم إلى الحسين عليه السلام بعد إنضمامه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن عليه السلام ، فجاء معه إلى كربلاء وهناك قتل في الحملة الأولى .

أنس بن الحرث يقاتل



٢٧ - أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة (صحابي)

كان صحابياً كبيراً ممن رأي النبي ﷺ وسمع حديثه ، وكان فيما سمع منه وحدّث به ما رواه عنه جمع غفير من العامة والخاصة ، إنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول والحسين بن على في حجره : « إن إبني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ألا فمن شهده فلينصره » . وقد ذكر هذا الحديث الجزرى في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة وغيرهما. والصحابى أنسٌ هذا كان قد علم بقدوم الحسين عليه السلام إلى العراق فوفد عليه في كربلاء عند نزوله بها ، والتقىٰ معه ليلاً ونصره ، فلما جاءت نوبته استأذن الحسين عليه السلام في القتال فأذن له وكان شيخاً كبيراً ، فبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة ولما نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى وقال: شكر الله لك يا شيخ. ثم قاتل حتى قتل على كبيره ثمانية عشر رجلاً ، ثم قتل رضي الله عنه . وفيه وفي حبيب (أحد أنصار الحسين) يقول الكميت بن زياد الأسدي:

سوى عصبه فيهم حبيب معفر　　　قضى نحبه والكاهلي مرمل

(كاهل : بطن من بطون أسد بن خزيمة) .

٢٨ - حبيب بن مظاهر (صحابي)

إنه أحد أبطال كربلاء العظام ، حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان ، أبو القاسم الأسدي ،وكان حبيب صحابياً ممن رأى النبي ﷺ ، وقد نزل الكوفة وصحب الإمام علياً عليه السلام في حروبه كلها ، وكان من خاصته وحملة علومه ، وقد لازمه طيلة خلافته عليه السلام وتخرج من مدرسته الكبرى، كان عابداً قارئاً للقرآن الكريم ومن حفظته وكان يختمه في كل ليلة.

روي انه قد مر ميثم التمار على فرسه فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد ، فتحادثا وربما إختلفا ، ثم قال حبيب : «لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق ، قد صلب في حب أهل بيت نبيه ، فتبقر بطنه على الخشبة » !!

فقال ميثم : « وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان ، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ، فيقتل ، ويجال برأسه في الكوفة » !!

ثم إقترفا ، فقال أهل الملجس ، ما رأينا أكذب من هذين !!

فما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا ميثما مصلوباً على باب عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب وقد قتل مع الحسين عليه السلام ، ورأينا كل ما قالاه .

وقد روي إن الحسين عليه السلام قد وقف على مصرعه وقال : « رحمك الله يا حبيب فقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة » . وقد كان لحبيب مقاماً كبيراً عند أهل البيت عليهم السلام فقد نقل عن الحسين عليه السلام الرسالة التالية: « من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر ، أما بعد ، يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله ﷺ ، وأنت أعرف بنا من غيرك ، وأنت ذو شيمة وغيرة فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي

رسول الله ﷺ يوم القيامة » .

وكان حبيب ممن كاتب الحسين عليه السلام ، فلما وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار وأخذت الناس تتجه إلى مسلم قام فيهم جماعة من الخطباء يتقدمهم عابس الشاكري ، ثم أعقبه حبيب فقام وقال لعباس بعد خطبته ! رحمك الله ، لقد قضيت مافي نفسك بواجز من القول وأنا والله الذي لا إله إلا هو ، لعلىٰ مثل ما أنت عليه .

وجعل حبيب ومسلم يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة حتى إذا دخل عبيدالله بن زياد الكوفة وعمل على خذلان أهلها عن مسلم وفر أنصاره ، تخفى حبيب وعابس ، فلما وصل الحسين عليه السلام كربلاء خرجا إليه يسيران الليل ومتخفين النهار حتى وصلا إليه .

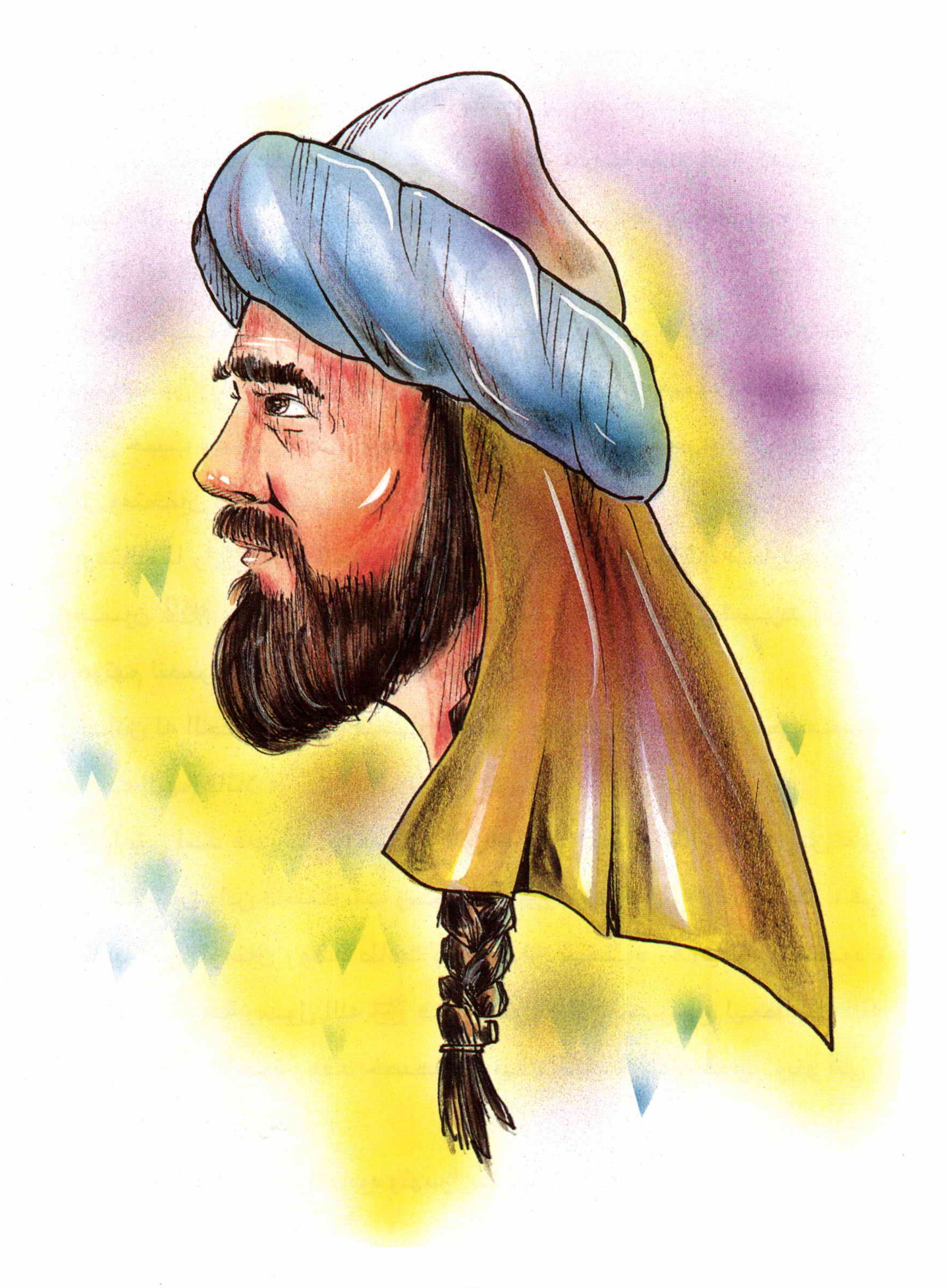
وهناك لما رأي حبيب الحسين عليه السلام ورأى قله أنصاره وكثرة محاربيه ، قال للحسين عليه السلام : إن هاهنا حياً من بني أسد فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم لنصرتك فلعل الهل زن يهديهم ويدفع بهم عنك .

فأذن له الحسين عليه السلام فسار إليهم ، وهناك في ناديهم جلس معهم وتحدث إليهم قائلاً :

« يا بني أسد قد جئتكم بخير ما أتى به رائد قومه ، هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قد نزل بين ظهرانيكم ، في عصابة من المومنين ، وقد طافت به أ عداؤه ليقتلوه ، فأتيتكم لتمنعوه ، وتحفظوا حرمة رسول الله ﷺ فيه ، فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة ، وقد خصصتكم بهذه المكرمة لأنكم قومي وبنو أبي ، وأقرب الناس منى رحماً » .

فقام جماعة منهم وأجابوه ونهدوا مع حبيب . ولكن انسل منهم رجل إلى

حبيب بن مظاهر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



عمر ابن سعد يخبره بالأمر ، فأرسل ابن سعد خمسمأة فارس ليعترضوا جماعة بني أسد ويمنعونهم من نصرة الحسين عليه السلام فلم يمتنعوا فقاتلوهم ، فلما علموا أن لاطاقة لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل وبقوا في منازلهم . وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان فقال عليه السلام : ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله ﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي ساحة كربلاء ، أرسل عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأخمسي وقال له : إئته فسله ما الذي جاء به وماذا يريد (يعني الحسين عليه السلام) ، وكان عزرة هذا ممن كتب إلى الحسين عليه السلام ، فاستحى منه أن يأتيه، فعرض ابن سعد على مجموعة من الرؤساء الذين كانوا قد راسلوا الحسين عليه السلام من قبل ولكن كلهم أبوا وكرهوا . فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي ، وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال : أنا أذهب إليه ، والله لئن شئت لأفتكن به . فقال عمر بن سعد : ما أريد أن يفتك به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به .

فأقبل الشعبي إلى الحسين عليه السلام ، فلما رآه أحد أصحاب الحسين عليه السلام وهو أبو ثمامه الصائدي قال للحسين : « أصلحك الله يا أبا عبدالله ، قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه فقام إليه فقال : ضع سيفك ! قال الشعبي ، لا ولا كرامة إنما أنا رسول (لعمر بن سعد) فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وإنّ أبيتم انصرفت عنكم » .

وكثر الجدال بينهما فانصرف ، فاستبدله ابن سعد بـ (قرة بن قيس الحنظلي) فأتى الحسين عليه السلام فلما رآه مقبلاً قال الحسين عليه السلام « أتعرفون هذا ؟ » .

فقال حبيب بن مظاهر : نعم ، هذا رجل من حنظلة تميمي ، وهو ابن

أُختنا ، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وماكنت أراه يشهد هذا المشهد !

فجاء حتى سلم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه .

فقال الحسين : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم .

ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك ياقرة بن قيس ، أنّىٰ نرجع إلى الظالمين ، أُنصر هذا الرجل (يعني الحسين عليه السلام) الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وإيانا معك .

فقال له قرة : أرجع إلى صاحبي (عمر بن سعد) بجواب رسالته ، وأرى رأيي ! [1]

ولما نهض ابن سعد عشية الخميس في التاسع من محرم للزحف والهجوم نحو معسكر الحسين عليه السلام قال عليه السلام لأخيه العباس إركب - بنفسي أنت - حتى تلقاهم ، وأسألهم عما جاء بهم ، وما الذي يريدون ؟! - وكأنه عليه السلام يريد من ذلك إبراء الذمة وإلقاء الحجة الكاملة على القوم الظالمين- .

فركب العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم العباس ، فقالوا (جند عمر بن سعد) : جاء أمر الأمير بالنزول على حكمه أو المنازلة.

فانصرف العباس عليه السلام يخبر الحسين عليه السلام بذلك بينما وقف أصحابه يعظون القوم وينصحونهم. فقال لهم حبيب بن مظاهر: "أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته، وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار الذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت. فقال زهير: يا

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٢٣٤

عزرة إن الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين. أنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية.

وعندما وقف الحسين عليه السلام يعظ القوم بخطبته التي يقول فيها:

أما بعد فانسبوني من أنا وانظروا (خطبة الحسين ص ٤٢) إعترضه شمر بن ذي الجوشن فقال: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول.

فرد عليه حبيب قائلاً: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وانا أشهد أنك صادق لا تدري ما يقول ! قد طبع الله على قلبك. ثم عاد الحسين عليه السلام إلى تكملة خطبته [1].

ولما زحف ابن سعد نحو الحسين عصر تاسوعاء أرسل عليه السلام إليهم أخاه العباس عليه السلام وقال له: إرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وترفعهم عنا العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار (فقد كان للحسين عليه السلام وأصحابه في تلك الليلة دوي كدوي النحل بين قائم وقاعد وراكع وساجد).

وأصبح الصباح وصلى عليه السلام بأصحابه ثم خطبهم قائلاً:

"إن الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر".

وفي ترتيب وتنظيم جيش الحسين عليه السلام كان حبيب بن مظاهر على ميسرة الحسين عليه السلام وزهير على الميمنة.

ولما صرع مسلم بن عوسجة (أحد أصحاب الحسين عليه السلام) مشى إليه عليه السلام

---

(١) الطبري جـ ٦ ص ٢٤٣.

الإمام وحبيب واقفان على جسد مسلم بن عوسجة في ميدان المعركة



ومعه حبيب بن مظاهر، فقال حبيب: "عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة، فقال له مسلم بصوت ضعيف: "بشرك الله بخير".

فقال حبيب لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصي إليَّ بكل ما أهمك، حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت له أهل من الدين والقرابة.

فقال مسلم بن عوسجة ، بلى أوصيك بهذا رحمك الله وأومى بيديه إلى الحسين عليه السلام) أن تموت دونه.

فقال حبيب: أفعل ورب الكعبة.

ولما استأذن الحسين عليه السلام لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لأداء الصلاة قال له الحصين بن تميم: إنها لا تقبل منك (!!)

فقال له حبيب: إنها لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله «ص» وتقبل منك يا حمار!

فهجم الحصين بفرسه على حبيب، فضرب حبيب وجه فرس الحصين بالسيف، فشب به الفرس ووقع عنه أرضاً فحمله أصحابه لينقذوه وحاول حبيب أن يختطفه منهم وهو يقول:

أقسم لو كنا لكم أعداداً — أو شطركم وليتم أكنادا

باشر قوم حسباً وآداً

ثم قاتل حبيب القوم يحمل عليهم ويضرب بسفيه وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظهر — فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر — ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر — حقاً واتقى منكم وأعذر

واستمر في القتال وهو يكرر قول ذلك حتى قتل من القوم مقتله عظيمة

رأس حبيب يجال به المعسكر



فقتل على كبره اثنين وستين رجلاً، وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه، وطعنه آخر من تميم برمحه، فسقط حبيب إلى الأرض وحاول أن يقوم وإذا الحصين بن تميم على رأسه بالسيف، فسقط لوجهه، ونزل إليه التميمي واحتز رأسه الشريف.

فقال الحصين: إني لشريكك في قتله!

فقال الآخر: والله ما قتله غيري !!

فقال الحصين: أعطينيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه. (انظر كيف يتفاخرون في قتل صحابة الرسول الميامين وأصحاب عترة أهل بيته).

وكثر الجدال بينهما فرفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في المعسكر وقد علقه في عنق فرسه، ثم رفعه بعد ذلك إليه فأقبل به إلى عبيد الله بن زياد في القصر، فبصر به ابن حبيب (القاسم) وهو يومئذ شاب صغير السن وحاول أن يأخذ رأس أبيه قائلاً: إن هذا رأسي أبي أفتعطينيه حتى أدفنه، قال: يا بني لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً!!

فقال له القاسم بن حبيب بن مظاهر: "لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب أما والله لقد قتلته خيراً منك، ثم بكى وفارقه. وأصبح القاسم همه إتباع أثر قاتل أبيه حتى أدركه في زمن مصعب بن الزبير أثناء تنازعه على الخلافة مع عبد الملك بن مروان فضربه بسيفه وقتله داخل فسطاط تابع لمعسكر مصعب.

لكننا نعود إلى الحسين عليه السلام، فعندما قتل حبيب بن مظاهر، هدَّ مقتله

الحسين عليه السلام وقال عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي.

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين لبني أسد بعد دفن شهداء كربلاء:

"وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف فهو حامل راية الحسين عليه السلام حبيب بن مظاهر" « رضي الله عنه وارضاه».

٢٩ - مسلم بن عوسجة الأسدي
(صحابي)

هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة الأسدي السعدي ، كان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً ، وكان صحابياً ممن رأى رسول الله ﷺ ، وكان فارساً شجاعاً قد شارك في المغازي والفتوح الاسلامية ، فكان مسلم بن عوسجة في طليعة الجيش الإسلامي الذي دك حصون الأمبراطورية الفارسية وبالتحديد سنة ٢٢ عندما وصل إلى أذربيجان في أقصى الأمبراطورية من جهة الشمال وعندما قُتل مسلم بن عوسجة في كربلاء وتباشر أهل الكوفة بقتله قال شبث بن ربعي - قائد ميمنه جيش عمر بن سعد - لبعض من حوله من أصحابه : « ثكلتكم أمهاتكم ! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلون أنفسكم لغيركم ، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة ؟! أما والذي أسلمت له ، لرُبَّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم سلق (الأرض الصفصف) أذربيجان ، قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين ، أفيقتل منكم مثله وتفرحون ؟! »[1] .

وكان مسلم ممن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ، ووفى له ، وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، ثم ما حصل من تخاذل وأنقلاب الوضع عند دخول عبيدالله بن زياد الكوفة، وقبض على الأمر بيد من حديد، اختفى مسلم بن عقيل وأنصاره ، فصار همُّ ابن زياد التفتيش عنهم ببث العيون والجواسيس، فكان منهم «معقل» مولى ابن زياد، فقد أعطاه ثلاثة آلاف درهم وأمره أن يتوسل بها إلى معرفة مكان مسلم بن

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٢٤٩.

الصحابي مسلم بن عوسجة الأسدي رضي الله عنه



عقيل، فكان أن جاء معقل إلى مسلم بن عوسجة وهو يصلي في المسجد ، فجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال معقل : « يا عبدالله إنى امرؤ من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل البيت وحب من أحبهم (ثم تباكى له) وقال : معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا أعرف مكانه ، فإني جالس في المسجد الآن ، إذ سمعت نفراً من المؤمنين ، يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت ، وإنّي أتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك ، فإني أخ من إخوانك ، وثقة عليك ، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال له مسلم بن عوسجة : « أحمد الله على لقائك إياي ، فقد سرني ذلك لتنال الذي تحب ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته . (!!)

قال له معقل : لا يكون إلا خيراً ، خذ البيعة عليّ .

فأخذ بيعته ، وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنَّ وليكتمنَّ ، فأعطاه من ذلك ما رضي به ، ثم قال : اختلف إلىّ أياماً في منزلي فإني طالب لك الاذن على صاحبك .

وأخذ يختلف مع الناس وطلب مسلم بن عوسجة له الأذن ، فأذن له . فأخذ مسلم بن عقيل بيعته ، وأمر أحد أصحابه وهو أبا ثمامة الصائدي بقبض المال من معقل . وكان مثل هذه الأموال تستخدم ليعين بعضهم البعض ولشراء السلاح. وبذلك استدل ابن زياد على مكان مسلم بن عقيل وتوالت الأحداث ، فبعد أن تم القبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقتلا ،

إختفى مسلم ابن عوسجة ثم فر بأهله إلى الحسين عليه السلام بكربلاء .

وهناك عندما خطب الحسين عليه السلام في أصحابه قائلاً : « إن القوم يطلبوني ، ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أ هل بيتي » فقال أهله وتقدمهم العباس بالكلام : « لِمَ نفعل ذلك لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً » .

ثم قام مسلم بن عوسجة فقال : « أنحن نخلى عنك ولم نعذر إلى الله في أداء حقك ، أما والله لا أبرح حتى أكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمة بيدي ولا أُفارقك ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به ، لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك » ثم تكلم أصحابه على مثل هذا النهج .

وفي يوم عاشوراء لما أضرم الحسين عليه السلام النار في القصب في الخندق الذي احتفره خلف بيوته لتتوحد جبهة الحرب وتسلم العوائل ، مر الشمر بن ذي الجوشن فنادىٰ : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة (!!) ،

فقال له الحسين عليه السلام : « يابن راعية المعزى ، أنت أولى بها صلياً » فقال مسلم بن عوسجة : « يابن رسول الله ، جعلت فداك ألا أرميه بسهم ؟ فإنه قد أمكنني وليس يسقط (مني) سهم ، فالفاسق من أ عظم الجبارين » .

فمنعه الحسين عليه السلام وقال : لا ترمه - فإني - أكره أن أبدأهم [1] ولما التحم القتال كان مسلم بن عوسجة في الميسرة فقاتل قتالاً شديداً ، وكان يحمل على القوم بسيفه وهو يقول :

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٢٤٢ .

إن تسألوا عني فإني ذو لبد وإنَّ بيتي في ذُرىٰ بني أسد

فمن بغاني حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم بسيفه ، فاخذ هو وصاحبه نافع بن هلال الجملي يجولان في ميمنة ابن سعد فقال عمرو بن الحجاج وكان على الميمنة: ويلكم يا حمقى مهلاً، أتدرون من تقاتلون، إنما تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرزن منك أحد إلا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.

فأرسل في العسكر من يعزم عليهم: أن لا يبارز رجل منكم فلو خرجتم وحدانا لأتوا عليكم مبارزة ، حتى عطف عليه مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمن بن أبي فشكارة البجلي فاشتركا في خقتله ووقعت لشدة الجلاد غبرة عظيمة ، فلما انجلت إذا هم بمسلم بن عوسجة صريعاً رضوان الله عليه ، فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق ، فقال له الحسين عليه السلام : رحمك الله يا مسلم (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) .

ثم دنا منه فقال له حبيب بن مظاهر (ما ذكرنا ص١٣٣ في سيرته) فأوصى بن عوسجة حبيباً قائلاً : بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام - أن تموت دونه .

فلما فاضت روحه الطاهرة ، صاحت جارية له :

« يا ابن عوسجتاه واسيداه » .

ثم دنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام وصاح بقومه:

« يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام » .

فقال الحسين عليه السلام : يا عمرو بن الحجاج ، أعليَّ تحرض الناس ؟!

أنحن مرقنا عن الدين ، وأنتم ثبتّم عليه ؟! أما والله لتعلمنَّ لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم ، إيّنا مرق من الدين ؟ ومن هو أولى بصلىّ النار! [1]

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١٥/٢، والطبري جـ ٦ ص ٢٤٩ .

٣٠ - قيس بن مسهر الصيداوي

هو قيس بن مسهر بن خالد بن جندب بن منقذ بن عمرو بن ثعلبه الأسدي الصيداوي، وصيدا بطن من بطون أسد . وكان قيس رجلاً شريفاً شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام . وعندما إجتمع الناس بعد موت معاوية في منزل سليمان بن صرد الخزاعي كتبوا للحسين عليه السلام كتباً يدعونه فيها للبيعة وأرسلوها مع عبدالله بن سبع وعبدالله بن وال ، ثم أعادوا الكتابة إليه عليه السلام مع قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي ثم مالبثوا أن كتبوا إليه عليه السلام مع سعيد بن عبدالله وهاني ابن هاني ، وكانت هذه الكتب تحوي الصورة التالية :

« للحسين بن علي عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين ، أما بعد ، فحيهلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك ، فالعجل العجل والسلام .

فدعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل وأرسله إلى الكوفة ، وأرسل معه قيس بن مسهر وعبدالرحمن الأرحبي . وفي الطريق ضل دليلاهم إلى الكوفة وعطشا ثم ماتا في الطريق ، فبعث مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين عليه السلام يخبره بما حدث ، وقد حمل الكتاب إليه عليه السلام قيس بن مسهر ، ولما وصل إلى الحسين عليه السلام كتب عليه السلام الجواب إلى مسلم وأعاده بيد قيس . فسار معه إلى الكوفة ، وهناك عندما رأي مسلم إجتماع الناس على البيعة للحسين عليه السلام كتب كتاباً بهذا الأمر إلى الحسين وبعثه مع قيس بن مسهر وأصحابه عابس الشاكري الذي صحب معه مولاه شوذباً ، فأتوه عليه السلام في مكة ولازموه وجاءوا معه .

ولما وصل الحسين عليه السلام إلى الحاجر من بطن الرمة ، كتب كتاباً إلى مسلم

قيس بن مسهر في مجلس عبيد الله وهو مقيد بالسلاسل



بن عقيل وإلى الشيعة في الكوفة ، وقد بعثه مع قيس بن مسهر ، وفي الطريق تم القبض على قيس من قبل الحصين بن تميم ، وكان ذلك بعد قتل مسلم بن عقيل رضي الله عنه ، حيث عمل عبيدالله بن زياد على وضع الرقابة على الطرق وجعل المسؤول عنها هو الحصين . وكان صورة الكتاب كما يلي :

« من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتاب مسلم جائني يخبرني فيه بحسن رأيكم ، وإجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ، وأن يثيبكم على ذلك أحسن الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروبة ، فإذا قدم رسولي عليكم فانكمشوا في أمركم وجدوا ، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إنشاءالله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وهكذا فعندما قبض على قيس وأرسل إلى عبيدالله بن زياد، سأله عبيدالله عن الكتاب ؟!

فقال : خرقته .

قال عبيدالله : ولم .

قال قيس : لئلا تعلم مافيه !

قال عبيدالله : إلى من .

قال قيس : إلى قوم لا أعرف أسمائهم .

قال عبيدالله : إن لم تخبرني فاصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب (يعني به الحسين عليه السلام) .

فصعد قيس المنبر وقال : « أيها الناس إن الحسين بن علي عليه السلام خير خلق الله ، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقته

بالحاجر فأجيبوه » . ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه وصلى على علي أمير المؤمنين عليه السلام .

فأمر به عبيد بن زياد فاصعد إلى أعلى القصر ورمي به إلى الأرض فتقطع ومات رحمة الله عليه .

أما الإمام الحسين عليه السلام فإنه عندما وصل إلى « عذيب الهجانات » جاءه أربع نفر فسألهم الحسين عليه السلام عن الناس وعن رسوله ، فأجابوه عن الناس وما حصل منهم ، وقالوا له : رسولك من هو ؟!

قال عليه السلام : قيس .

فقال أحد النفر (مجمع العائذي) : أخذه الحصين وبعثه إلى ابن زياد فأمر أن يلعنك وأباك ، فصلى عليك وعلى أبيك ، ولعن ابن زياد وأباه ، ودعانا لنصرتك وأخبرنا بقدومك ، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طمار القصر فمات رضي الله عنه .

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام وقال : « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة منزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك » .

٣١ - عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي أبو خالد

كان عمرو من شرفاء الكوفة ومن المخلصين بالولاء لأهل البيت عليهم السلام وكان من الداعمين والمؤيدين لمسلم بن عقيل . ولما حصل من أمر الكوفة وأهلها ما حصل من تخاذل وقتل مسلم وأصحابه ، لم يسع عمرو إلا الإختفاء ، ثم إنه علم بمكان الحسين عليه السلام فخرج ومعه مولاه سعد وآخرون وأخذوا دليلاً لهم سار بهم سيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أن الطريق مرصود مراقب من قبل جند عبيد بن زياد .

فانتهوا إلى الحسين عليه السلام وهو في مكان يقال له « عذيب الهجانات » وهو فوق الكوفة عن القادسية أربعة أميال .

فسلموا عليه وأنشدوا أبياتاً ، فقال عليه السلام :

« أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أو ظفرنا » .

وعندما رآهم الحر بن يزيد الرياحي المكلف بمراقبة الحسين عليه السلام ومنع الأنصار عنه (قبل أن يتوب) ، إعترض وقال للحسين عليه السلام : إن هؤلاء النفر من الكوفة ليسوا ممن أقبل معك ! وأنا حابسهم أو رادهم .

فقال له الحسين عليه السلام « لأمنعنّهم مما أمنع منه نفسي ، إنما هؤلاء أنصارى وأعواني ، وقد كنت أعطيتني أن لاتعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب ابن زياد » .

فقال الحر : أجل ، لكن لم يأتوا معك .

فقال عليه السلام : هم أصحابي ، وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تممت على ما كان بني وبينك ، وإلا ناجزتك .

فكف عنهم الحر وامتنع من محاولة القبض عليهم .

وفي أثناء معركة كربلاء ، عندما إلتحم القتال شد هؤلاء على القوم في أول القتال بأسيافهم ، فلما مال جند ابن سعد عليهم وحاولوا أن يفصلوهم عن أصحاب الحسين عليه السلام ولاحظ ذلك الحسين نفسه عليه السلام ندب إليهم أخاه العباس عليه السلام فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه حتى إستنقذهم وخلصهم مما هم فيه ، فجاؤا وهم مثخنين بالجراح وعندما كانوا في الطريق إلى معسكر الحسين عليه السلام والعباس يقودهم إلى ذلك ، رأو إن جند عمر بن سعد قد إقتربوا منهم مرة أخرى ليقطعوا عنهم الطريق ، انسلوا من العباس عليه السلام وشدوا على القوم بأسيافهم شدة واحدة رغم جراحاتهم ، حتى قتلوا في مكان واحد .

فتركهم العباس عليه السلام ورجع إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما حصل . فترحم عليهم الحسين عليه السلام وجعل يكرر ذلك رحمة الله عليهم .

٣٢ - سعد مولى عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي

كان سعد شريف النفس عالي الهمة ، تبع مولاه عمرا في المسير إلى الحسين عليه السلام والقتال بين يديه حتى قتل شهيداً . (انظر سيرة مولاه عمر بن خالد الأسدي الصيداوي) .

٣٣ - الموقع بن ثمامة الأسدي الصيداوي أبو موسى

كان الموقع ممن جاء إلى الحسين عليه السلام في الطف ، وخلص إليه ليلاً مع من خلص وقد إشترك في القتال فجرح ، واستنقذه قومه ، وأتوا به إلى الكوفة فأخفوه ، وقد وصل خبره إلى عبيدالله بن زياد ، فأرسل عليه ليقتله، فتوسط فيه جماعة من بني أسد فتراجع عن قتله ، واكتفى بالقبض عليه وتكبيله بالحديد ثم نفاه إلى الزارة (وهو موضع بعمان كان زياد وابنه ينفيان إليه من شاءا من أهل البصرة والكوفة) ، وكان الموقع مريضاً من الجراح التي أصيب بها في كربلاء ، فبقى في الزارة مريضاً مكبلاً حتى مات بعد سنة ، رحمة الله عليه .

٣٤ - أبو ثمامة عمرو الصائدي

هو عمرو بن عبدالله بن كعب بن شرحبيل ... بن همدان أبو ثمامة الهمداني الصائدي كان تابعياً ومن فرسان العرب ووجهاء الشيعة وهو من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم صحب أبنه الإمام الحسن عليه السلام وقد بقي في الكوفة ، فلما توفيَّ معاوية ، كاتب الحسين عليه السلام وكان من المناصرين والعاملين مع مسلم بن عقيل ، وكان بمثابة أمين الصندوق الذي يقبض الأموال من المناصرين بأمر من مسلم فيشتري بها السلاح وكان بصيراً في ذلك . ولما قدم عبدالله بن زياد إلى الكوفة وحصل ما حصل من تخاذل وقتل إختفي أبو ثمامة ، وسعى ابن زياد في القبض عليه، فخرج إلى الحسين عليه السلام ومعه نافع بن هلال الجملي : فلقياه في الطريق وأتيا معه .

وفي كربلاء كان عمر بن سعد قد بعث إلى الحسين عليه السلام كثير بن عبدالله الشعبي وكان من الأشداء في الإجرام وقال له إذهب الى الحسين وسله ما الذي جاء به ؟! فقال كثير : فإن شئت فتكت به ! فقال ابن سعد ما أريد أن تفتك به ولكن أريد أن تسأله .

فأقبل إلى الحسين عليه السلام ، فلما رأه أبو ثمامة قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبدالله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرؤهم على دم وأفتكهم . ثم قام إليه أبو ثمامة وتصدى له ولم يسمح له بمقابلة الحسين عليه السلام إلا بوضع سيفة أو بالامساك بقائم سيفه فرفض كثير الشعبي .... انظر سيرة حبيب بن مظاهر .

وقال لا والله ولا تمسه ، فقال له أبو ثمامة : فأخبرني بماذا جئت وأنا

أبو ثمامة عمرو الصائدي وهو يذكر بوقت الصلاة



أبلغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر ! وكثر الكلام ثم رجع كثير إلى عمر بن سعد يخبره عن ماجرى ، فأرسل بدلاً منه قرة بن قيس التميمي الحنظلي . فكلم الحسين عليه السلام .

وفي يوم عاشوراء ، وعند زوال الشمس (الظهيرة) والحرب قائمة قال أبو ثمامة عمرو الصائدي للإمام الحسين عليه السلام :

يا أبا عبدالله ، نفسي لنفسك الفداء ، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله ، وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها .

فرفع الإمام الحسين عليه السلام رأسه ، ثم قال :

« ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ».

ثم قال : « سلوهم ، أن يكفوا عنا حتى نصلي .

(أنظر أيها القارئ العزيز كيف هي الصلاة مهمة حتى في أشد الظروف قساوة)

فسألوهم ، فقال الحصين بن تميم : إنها لاتقبل منكم ، فرد عليه حبيب : إنها لاتقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وتقبل منك يا حمار !!

ثم إن أبا ثمامة قال للحسين عليه السلام ، وقد صلى : يا أبا عبد الله إني قد هممت أن الحق بأصحابي ، وكرهت أن اتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام : « تقدم ، فإنا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدم وقاتل ، حتى أصيب وأثخن بالجراح ، فقتله قيس بن عبدالله الصائدي وهو ابن عم له ولكنه عدوٌّ له . وقد حصل ذلك بعد قتل الحر بن يزيد الرياحي . رحمهما الله تعالى .

٣٥ - برير بن خضير الهمداني المشرقي

بنو مشرق بطن من همدان ، وكان برير شيخاً تابعياً ناسكاً ، ومن شيوخ قراء القرآن الكريم ، ومن أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وكان من أشراف الكوفة .

وعندما سمع برير بخبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليلتقى مع الحسين عليه السلام وصحبه حتى إستشهد في كربلاء .

وكان برير مواقف بطولية وشجاعة ، فعندما ضيق الحر بن يزيد الرياحي (قبل أن يتوب) على الحسين عليه السلام ، جمع عليه السلام أصحابه وخطب فيهم خطبته التي قال فيها : « أما بعد فإن الدنيا قد تغيرت ..[1]

فقام إليه مسلم ونافع فقالا ماقلا (انظر سيرتهما) ثم قام برير فقال : «والله يابن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد منَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا ، حتى يكون حبك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا . فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم ، وويل لهم ماذا يلقون به الله ، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم .

ويقول الراوي لما كان يوم التاسع من محرم أمر الحسين عليه السلام بفسطاط ليقام ، ثم أمر بمسك، فميث (يذيب أو يخلط) في جفتة عظيمة (إناء) فاطلى بالنورة ، بينما كان عبدالرحمن بن عبد ربه ، وبرير على باب الفسطاط يتزاحما للتنافس في أيهما يطلي على أثر الحسين عليه السلام للتبرك ، فجعل برير يهازل (يمازح) عبدالرحمن ويضاحكه !! فقال عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل !

(١) مر ذكر الخطبة في ص٣٨ .

فقال برير : والله لقد علم قومي أنى ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكني والله مستبشر بما نحن لاقون ، والله إنّ بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم ، لوددت أنّ مالوا بها الساعة (الآن) .

وفي ليلة العاشر من محرم كان الحسين عليه السلام وأصحابه قد باتوا ليلهم وليس لهم إلا الاشتغال بالذكر والإستغفار والصلاة والدعاء وقراءة القرآن . وبينما هم على تلك الحال وإذا بالحسين عليه السلام يقرأ قوله تعالى: ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾[1] فسمعها رجل من رجال الأعداء (أبو حرب عبدالله بن شهر السبيعي) الذين كانوا يحيطون بمعسكر الحسين عليه السلام ، فقال : نحن ورب الكعبة الطيبون ، مُيّزنا منكم !!

فرد عليه برير قائلاً : « أما أنت فلن يجعلك الله في الطيبين » .

فقال أبو حرب : من أنت ، فقال : برير !

فقال إنّا للّه أعزز علي هلكت والله ، هلكت والله يا برير .

فقال له برير : هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام ، فوالله إنا لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون .

فقال : وأنا والله على ذلك من الشاهدين .

فقال برير : ويحك !! أفلا تنفعك معرفتك .

قال : جعلت فداك ، فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي هاهو ذا معي .

قال برير : قبح الله رأيك ، أنت سفيه على كل حال !!

---

(١) آل عمران ١٧٨ – ١٧٩ .

بریر یمازح عبدالرحمن ویضاحکه !



وفي يوم العاشر عندما اشتد العطش بالحسين عليه السلام وبلغ به ما بلغ ، إستأذن برير الحسين عليه السلام في أن يكلم القوم ، فأذن له ، فوقف قريباً منهم ، ونادى :

« يا معشر الناس ، إن الله بعث بالحق محمداً بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع خنازير السواد (العراق) وكربها ، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله !

أفجزاء محمد صلى الله عليه وآله هذا !! »

فقال الأعداء : يا برير ، أكثرت الكلام فاكفف ! فوالله ليعطشن الحسين عليه السلام كما عطش من كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : أكفف يا برير .

ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه مخطبهم عليه السلام خطبته :

« أنشدكم الله ، هل تعرفوني .....» (انظر سيرة الحسين عليه السلام) .

وخرج يزيد بن معقل وهو من معسكر أعداء الحسين عليه السلام فقال : يا برير بن خضير ! كيف ترى صنع الله بك ؟

قال برير : صنع الله والله بي خيراً ، وصنع الله بك شراً .

قال : كذبت ! وقبل اليوم ما كنت كذّاباً ! هل تذكر وأنا أماشيك في سكة بني لوذان ، وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً وإن معاوية بن سفيان ضالّ ، مضلّ ، وإنّ إمام الهدى والحق عليّ بن أبي طالب !

فقال له برير : أشهد إن هذا رأيي وقولي .

فقال له يزيد بن معقل : فإني أشهد أنك من الضالين !

فقال له برير : هل لك أن أباهلك (من المباهلة) ، ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل ، ثم اخرج لابارزك ! فخرجا ورفعا أيديهما إلى الله

برير وهو يعتلي صدر رضي بن منقذ وقد أقدم كعب بن جابر برمحه
لينقذ رضي من برير



تعالى يدعوانه أن يلعن الكاذب ، وأن يقتل المحق المبطل (انظر أخي القارئ كيف يتغلغل الباطل إلى النفس حتى ليشعر صاحبها بأنه على حق ولديه ثقة تامة بنفسه)

ثم برز كل واحد منهما لصاحبه ، فاختلفا ضربتين ، فضرب يزيد بن معقل بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً ، وضربه برير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ ، فخرّ يزيد بن معقل كأنما هوى من حالق واستمر سيف برير نابتاً في رأسه وبرير ينضنضه (يحركه ويعالجه ليخرجه) من رأسه.

إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي ، فاعتنق بريراً وتصارعا ساعة ، ثم إن بريراً صرعه وقعد على صدره فجعل رضي يصيح بأصحابه : أين أهل المصاع (القتال والجلاد) والدفاع !

فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي يحمل على برير دفاعاً عن رضي، فقيل له إن هذا برير بن خضير القارئ الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة ، فلم يلتفت ، وحمل على برير بالرمح حتى غرسه في ظهره !! فلما أحسن برير بالرمح برك على رضي فعض أنفه حتى قطعه ، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقى بريراً عن رضي وقد غيَّب السنان في ظهره ، ثم أخذ يضربه بسيفه حتى قتل بريراً رحمه الله تعالى . أما رضي فقد قام ينفض التراب عن نفسه ويده على أنفه وهو يقول لكعب : « أنعمت علي يا أخا الأزد نعمة لا أنساها أبداً .

فلما رجع كعب قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر :

« أعنت على ابن فاطمة ؟! وقتلت سيد القراء ، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً». وقال كعب في ذلك قصيدة. (انظر أبصار العين ص٧٣ ومعالم المدرستين ج٣ ص١٠٨).

٣٦ - عابس ابن أبي شبيب الشاكري

ينتسب إلى بني شاكر ، بطن من همدان ، كان عابس من الرجال المؤمنين رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً ، وكان بنو شاكر من شجعان العرب وحماتها ومن المخلصين بولاء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام،وروي انه قال فيهم يوم صفين : « لو تمت عدتهم ألفاً ، لعبد الله حق عبادته » . وكانوا يلقبون بـ « فتيان الصباح » .

وفي الكوفة – عندما قدم إليها مسلم بن عقيل فاجتمع الناس حوله في دار المختار حيث قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام ، فأخذوا يبكون ، قام عابس بن أبي شبيب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد فإني لا أخبرك عن الناس ، ولا أعلم ما في أنفسهم ، وما أغرك منهم ، ولكن والله أخبرك بما أنا موطن نفسي عليه ، والله لأجيبنكم إذا دعوتم ، ولأقاتلنَّ معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم ، حتى ألقى الله ، لا أريد بذلك إلا ماعندالله ، ثم قام حبيب بن مظاهر مؤيداً لقول عابس (انظر سيرة حبيب) .

ولما بايع الناس مسلم بن عقيل ثم إنتقل من دار المختار إلى دار هاني بن عروة ، كتب الى الحسين عليه السلام كتاباً يقول فيه :

« أما بعد فرن الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فحيّهلاً (أسرع حثيثاً) بالإقبال حين يأتيك كتابي ، فإن كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى » .

وقد أرسل مسلم الكتاب مع عابس الشاكري وصحبه شوذب مولاه . وفي كربلاء عندما إلتحم القتال في يوم عاشوراء وقتل بعض أصحاب الحسين

عليه السلام ، جاء عابس الشاكري ومعه شوذب فقال لشوذب : « يا شوذب ما في نفسك أن تصنع » .

قال شوذب : « ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل ».

فقال عابس : « ذلك الظن بك ، أما الأن فتقدم بين يدي أبي عبدالله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه ، وحتى أحتسبك أنا . فإنه لوكان معي الساعة أحدانا أولى به منى بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه ، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن طلب الأجر فيه بكل ما نقدر عليه ، فإنه لا عمل بعد اليوم ، وإنما هو الحساب » .

ثم تقدم عابس إلى الحسين عليه السلام فسلم عليه ثم قال :

يا أبا عبد الله أما والله ما أمسىٰ على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلى منك . ولو قدرت على أنّ أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمى لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبدالله ، أشهد أني على هديك وهدي أبيك [1].

ثم مشى عابس بالسيف نحو قتال القوم وعلى جبينه ضربة ، فطلب البراز ، فصاح أحدهم وهو الربيع بن تميم الهمداني وكان قد شاهده في المغازي والحروب فكان أشجع الناس : « أيها الناس ، هذا أسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب ، لا يخرجن إليه أحد منكم ! فأخذ عابس ينادي : ألا رجل لرجل !! فلم يتقدم إليه أحد .

فنادى عمر بن سعد ويلكم إرضخوه بالحجارة !

---

(١) الطبري جـ ٦ ص ٢٥٤ .

عابس وقد تجمع عليه القوم يرمونه بالحجارة



فرمي بالحجارة من كل جانب . فلما رأى ذلك ألقى درعة ومغفره خلفه ، ثم شد على الناس ، حتى قال أحد الرواة : فوالله لقد رأيته يكرد (يطرد) أكثر من مآتين من الناس .

ثم إن القوم هجموا عليه من كل جانب فقتلوه رحمه الله ولم يكتفوا بذلك، بل إحتزوا رأسه وتنقل رأسه بين رجال عدة كل واحد منهم يقول : أنا قتلته ، فيقول الأخر أنا قتلته ! فذهبوا إلى عمر بن سعد يختصمون فقال لهم : لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد. ففرّق بينهم بهذا القول .[1]

(١) الطبري جـ ٦ ص ٢٥٤ .

٣٧ - شوذب بن عبدالله الهدماني الشاكري - مولى لهم -

كان من الرجال المؤمنين ومن الفرسان المعدودين ، وكان حافظاً للحديث وناقلاً له عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فكان يجلس الناس إليه ليتسمعوا منه الحديث .

وقد صحب شوذب عابساً مولاه من الكوفة إلى مكة ينقلان كتاب مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين عليه السلام حيث بقيا معه عليه السلام حتى كربلاء وعند القتال دعاه مولاه عابس وحثه واستخبره عما في نفسه فأجاب بحقيقتها (انظر سيرة عابس) فتقدم شوذب إلى القتال وقاتل قتال الأبطال حتى قتل رضوان الله عليه .

٣٨ - حنظلة بن أسعد الشبامي

وبنو شبام بطن من همدان . وكان حنظلة من وجهاء المؤمنين ذا لسان وفصاحة ، شجاعاً وقارئاً ، وكان له ولد يدعي علياً له ذكر في التاريخ. وقد جاء حنظلة إلى الحسين عليه السلام عندما وصل الطف . فكان الحسين عليه السلام يرسله إلى عمر بن سعد بالمكاتبة أثناء الهدنة قبل القتال .

فلما كان يوم العاشر من محرم جاء إلى الحسين عليه السلام يطلب الأذن منه للقتال فتقدم بين يديه وأخذ حنظلة ينادي :

« يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ومالله يريد ظلماً للعباد ، ياقوم إني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد، يا قوم لاتقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب ، وقد خاب من افترى » .

فقال الحسين : « يابن سعد (يخاطب حنظلة بن سعد الشبامي) إنهم قد استوجوبوا العذاب حين ردوا عليك مادعوتهم إليه من الحق ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك ؟ فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين ، (انظر كيف يكون المؤمن محقاً قد بذل كل الحجج على المعاندين) .

قال حنظلة : « صدقت ، جعلت فداك ، أفلا نروح إلى ربنا ونلحق بأخواننا » .

قال عليه السلام : رح إلى خير من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى .

فقال حنظلة : السلام عليك يا أبا عبدالله ، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وعرّف بينك وبيننا في جنته » .

فقال الحسين عليه السلام : آمين ، آمين .

ثم تقدم إلى القوم بسيفه يضربهم فيه قدماً ، حتى هجموا عليه فقتلوه في حومة الحرب ، رضوان الله عليه .



عبدالرحمن الأرحبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



٣٩ - عبدالرحمن الأرحبي

من بني أرحب وهم بطن من همدان ، وكان عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن بن أرحب من التابعين وكان شجاعاً مقداماً ، وقد أوفده أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام في مكة مع قيس بن مسهر ومعهما كتب قدر عددها بحوالي ٥٣ كتاباً تدعوا فيها كل جماعة الحسين عليه السلام للوفود إلى الكوفة . وهذه الوفادة تعتبر الثانية بعد الوفادة الأولى لعبدالله بن سبع وعبدالله بن وال. وكانت الوفادة الثالثة لسعيد بن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني السبيعي .

وقد دخل عبدالرحمن الأرحبي في الليلة الثانية عشرة من شهر رمضان . ولما أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة أرسل معه عبدالرحمن الأرحبي وصاحبه قيس بن مسهر ومعهم كذلك عمارة بن عبيد السلولي وكان من جملة الوفود على الحسين عليه السلام .

وبعدما حصل في الكوفة من أحداث عاد عبدالرحمن الأرحبي إلى الحسين عليه السلام فكان من جملة أصحابه في كربلاء حتى كان يوم عاشوراء فكان من الصادقين في عهدهم والثابتين على دينهم فاستأذن في القتال ، وأذن له الحسين عليه السلام فتقدم يضرب بسيفه في القوم وهو يقول :

صبراً على الأسياف والأسنة　　　صبراً عليها لدخول الجنّة

ولم يزل يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه .

سيف بين الحرث ومالك بن عبدالله يبكين عند الإمام عليه السلام



٤٠ - سيف بن الحرث بن سريع بن جابر الهمداني الجابري

٤١ - مالك بن عبدالله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري

٤٢ - شبيب مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري

كان سيف الجابري ومالك الجابري إبني عم وأخوين لأم جاءا إلى الحسين عليه السلام ومعهما مولاهما شبيب (مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري وكان شجاعاً بطلاً) ودخلا في معسكره وانضما إليه .

فلما رأيا الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من محرم وهو في تلك الحالة ، جاءا إلى الحسين وهما يبكيان ، فقال لهما الحسين عليه السلام : أي ابني أخوي ما يبكيكما ، فوالله أني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين ، فقالا سيف ومالك : جعلنا الله فداك ، لا والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك بأكثر من أنفسنا .

فقال الحسين عليه السلام : جزاكما الله يا ابنى أخوى عن وجدكما من ذلك ، ومواساتكما إياي أحسن جزاء المتقين .

فذهبا إلى القتال يتسابقان إلى القوم ويلتفتان إلى الحسين عليه السلام فيقولان: السلام عليك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيرد الحسين عليه السلام وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم جعلا يقاتلان جميعاً وأحدهما يحمي ظهر صاحبه حتى قتلا رضوان الله عليهما وقتل كذلك شبيب مولى الحرث الهمداني الجابري وذلك قبل الظهر في اليوم العاشر في الحملة الأولى التي قتل فيها جملة من أصحاب الحسين عليه السلام .

٤٣ - عمار الدالاني (صحابي)

هو عمّار بن سلامة بن عبدالله بن عمران .. أبو سلامة الهمداني الدالاني وبنو دالان بطن من همدان .

وكان أبو سلامة عمار صحابياً - كما ذكره الكلبي وابن حجر - وقال الطبري إنه من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاثة وهو الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عندما سار عن ذي قار إلى البصرة قائلاً : يا أمير المؤمنين ، إذا قدمت عليهم فماذا تصنع فقال الإمام علي عليه السلام : أدعوهم إلى الله وطاعته ، فإن أبو قاتلتهم .

فقال عمار : إذن لن يغلبوا داعي الله .

وفي الإصابة لإبن حجر إنه أتى الحسين عليه السلام في الطف وقتل معه وذلك في الحملة الأولى حيث قتل جملة من أصحاب الحسين عليه السلام .

٤٤ - حبشي بن قيس بن سلمة النهمي

وبنو نهم بطن من همدان . وكان سلمة صحابياً وحبشي حفيده كان ممن حضر الطف ، وجاء إلى الحسين عليه السلام فيمن جاء أيام الهدنة بين المعسكرين، وقاتل مع الحسين عليه السلام حتى قتل رضوان الله عليه .

٤٥ - زياد أبو عمرة الهمداني الصائدي (صحابي)

كان شجاعاً ناسكا معروفاً بالعبادة ، وقد حضر إلى كربلاء وناصر الحسين عليه السلام وقاتل قتالاً شديداً ، يهجم على القوم فيفرقهم ثم يرجع إلى الحسن عليه السلام ويقول له :

أبشر هديت الرشد يابن احمدا   في جنة الفردوس تعلو صعدا

وفي أثناء القتال ، إعترضه عامر بن نهشل فقتله وأحتز رأسه وكان متهجداً رضوان الله عليه .

٤٦ - سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني النهمي

كان سوار ممن أتى الحسين عليه السلام أيام الهدنة ، واشترك في قتال القوم دفاعاً عن الحسين عليه السلام ، وأثناء ذلك أصيب بالجراح وتم أسره ، وأخذ إلى عمر بن سعد ، فأراد قتله ، فتدخل قومه وشفعوا له ، فتم لهم ذلك ، وبقي عندهم جريحاً حتى توفي رحمة الله عليه بعد ستة أشهر .

وفي الزيارة (القائميات) يقال له : السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي عمير النهمي .

٤٧ - عمرو بن عبدالله الهمداني الجندعي

وبنو جندع بطن من همدان . وكان عمرو الجندعي ممن أتى الحسين عليه السلام أيام المهادنة في الطف بينه عليه السلام وبين معسكر عمر بن سعد ، فبقي مع الحسين عليه السلام وقاتل معه ضد أعدائه حتى أصيب فوقع صريعاً بالجراح حيث أصيب بضربة شديدة على رأسه فحمله قومه ، وبقي مريضاً طريح الفراش سنة كاملة قبل أن يتوفى رحمة الله عليه .

وفي الزيارة : (القائميات) يقال له : السلام على الجريح المرتث عمرو الجندعي .

هاني بن عروة يخاطب معاوية بكل شجاعة وفخر وعزه



٤٨ - هاني بن عروة المرادي
(صحابي)

كان هـاني صحابياً كأبيه عروة بن غران بن عرو بن قعاس المرادي ، وكان معمراً وكان هو وأبوه من وجهاء المؤمنين وشهدا مع أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حروبه الثلاثة وهو القائل يوم الجمل

يا لك حرباً حثها جمالها   يقودها لنقصها ضلالها

فكان هاني بن عروة شيخ مراد وزعيمها ومن أشراف الكوفة ، وحتى ابن زياد الذين كان والياً على البصرة والكوفة كان يحترمه وقد ذهب لعيادته في داره عند مرضه . وكان يركب ومعه حشد كبير من الرجال وكان رجلاً كبيراً في السن يتوكأ على عصا وهي التي ضربه بها زياد . وقد قتل وهو يناهز بضعاً وتسعين سنة وقيل ثلاثاً وثمانين وكان عروة قد خرج مع حجر بن عدى الصحابي المعروف الذي قتله معاوية وقد أراد معاوية أن يقتل هاني بن عروة كذلك لكن شفع له زياد ابن أبية .

وكان هاني قد أجار كثير بن شهاب المذحجي حين إختان مال خراسان وهرب منها ، وطلبه معاوية ، فاستتر عند هاني ، فنذر معاوية دم هاني (هدر دمه) . وفي أحد الأيام حضر هاني مجلس معاوية ومعاوية لا يعرفه ، فلما ذهب الناس ، بقي هاني ثابتاً في مكانه ، فسأله معاوية عن أمره ، فقال : أنا هاني بن عروة صرت في جوارك !!

فقال له معاوية : إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك :

أرجّل[1] جمّتي[2] وأجـرُّ ذيلـي   وتحمى شكـتي[3] افـق كمـيت

---

(١) أرجل : أسرح   (٢) جمتي: شعر الرأس   (٣) شكتي : السلاح

امشى في شــره بني غطيـف إذا ما سامنـــى ضيــم أبيــت

فقال له هاني : أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم .

فقال معاوية : بم ذلك .

قال هاني : بالاسلام .

فقال معاوية : أين كثير (بن شهاب المذحجي) .

قال هاني : عندي في معسكرك .

فقال معاوية : انظر إلى ما إختانه ، فخذ منه بعضاً وسوغه بعضاً .

وفي الكوفة عندما أوى مسلم بن عقيل لدار هاني بن عروة واستتر فيه كشف الجاسوس معقل هذا السر ، فطلبه ابن زياد هانياً ، وعندما جاءه -وما كان هانئ يظن إنه سيقتله- ، فدخل عليه فقال له ابن زياد : أتتك بحائن[1] رجلاه تسعى .

فقال هاني : وماذاك أيها الأمير .

فجعل ابن زياد يسأله عن الأحداث التي وقعت في داره ! وهاني ينكرها !!

فأخرج ابن زياد له معقلاً (الجاسوس) ، فعرف هاني انه عين عليه . حينذاك إعترف هاني وقال لابن زياد : إن مسلماً نزل عليَّ ، وأنا أخرجه من داري .

فقال ابن زياد : ألم تكن لي عندك يد في فعل أبي زياد بأبيك ، وحفظه من معاوية .

فقال هاني : ولتكن لك عندي يد اخرى بأن تحفظ من نزل بي .

وأنا زعيم لك أن أخرجه من المصر فضربه ابن زياد بسوطه حتى هشم أنفه رغم شيخوخته !

---

(١) الحائن الميت. والعبارة من الأمثال.

وأمر به إلى السجن . وفي رواية اخرى إن ابن زياد أخذ العصا التي كان هانئ يتوكأ عليها فضرب وجه هاني بها فهشم أنفه وجبينه !

وسمع الناس بهذه الواقعة ، فطافت مذحج - قبيلة هاني- بالدار فخرج اليهم شريح القاضي وقال لهم : « مابه بأس ! وإنما حبسه الأمير» . وبقي هاني في الحبس إلى أن تم القبض على مسلم بن عقيل وما جرى من خذلان الناس له ....

وعندما كان يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة ستين هجرية أُخرج هاني إلى سوق الغنم مكتوفاً فجعل يقول :

وامذحجاه ولامذحج لي اليوم ، وامذحجاه وأين منى مذحج !!

فلما رأى أن أحداً لا ينصره ، جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال : أما من عصى أو سكين أو حجر يجاحش (يدافع) رجل عن نفسه .

فوثبوا عليه وشدوا وثاقه مرّة اخرى ثم قيل له : مدّ عنقك ، فقال هاني : ما أنا بها جد سخي ، وما أنا معينكم على نفسي !

فضربه رشيد التركي مولى عبيدالله فلم تؤثر فيه الضربة ! فقال هاني : إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه اخرى فقتله رحمة الله عليه .

وكان مسلم بن عقيل قد قتل ورمي به من أعلى القصر .

ثم أخذوا جسديهما الطاهرين يجرونهما في الأسواق بأرجلهما !

وأمر ابن زياد برأسي هاني ومسلم أن يرسلا إلى يزيد بن معاوية بالشام مع هاني الوادعي والزبير التميمي .

وأما الحسين عليه السلام فقد وصل خبرهما إليه وهو في الثعلبية (وهو مكان من منازل طريق الحجاج من العراق) . وقال الشاهد للحسين عليه السلام إنه لم

ابن زياد يضرب هاني بالعصا على رأسه



يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورآهما يجرّان في الأسواق بأرجلهما !

فقال الإمام الحسين عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما ، وأخذ يردد ذلك مراراً ، ودمعت عيناه عليه السلام .

وقال رجلان من بني أسد للحسين عليه السلام : (وهما اللذان نقلا الخير عن صاحبهما) (الشاهد) : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك ، إلا انصرفت من مكانك هذا ، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك !

فوثب عند ذلك بنو عقيل ، وقالوا لا والله حتى لانبرح ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا !

فنظر الحسين عليه السلام وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء .

فعلم الرجلان إنه عليه السلام عزم رأيه على المسير وقالا له عليه السلام :

خار الله لك .

فقال الحسين عليه السلام رحمكما الله !

وكان رجل من مراد وهو عبدالرحمن بن حصين المرادي قد تعهد بقتل رشيد التركي الذي قتل هاني قائلاً له : قتلني الله إنْ لم أصله فأقتله أو أقتل دونه . وكان ما نعهّد به فقد أدرك رشيداً فحمل عليه بالرمح فطعنه وقتله .

وقبر هاني بن عروة مشهور في الكوفة قرب قبر مسلم بن عقيل في جوار مسجد الكوفة ويزوره محبوا أهل البيت عليهم السلام وقد ورد في كتب الزيارة : « سلام الله العظيم وصلواته عليك يا هانيء بن عروه».

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٢٥/٦ وابن الأثير ١٧/٤ وابنكثير ١٦٨/٨.

٤٩ - جنادة بن الحرث المذحجي المرادي السلماني الكوفي

كان جنادة من مشاهير المؤمنين ومن أصحاب الأمام علي عليه السلام ، وكان قد خرج مع مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، فلما شاهد خذلان الناس خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوي وآخرين ، لكن الحر بن يزيد الرياحي حاول - قبل أن يتوب - أن يمنعهم ، لكن الحسين عليه السلام استطاع أن يضمهم إليه .

فلما كان يوم الطف ، تقدموا إلى ساحة القتال وأبلوا بلاءً حسناً في صفوف أهل الكوفة ، حتى حصروهم ، فأسرع العباس عليه السلام وخلصهم مما كانوا فيه ومهد السبيل لهم للعودة إلى معسكر الحسين عليه السلام ولكنهم أبوا أن يرجعوا سالمين ، فرجعوا إلى مقاتلة القوم حتى قتلوا في مكان واحد بعد أن قاتلوا قتال الأسود . رضوان الله عليهم .

٥٠ - واضح التركي مولى الحرث المذحجي السلماني

كان واضح غلاماً تركياً شجاعاً وقارئاً وكان (مولى) الحرث السلماني فجاء مع جنادة بن الحرث للحسين عليه السلام واشترك في قتال القوم دفاعاً عن الحسين عليه السلام ، حيث برز يوم العاشر من محرم إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلاً بسيفه وهو يقول :

البحر من ضربى وطعنى يصطلى والجو من عثير نقعى يمتلى

إذا حسامى في يمينى ينجلي ينشؤ قلب الحاسد المبجلي

وهذكا استمر في القتال حتى أصيب إصابة قاتلة فاستغاث فانقض عليه الحسين عليه السلام واعتنقه ، وهو يجود بنفسه فقال واضح وهو في سكرات الموت:

« من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي .

ثم فاضت روحه الطاهرة رضوان الله عليه .

٥١ - مجمع بن عبدالله العائذي

وهو من مذحج ، وكان أبوه عبدالله بن مجمع العائذي صحابياً ، وكان ولده مجمع تابعياً ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام .

وكان مجمع وولده عائذ قد جاءا مع عمرو بن خالد الصيداوي إلى الحسين عليه السلام - وقد مانعهم الحر بن يزيد الرياحي (قبل أن يتوب) لكن الحسين عليه السلام أخذهم .

وقد سألهم الحسين عليه السلام عن الناس في الكوفة قائلاً :

« أخبروني خبر الناس وراءكم » ؟!

فقال له مجمع بن عبدالله العائذي : أما أشراف الناس فقد عظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم ، يستمال بذلك ودهم ، وتستخلص به نصيحتهم ، فهم ألب (مجمتعون على الظلم والعداوة) واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد ، فإن أفئدتهم تهوى إليك ، وسيوفهم غداً مشهورة عليك !!

فقال له الحسين : « أخبرني فهل لك علم برسولي إليكم » .

قال مجمع : من هو ؟!

فقال الحسين عليه السلام : قيس بن مسهر .

قال مجمع : نعم ، أخذه الحصين بن تميم وكان بعد مقتل مسلم بن عقيل .. (انظر سيرة قيس بن مسهر) وفى اليوم العاشر من محرم اشترك مجمع في قتال أعداء الحسين عليه السلام حتى قتل مجمع مع عمرو بن خالد وأصحابهما في مكان واحد ، رضوان الله عليهم .

٥٢ - عائذ بن مجمع بن عبدالله المذحجي العائذي

خرج عائذ بن مجمع مع أبيه الى الحسين عليه السلام ، فلقياه في الطريق لكن الحر بن يزيد الرياحي ، أراد أن يمنعهما من الوصول إليه (قبل أن يتوب) إلا أنّ الحسين عليه السلام منعه من ذلك ، وكانوا أربعة رجال هم عمرو بن خالد وجنادة ، ومجمع وولده عائذ وواضح مولى الحرث وسعد مولى عمرو بن خالد . وقد قتل عائذ في الحملة الأولى من القتال في كربلاء وقيل إنه قتل مع أبيه في مكان واحد في أول القتال رضوان الله عليهم جميعاً .

٥٣ - نافع بن هلال المذحجي الجملي

كان نافع بن هلال سيداً شريفاً شجاعاً وقارئاً للقرآن وكاتباً من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقد شهد معه حروبه الثلاثة في العراق .

وكان نافع قد خرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه في الطريق وكان ذلك قبل مقتل مسلم بن عقيل .

وهناك وعندما ضيّق الحر بن يزيد الرياحي (قبل أن يتوب) على الحسين عليه السلام . قام الإمام عليه السلام وخطب خطبته وقال : أما بعد ، فقد نزل من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تنكرت وأدبرت ..[١]

فقام إليه نافع بن هلال (بعد زهير) فقال :

يابن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ، ولا أن يرجعوا الى أمره ما أحب ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ، ويضمرون له الغدر ، يلقونه بأحلى من العسل ، ويخلفونه بأمر من الحنظل ، حتى قبضه الله إليه ، وإن أباك علياً قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره ، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم خالفوه حتى أتاه أجله ، ومضى إلى رحمة الله ورضوانه ، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده ، وخلع نيته ، فلن يضر إلا نفسه ، والله مغن عنه ، فسربنا راشداً معافىً ، شرقاً إن شئت ، وإن شئت مغرباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولاكرهنا لقاء ربنا ، فإنا على نياتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ونعادي من عاداك .

---

(١) مر ذكرها في ص ٢٦.

وعندما منع الماء عن الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه واشتد العطش بهم ، دعا عليه السلام أخاه العباس عليه السلام فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ومعهم عشرين قربة وعندما ذهبوا إلى الماء ودنوا منه ليلاً وقد استقدمهم باللواء نافع بن هلال .

ولكن عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان حارساً على الماء لمنع الحسين عليه السلام من الشرب ، أحس بهم ، فصرخ قائلاً : من !!

فقال نافع : من بني عمك .

فقال عمرو : من أنت ؟!

قال : نافع بن هلال .

قال عمرو : ما جاء بك .

قال نافع : جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه (يقال حلأ الناقة أي منعها) .

قال عمرو : اشرب هنيئاً .

قال نافع : لا والله لا أشرب منه قطر ، والحسين عليه السلام عطشان ؟! ومن ترى من أصحابه .

ولما نظر إليهم قال عمرو : لا سبيل إلى سقي هؤلاء ، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنع الماء .

ولكن أصحاب الحسين عليه السلام نزلوا وملؤا قربهم من الماء !

فثار عمرو بن الحجاج وأصحابه ، فحمل عليهم العباس عليه السلام ونافع بن هلال ففرقوهم وقتلوا منهم رجالاً ثم سحبوا أصحابهم وانصرفوا ، وفي واقعة اخرى تبين مدى تفانيه ودفاعه عن سبط الرسول صلى الله عليه وآله وذلك أنه لما قتل عمرو بن قرضة الانصاري وكان من أصحاب الحسين عليه السلام انبرى اخوه علي

نافع بن هلال وهو يخاطب عمرو بن الحجاج وبيده قربة يريد أن يملئها بالماء



الذي كان في معسكر عمر بن سعد ليأخذ ثأره من الحسين عليه السلام فصاح بالسب على الحسين عليه السلام ثم حمل عليه عليه السلام فاعترضه نافع بن هلال فطعنه حتى صرعه محمل أصحابه عليه واستنقذوه فعولج لعد ذلك وبريء (انظر سيرة عمرو بن فرضة الانصاري) وعندما جالت الخيل بعد ضرب نافع علياً حمل عليها نافع بن هلال فجعل يضرب بها قدماً وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الجملـي — ديني على دين حسين بن علي

فرد عليه مزاحم بن حريث أنا على دين فلان فقال له نافع أنت على دين الشيطان ! ثم شد عليه بسيفه ، فأراد مزاحم أن يهرب ولكن السيف سبق إليه فوقع مزاحم قتيلاً .

فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه من جند عمر بن سعد محذراً : يا حمقى ! أتدرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوماً مستميتين لا يبرزنَّ منكم أحد ! فإنهم قليل ، وقلّ ما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ،

وكان نافع قد كتب اسمه على أفواق نبله (موضع الوتر من السهم) يرميها وهي مسمومة وهو يردد :

أرمـي بها معلمـة أفواقهـا — مسمومة تجري بها أخفاقها

ليملآن أرضـها رشاقهـا — والنفـس لا ينفعها اشفـاقها

وقد قتل منها اثنى عشر رجلاً من أعداء الحسين عليه السلام عدا من جرح بها .

حتى إذا ما نفدت السهام ، جرد فيهم سيفه يضربهم ، فتواثبوا عليه وحاصروه يضربونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه ، فأخذوه أسيراً وساقه شمر بن ذي الجوشن وجملة من أصحابه إلى عمر بن سعد . وهناك جرت المحاورة التالية :

شمر يقتل نافع في مجلس ابن زياد



عمر بن سعد : ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟! قال نافع : ربي يعلم ما أردت .

فقال رجل آخر وهو ينظر إلى لحية نافع والدماء تسيل عليها : أما ترى ما بك !

قال نافع : والله لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلاً سوى من جرحت ، وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني .

فقال شمر موجهاً كلامه إلى عمر بن سعد : أقتله أصحلك الله قال عمر بن سعد : أنت جئت به ، فإن شئت فاقتله !

فانتضى شمر سيفه ليضرب به نافعاً .

فقال له نافع : أما والله لو كنت من المسلمين ، لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدى شرار خلقه .

لكن شمراً لم يأبه بهذا الحديث فَقَتَلَ نافع بن هلال الحجلي رضوان الله عليه .



٥٤ - الحجاج بن مسروق بن جعِف بن سعد الجعفي

هو مؤمن من مذحج ، صحب أمير المؤمنين علياً عليه السلام في الكوفة ، وكان مؤذناً في أقوات الصلوات . وقد خرج الحجاج بن مسروق من الكوفة إلى مكة لملاقات الحسين عليه السلام وقد تشرف بذلك وصحبه .

ولما وصل الحسين عليه السلام إلى مكان يسمى « قصر بني مقاتل » رأى فسطاطاً (خيمة) مضروباً فسأل عن صاحبه فقيل له عليه السلام أنه لعبيد الله بن الحر الجعفي . فأرسل الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفي ويزيد بن مغفل الجعفي ، فأتياه وقالا : إن أبا عبد الله (الحسين عليه السلام) يدعوك .

فقال عبيدالله بن الحر لهما : أبلغا الحسين عليه السلام أنه إنما دعاني من الخروج إلى الكوفة حين بلغني أنك تريدها فراراً من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلا أعين عليك ، وقلت إن قاتلته كان علي كبيراً . وعند الله عظيماً . وإن قاتلت معه ولم أقتل بين يديه كنت قد ضيعته . وأنا رجل أحمى أنفاً من أن أمكن عدوي فيقتلني ضيعة ، وإن الحسين عليه السلام ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يقاتل بهم !!

(انظر إلى موقف الحياد السلبي . لم ينصروا الباطل ولكن خذلوا الحق)

فرجع الحجاج وصاحبه إلى الإمام الحسين عليه السلام وأبلغاه قول عبيدالله له.

فعظم على الحسين عليه السلام ذلك ، فدعا عليه السلام بنعليه ثم خرج يمشي حتى دخل على عبيدالله بن الحر فسطاطه فأوسع عبيدالله له عن صدر مجلسه واستقبله بإجلال حتى أجسله مجلسه ، يقول عبيدالله بنفسه عندما رأى الحسين عليه السلام : « فما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ للعين منه ولا رققت

الحجاج وهو مخضب بالدماء يودع الإمام عليه السلام ليعود إلى القتال



على أحد قط رقتي عليه ، حين رأيته يمشي وصبيانه حوله » . (!!) .

فقال الحسين عليه السلام له : ما يمنعك يابن الحر أن تخرج معي ؟!

فقال عبيدالله بن الحر : لوكنت كائناً مع أحد الفريقين ، لكنت معك !! ثم كنت من أشد أصحابك على عدوك ، فأنا أحب أن تعفيني من الخروج معك ، ولكن هذه خيل لي معدّة، وأدلاء من أصحابي ، وهذه فرسي المحلقة، فوالله ماطلبت عليها شيئاً قط إلا أدركته ، ولا طلبني أحد إلا فته، فاركبها حتى تلحق بمأمنك ، وأنا لك ضمين بالعيالات حتى أديهم إليك ، أو أ موت وأصحابي عن آخرهم دونهم . وأنا كما تعلم ، إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد .

قال الحسين عليه السلام : أفهذه نصيحة لنا منك يابن الحر ؟!

قال ابن الحر : نعم ، والله الذي لاشيء فوقه .

فقال له الحسين عليه السلام : اني سأنصح لك كما نصحت لي . إن إستطعت أن لاتسمع صراخنا ، ولا تشهد واعيتنا فافعل . فوالله لا يسمع واعيتنا أحد، ثم لاينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم !

ثم خرج الحسين عليه السلام من عنده وعبيدالله ينظر إلى ملبسه عليه السلام من جبة خز وكساء وقلنسوة موردة ، وينظر إلى صاحبيه الحجاج ويزيد وماحوله من صبيانه ، فقام مودعاً للحسين عليه السلام وقد أعاد النظر إلى لحيته الشريفة فقال متساءلاً : أسواد ما أرى أم خضاب !! (انظر إلى موقفة من كلام الحسين عليه السلام من البرود وعدم المبالاة والإهتمام بالقشور والهوامش) .

فقال له الحسين عليه السلام : يابن الحر عجل علي الشيب !

فعرف عبيدالله بن الحر انه خضاب !!

وفي يوم العاشر من محرم تقدم الحجاج بن مسروق الجعفي إلى الحسين

عليه السلام يستأذنه للقتال ، فأذن عليه السلام له ، فقاتل الحجاج حتى أصيب فعاد إلى الحسين عليه السلام مخضباً بدمائه وهو ينشد قائلاً .

فديتك نفسي هادياً مهدياً — اليوم القى جـدك النبيـا

ثم أبـاك ذا الندى علـيا — ذاك الذي نعرفه الوصيـا

فقال له الحسين عليه السلام : نعم ، وأنا ألقاهما على أثرك .

فرجع الحجاج إلى القتال مرة اخرى حتى قتل رضوان الله عليه .



يزيد بن مغفل المذحجي الجعفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



٥٥ - يزيـــد بن مغفـل

إنه يزيد المذحجي الجعفي أحد الشجعان المؤمنين ، وأحد الشعراء المجيدين ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وقد قاتل معه في صفين ، وبعثه الإمام عليه السلام في حرب الخريت من الخوارج فكان يزيد بن مغفل على الميمنة عندما قتل الخريت (كما ذكر ذلك الطبري) .

ويعتبر يزيد بن مغفل من التابعين حيث كان أبوه مغفل بن جعف المذحجي الجعفي من الصحابة .

وكان يزيد بن مغفل مع الحسين عليه السلام يصحبه في مجيئه من مكة إلى كربلاء، وهناك أرسله عليه السلام ومع صاحبه الحجاج بن مسروق إلى عبيد الله بن الحر (انظر سيرة الحجاج بن مسروق) وفي يوم العاشر من محرم إستأذن يزيد بن مغفل الحسين عليه السلام للقتال فأذن له فبرز وهو يقول :

أنا يزيـــد وأنـــا مـــن مغفـــل   وفي يميني نصل سيف منجل
أعلو به الهامات وسط القسطل[1]   عن الحسين عليه السلام الماجد المفضل

واستمر في القتال قتالاً لم ير مثله حتى قتل جماعة من أعداء الحسين عليه السلام ثم قتل رضوان الله عليه .

---

(١) القسطل : العجاج (الغبار) في الحرب الناتج من المصادمة والمكافحة.

٥٦ - عمرو بن قرضة الأنصاري

كان أبو قرضة الأنصاري الخزرجي الكوفي من الصحابة الرواة وكان من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام نزل الكوفة وأشترك مع الإمام علي عليه السلام في حروبه وقد ولاه فارس . وتوفي سنة ٥١ هـ وهو أول من ينح عليه في الكوفة ، وخلف قرضة أولاداً ، أشهرهم عمرو وعلي فكانا على نقيضين في موقفهما فبينما كان علي من جند عمر بن سعد في قتال الإمام الحسين عليه السلام كان عمرو من أصحاب الحسين عليه السلام والمدافعين عنه .

فقد وصل عمرو بن قرضه الأنصاري إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة في بداية نزوله بكربلاء . وكان الحسين عليه السلام يرسله إلى عمر بن سعد أثناء المحادثات التي جرت بينهما حتى أنقطع ذلك بوصول شمر بن ذي الجوشن .

فلما كان اليوم العاشر من محرم كان عمرو وبن قرضة يدافع عن الإمام الحسين عليه السلام ويستبسل في القتال وهو يقول :

قد علمت كتائب الأنصار ... أنى سأحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غبر نكس شاري[1] ... دون حسين مهجتي وداري

وإنما قال عمرو دون مهجتي وداري تعريضاً بعمر بن سعد فإنه لما قال له الحسين عليه السلام صر معي .

قال عمر بن سعد : أخاف على داري !

فقال له الحسين عليه السلام : أنا أعوضك عنها .

قال عمر بن سعد : أخاف على مالي !

---

(١) الشاري: الباذل نفسه في سبيل الله مأخوذة من قوله تعالى «ومن الناس من يشرى نفسه إبتغاء مرضاة الله».

فقال له الحسين عليه السلام : أنا أعوضك عنه من مالي بالحجاز فتكره عمر بن سعد .

أما عمرو بن قرضة فإنه يقاتل فترة ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام فترة أخرى يقف دونه ليقيه من الأعداء ، فكان يشكل بجسده درعاً ليحمى به الحسين عليه السلام إذ كان يتلقى السهام بجبهته وصدره ، فلم يصل نتيجة لذلك شيء منها إلى الحسين عليه السلام حتى أتخن عمرو بالجراح فالتفت إلى الحسين عليه السلام قائلاً : أوفيت يابن رسول الله ؟

فقال له الحسين عليه السلام : نعم . أنت أمامي في الجنة . فاقرء رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام ، واعلمه أني في الأثر .

واستمر عمرو بن قرضة في ذلك حتى خرَّ قتيلاً رضوان الله عليه . أما أخوه علي فلما علم بقتل أخيه عمرو برز من صفوف معسكر عمر بن سعد ونادى الحسين عليه السلام : يا حسين ! ياكذاب ابن الكذاب ! أضللت أخي وغررته حتى قتلته !

فقال الحسين عليه السلام : إن الله لم يضل أخاك ، ولكنه هدى أخاك وأضلك !

قال علي بن فرضة : قتلني الله إن لم أقتلك ! أو أموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرداىّ فطعنه حتى صرعه ، فحمله أصحابه واستنقذوه فعولج بعد ذلك حتى برئ من جراحه .

٥٧ - عبدالرحمن بن عبد رب الأنصاري الخزرجي صحابي

كان صحابياً وكان من المخلصين لأمير المؤمنين علي عليه السلام ، وذات يوم ناشد الإمام علي عليه السلام الناس من سمع منهم النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما قالّ إلاّ قام ، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول .

فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري ، أبو عمرة بن محصن ، أبو زينب ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ، وعبدالله بن ثابت، وحبشي بن جنادة السلولي وعبيد بن عازب ، والنعمان بن عجلان الأنصاري وثابت بن وديعة الأنصاري وأبو فضالة الأنصاري وعبدالرحمن بن عبدرب الأنصاري الخزرجي فقالوا :

« نشهد إنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ألا إن الله عزوجل وليي وأنا ولي المؤمنين ، ألا فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه واعن من أعانه » .

وكان عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري من تلامذة الأمام علي وقد علمه القرآن الكريم ورباه .

وقد جاء عبد الرحمن مع الحسين عليه السلام فيمن جاء معه من مكة ، ورافقه إلى كربلاء واشترك بالقتال دفاعاً عنه عليه السلام ، وقد قاتل حتى قتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام وذلك في الحملة الأولى . رضوان الله عليه !

٥٨ ـ نعيم بن العجلان الأنصاري الخزرجي

كان لنعيم أخوان هما النضر والنعمان ، وكانوا جميعاً من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ولهم في صفين مواقف مشرفة فكانوا من الشجعان بالإضافة إلى كونهم شعراء .

مات النضر والنعمان وبقي نعيم في الكوفة فلما جاء الحسين عليه السلام إلى العراق خرج نعيم إلى الحسين عليه السلام وكان من أنصاره فتقدم إلى القتال فقُتَل في الحملة الأولى رضوان الله عليه .

٥٩ - جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي

كان جنادة ممن صحب الحسين عليه السلام من مكة وجاء معه أهله، فلما كان يوم الطف انبري للدفاع عن الحسين عليه السلام فقاتل حتى قتل في الحملة الأولى رضوان الله عليه .



الأم وهي تبعث ولدها عمر بن جناده للذود عن الإمام عليه السلام



٦٠ - عمر بن جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي

كان عمر هذا غلاماً جاء مع أبيه جنادة بن كعب (انظر ص ٢٠٦) وأمه ، وقد قتل والده في الحرب دفاعاً عن الحسين عليه السلام ، فأمرته أمه ليتشرف هو الأخر بالقتال عن الحسين عليه السلام ، فذهب عمر ابن جنادة إلى الحسين عليه السلام ووقف بين يديه يستأذنه ، ولكن الحسين عليه السلام لم يأذن له ! لكن الغلام أعاد الاستئذان ، وكان الحسين عليه السلام يقول : « إن هذا الغلام قتل أبوه في المعركة ، ولعل أمه تكره ذلك » .

فقال الغلام : « إن أمي هي التي أمرتني » !

عندئذ ، أذن له الحسين عليه السلام ، فتقدم الغلام إلى الحرب ولكنه رضوان الله عليه قتل ثم قطع رأسه ورمي به إلى جهة الحسين عليه السلام فقامت أمه المجاهدة وأخذت عموداً لتقاتل به ، ولكن الحسين عليه السلام ردها عن ذلك . رضوان الله عليها .

٦١ - سعد بن الحرث الأنصاري العجلاني
وأخوه
٦٢ - أبو الحتوف بن الحرث الأنصاري العجلاني

كانا من أهل الكوفة ، وقد خرجا مع عمر بن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام !

فلما كان يوم العاشر من محرم وبعد أن قُتِل أصحاب الحسين عليه السلام ، فجعل الحسين عليه السلام ينادي : « ألا ناصر فينصرنا » أو « ألا من ناصر فينصرنا » .

فسمعته النساء والأطفال فتصارخن ، وسمع سعد وأخوه أبو الحتوف النداء من الحسين عليه السلام ، والصراخ من عياله ، فتحولا إلى معسكر الحسين عليه السلام ضد معسكر عمر بن سعد ومالا بسيفهما على أعداء الحسين عليه السلام فجعلا يقاتلان حتى قتلا جماعة وجرحا آخرين ، واستمرا كذلك حتى قتلا معاً رضوان الله عليهما .

٦٣ - زهيـــر بـــن القــين

هو زهيـر بن القين بن قيس الأنماري البجلي ، كان رجلاً شريفاً في قومه بالكوفة ، ومعروفاً بالشجاعة ، له مواقف بطولية في المغازي والفتوح الإسلامية ، وكان زهير بن القين أثناء خلافة عثمان بن عفان من المؤيدين والمناصرين له ، فقد شهد العالم الإسلامي في هذه الفترة اضطرابا عظيماً بسبب أن الخليفة قد بدى عليه الضعف والوهن الشيخوخة ، فتمادى الولاة - وجلهم من بني أمية - في ظلمهم ، مما أدى إلى أن يرفع بعض الصحابة أصواتهم مطالبين بالإصلاح ، وتشكلت جبهة المعارضة التي أطاحت بعثمان مقتولاً . ولم ينته الأمر عند هذا الحد فقد قام بعض كبار الصحابة وبعد التحريض على قتله إلى المطالبة بدمه تحت شعار (قتل عثمان مظلوماً) ونشأت من ذلك حروبٌ طاحنة بين المسلمين كان ضحيتها الآلاف من المسلمين، وقد نشأت في هذه القضية فكرة مظلومية الخليفة عثمان بن عفان تبناها جماعة من المسلمين كان من بينهم زهير بن القين !

وفي سنة ٦٠ هـ حج زهير مع أهله ، فوافق الحسين عليه السلام في الطريق ولكن كان زهيراً وجماعته من البجليين والغزاريين يجتنبون الحسين عليه السلام ويكرهون مسايرته ..... ويصف واحد من جماعة زهير ذلك بقوله :

« كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة نساير الحسين عليه السلام ، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل (يعني محل النزول للراحة مثلاً) فإذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير ، وإذا نزل الحسين تقدم زهير ، حتى نزلنا يوماً في منزل ، ولم نجد بداً من أن ننازله فيه (ننزل بجانبه) فنزل الحسين عليه السلام في جانب ، ونزلنا في جانب فبينما نحن جلوس نتغدى

زهير بن القين مستبشراً وقد عاد ليخبر أهله بأنه ذاهب إلى نصرة الإمام



من طعام لنا ، إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل فقال : يا زهير بن القين إن أبا عبدالله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه ! فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير » (مثل للحيرة) . ويبدو ان زهيراً قد تردد في الاستجابة لدعوة الحسين عليه السلام ، ولكن زوجة زهير (دلهم بنت عمرو) قالت له :

« أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ؟! سبحان الله لو أتيته فسمعت كلامه ثم إنصرفت » .

فقام زهير وذهب إلى الحسين عليه السلام ومكث عنده فترة من الوقت ثم عاد زهير بن القين إلى جماعته وأهله مستبشراً ووجهه مسفر ، فأمر بفسطاطه (خيمته) وأغراضه ومتاعه وحملها متجهاً نحو موكب الحسين عليه السلام وفي هذه الأثناء التفت إلى زوجته ولعله تلعثم وتردد وكانت كالعضة في حلقه ولكن نطق أخيراً قائلاً لها :

« أنت طالق !! ألحقي بأهلك . فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير»!!

ثم التفت إلى أصحابه قائلاً لهم :

« من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد » !

ثم أتبع كلامه بقوله : « إني سأحدثكم حديثاً : غزونا بلنجر[1] ففتح الله علينا وأصبنا غنائم : فقال لنا سلمان الباهلي : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم ؟ فقلنا : نعم ، فقال لنا إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من المغانم ، فأما أنا فإني أستودعكم الله[2] .

---

(١) بلنجر: بلاد الخزر فتحها سليمان بن ربيعة في زمان عثمان وقد قتل بعد فتحها معجم البلدان ٢٧٨/٢.
(٢) تاريخ الطبري ٢٢٥/٦.

(انظر عزيزي القارئ كيف إن الإنسان من الممكن أن يتغير نحو الأحسن وإلى الخير إذا ما وجد من يدله عليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ثم انظر إلى إن مناصرة الحسين ومناصرة الدين ومناصرة الاسلام هي أفضل من غنائم الدنيا ومتاعها وزخرفها ، ثم إنظر إلى المرأة الصالحة وكيف كان لها الأثر الكبير والعظيم لدفع زوجها نحو الخير وصدق رسول الله ﷺ كما روى عنه : « من أوتى قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على أمر دنياه واخراه فقد أوتي في الدنيا حسنة ووقى عذاب النار » [1] .وفي الطريق نحو كربلاء ، عارض الحر بن يزيد الرياحي (قبل أن يتوب) الحسين عليه السلام وأراد أن يوجهه في النزول حيث كان يريد ، ولكن الحسين عليه السلام أبي ذلك ، فسايره الحر ، حتى إذا ما وصل الحسين عليه السلام إلى مكان يسمى « ذا حسم »، خطب الحسين عليه السلام أصحابه قائلاً :

« أما بعد فإنه نزل بنا من الأمر ماقد ترون ... » .

فقام زهير بن القين ، وقال لأصحابه :

« أتتكلمون أم أتكلم » . قالوا : بل تكلم .

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« قد سمعنا - هداك الله يابن رسول الله ﷺ - مقالتك ، والله لو كانت الدنيا لنا باقية ؟ وكنا فيها مخلدين ، إلا أن فراقها في نصرك ومواستك ، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها » .

فدعا له الحسين عليه السلام ، وقال له خيراً .

ولما إستمر الحر بن يزيد الرياحي (قبل أن يتوب) في مضايقة الحسين عليه السلام بالنزول ، وأتاه أمر عبيدالله ابن زياد أن ينزل الحسين عليه السلام في مكان

---

(١) مجمع البيان ١/٢٩٨.

ليس على ماء ولا كلأ ولافي قرية ، قال الحسن عليه السلام للحر :

« دعنا ننزل في هذه القرية . يعني نينوى (قرية عند كربلاء) ، أو هذه يعني الغاضرية ، (قرية عند كربلاء وتنسب لبني غاضر بن أسد أو هذه يعني شفية (قرية عند كربلاء) .

فقال الحر : لا والله لا أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث علي عيناً (أي جاسوساً) .

فقال زهير للحسين عليه السلام : « يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، إن قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من بعدهم ، فلعمري ، ليأتينا من بعدهم ما لاقبل لنا به » .

فقال الحسين عليه السلام : « ما كنت لأبدأهم بقتال » .

فقال له زهير : فسر بنا إلى هذه القرية فإنها حصينة ، وهي على شاطئ الفرات ، فإن منعونا قاتلناهم ، فقتالهم أهو من قتال من يجيء من بعدهم .

فقال الحسين عليه السلام وأية قرية هي ؟

قال زهير : هي « العقر » .

قال الحسين عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك العقر .

فنزل في مكانه وهي كربلاء .

وفي اليوم التاسع من محرم بعد العصر ، لما عزم عمر بن سعد على قتال الحسين عليه السلام نادى شمر بن ذي الجوشن : « يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة » (!!)

وفي أثناء ذلك كان الحسين عليه السلام جالساً ، وقد وضع رأسه على ركبته ، فدنت أخته زينب منه ، وقالت : يا أخي ، قد اقترب العدو .

وجاءه كذلك العباس عليه السلام فقال :

« يا أخي أتاك القوم » .

زهير وهو يخاطب عزرة في معسكر الأعداء



فنهض الحسين عليه السلام ثم قال :

« يا عباس أركب إليهم حتى تسألهم عما جاء بهم ؟

فركب العباس عليه السلام في عشرين فارساً منهم حبيب بن مظاهر وزهير بن القين ، فسألهم العباس ، فقالوا :

جاء أمر الأمير بالنزول على حكمه أو المنازلة ، فقال لهم العباس : لا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله ، فأعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا ، وقالوا له ألقه فأعلمه ثم ألقنا بما يقول !

فرجع العباس إلى الحسين بينما وقف أصحابه عند القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم أنا .

فقال زهير : أنت بدأت فكلمهم .

فكلمهم حبيب (انظر سيرة حبيب بن مظاهر)

فرد عليه عزرة بن قيس (من معسكر عمر بن سعد) :

إنه لتزكي نفسك ما استطعت !

فقال له زهير : إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين ، أنشدك الله ياعزرة أن لا تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية !

فقال عزرة : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة هذا البيت ، إنما كنت عثمانياً !

قال زهير : أفلا تستدل بموقفي هذا على اني منهم ، أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط (يقصد كتب أهل الكوفة للحسين ودعوتهم لمناصرته) ولا أرسلت إليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصرتي قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه ، وعرفت ما يقدم

عليه من عدوه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه ، وأن أجعل نفسي دون نفسه ، حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله !

عندئذ ، حضر العباس عليه السلام ، فطلب من أعداء الحسين عليه السلام الإمهال هذه الليلة . لكن القوم صاروا في جدل بينهم ، ثم رضوا بالأمر ، فرجعوا إلى موقعهم السابق .

وفي ليلة العاشر من محرم ، خطب الحسين عليه السلام أصحابه وأهل بيته فقال ضمن كلامه عليه السلام :

هذا الليل قد غشيكم فاتخذو جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فإن القوم إنما يطلبوني .

(فأجابه العباس وبقية أهله عليه السلام بما تقدم في سيرتهم وكذلك أجابه مسلم بن عوسجة وسعيد بن عبدالله الحنفي) ثم قام زهير بن القين فقال :

والله لوددت أنى قتلت ثم نشرت ثم قتلت ... حتى أقتل كذا ألف قتلة . وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيّة من أهل بيتك !

وفي يوم العاشر من محرم لما صفّ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه للقتال ، جعل زهير بن القين على الميسرة ، ووقف في القلب ، وأعطى الراية لأخية العباس عليه السلام ولما ابتدأ زحف الأعداء نحو معسكر الحسين عليه السلام خرج إليهم زهير بن القين على فرسه ومعه سلاحة فقال لهم منذراً :

يا أهل الكوفة نذار (الانذار وهو الإبلاغ مع التخويف) لكم من عذاب الله ، نذار إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة وعلى دين واحد وملة وحدة مالم يقع بيننا وبينكم السيف ! فإذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا أمة وكنتم أمة .إن الله قد إبتلانا وإياكم بذرية نبيه ، لينظر مانحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية

عبيدالله بن زياد ، فإنكم لاتدرون منهما إلا السوء عمر سلطانهما كله ، إنهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أماثلكم وقراءكم (قراء القرآن الكريم) أمثال حجر بن عدي وأصحابه ، وهاني بن عروة وأشباهه . لكن القوم ردوا على زهير بالسب ، وبالمقابل مدحوا وأثنوا على عبيد الله وأبيه !! وقالوا : والله لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير .

فقال لهم زهير : عباد الله ، إن ولد فاطمة (عليها السلام) أحق بالود والنصر من ابن سميّة ، فإن لم تنصروهم ، فأعيذكم بالله أن تقتلوهم ، فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد ، فلعمرى إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام .

لكن شمر بن ذي الجوشن رماه بسهم هذه المرّة وقال له :

اسكت ... اسكت الله نامتك (كناية عن الموت وهو دعاء عند العرب) ! فقد أبرمتنا بكثرة كلامك (أضجرتنا) فقال زهير له : يابن البوّال على عقبيه ، ما إياك أخاطب ، إنما أنت بهيمة ! والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين .

فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .

فقال له شمر : إن الله قاتلك وصاحبك عند ساعة (بعد قليل) .

قال زهير : أفبالموت تخوفني ! والله للموت معه أحب إليَّ من الخلد معكم.

ثم اتجه زهير إلى القوم رافعاً صوته وصاح بهم :

عباد الله ، لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه ! فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته ، وقتلوا من

نصرهم ، وذبّ عن حريمهم .

فناداه رجل من خلفه (من أصحاب الحسين عليه السلام) :

يا زهير إن أبا عبدالله الحسين عليه السلام يقول لك ، أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت ، لو نفع النصح والابلاغ .[1]

وبدأ شمر بن ذي الجوشن الهجوم على الحسين عليه السلام عندما حمل على معسكره فطعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه قائلاً :

« عليَّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله » !!

فصاحت النساء ، وخرجت من الفسطاط .

فصاح الحسين عليه السلام : يابن ذي الجوشن ، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ؟ أحرقك الله بالنار !

فحمل زهير بن القين ومعه عشرة من أ صحابه فشدَّ على شمر وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى إرتفعوا عنها ، وأسفر ذلك عن قيام زهير بقتل أبي عزّة الضبابي من أصحاب شمر وذوي قرباه . واشتد القتال لا سيما بعد قتل حبيب بن مظاهر ، فقاتل زهير ومعه الحر بن يزيد الرياحي (بعد توبته) قتالاً شديداً وتعاونا في ذلك كلٌّ منهم يحمي الأخر إذا اشتد عليه القتال ، حتى قتل الحر رضوان الله عليه .

ثم ، صلى الحسين عليه السلام صلاه الخوف وعندما فرغ منها عليه السلام ، تقدم زهير مرة أخرى فجعل يقاتل قتالاً شديداً لم ير مثله وأخذ يحمل على القوم وهو يردد :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٢٤٤ .

ثم رجع ، فوقف أمام الحسين عليه السلام فقال له :

فدتك نفسي هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبيا

وحسناً والمرتضى علياً وذا الجناحين الفتى الشهيد الحيّا

وكأن زهير بذلك يودع الحسين عليه السلام فعاد إلى القتال ، فشد عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه رضوان الله عليه فوقف الحسين عليه السلام عليه وقال :

لا يبعدنك الله يا زهير ولعن الله قاتليك ، لعن الذين مسخوا قردة وخنازير .

٦٤ - سلمـــان بن مضــــارب

هو سلمان بن مضارب بن قيس الأنماري البجلي ، فهو ابن عم زهير بن القين . وكان سلمان قد حج مع ابن عمه زهير سنة ٦٠ هـ ، ولما مال زهير في الطريق إلى الحسين عليه السلام وحمل أثقاله معه إليه ، مال معه سلمان وتفاعل مع الحسين عليه السلام فشارك في القتال بكربلاء ضد أعدائه عليه السلام حتى قتل رحمة الله عليه وكان مقتله بعد صلاة الظهر في يوم العاشر من محرم أي إنه قتل قبل زهير .



سويد بن عمرو مثخن بالجراح ويقاتل بالسكين



٦٥ - سويد بن عمرو

إنه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الأنماري الخثعمي ، وكان شيخاً شريفاً عابداً كثير الصلاة إضافة إلى إنه كان شجاعاً ذا تجربة في الحروب وكان سويد بن عمرو من البقية الأخيرة الباقية من أصحاب الحسين عليه السلام الذين قاتلوا ضد أعدائه فقد بقي في الأخير بشر بن عمرو الحضرمي ، وسويد بن عمرو .

ويذكر إن الضحاك بن عبدالله المشرفي جاء إلى الحسين عليه السلام فسلم عليه ودعاه الحسين عليه السلام إلى نصرته ، فقال الضحاك :

أنا أنصرك ما بقيت لك أنصار !

فرضي الحسين منه ذلك . حتى إذا ما أمر ابن سعد بالرماة فرموا أصحاب الحسين وعقروا خيولهم ، أخفى الضحاك فرسه في فسطاط ثم نظر حتى إذا لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا سويد وبشر ، إستأذن الحسين عليه السلام الذي قال له : كيف لك بالنجاة ؟!

فقال الضحاك : إن فرسي قد أخفيته فلم يصب ، فأركبه وأنجو !

فقال له الحسين عليه السلام : شأنك !

فركب الضحاك بن عبدالله المشرقي ونجا .

أما سويد فتقدم إلى القتال فقاتل حتى أصيب واثخن بالجراح فسقط على وجهه ، فظن إنه قتل ومات . فلما قتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون : قتل الحسين عليه السلام وجد في نفسه شيئاً من القوة ، وكان معه سكين قد خبأها، وكان قد أخذ منه سيفه ، فقاتلهم بسكينه فترة من الوقت لكن الأعداء تجمعوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه .

وقد قتله عروة بن بكار التغلبي وزيد بن ورقاء الجهني .

٦٦ - عبدالله بن بشر الختعمي

كان عبدالله من المدافعين والحماة عن الحق ، وكان له ولأبيه ذكر في المغازي والحروب .

وكان عبدالله ممن خرج مع عسكر بن سعد ، ثم إهتدى إلى الحسين عليه السلام وصار من أنصاره عليه السلام وذلك أيام المهادنة قبل القتال واشترك عبدالله في القتال مع الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم حتى قتل رضوان الله عليه في الحملة الأولى قبل الظهر .

٦٧ - يزيد بن زياد أبو الشعثاء الكندي

كان يزيد رجلاً شريفاً شجاعاً مقاتلاً . خرج من الكوفة مع عمر بن سعد متوجهاً إلى الحسين عليه السلام قبل أن يصل إليه الحر بن يزيد الرياحي (قبل أن يتوب) . وهناك عندما ردّوا الشروط على الحسين ، مال إليه عليه السلام وعندما وصل الحر إلى الحسين عليه السلام كاتب ابن زياد في أمر الحسين عليه السلام فجاء إلى الحر رسول ابن زياد مالك بن النسر البدي الكندي ، فأخذه الحر مع كتابه إلى الحسين عليه السلام ، وهناك قابل يزيد بن زياد أبو الشعثاء مالك بن النسر فخرجت المحاورة التالية قال يزيد : أمالك بن النسر أنت ؟!

قال مالك : نعم .

قال يزيد : ثكلتك أمك ، ماذا جئت به ؟

قال مالك : ما جئت به ؟! أطعت إمامي ، ووفيت بيعتي .

قال يزيد : عصيت ربك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسبت العار والنار ! ألم تسمع قول الله تعالى :

﴿وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾.

فهزأ مالك !!!

وفي يوم العاشر من محرم قاتل أبو الشعثاء قتالاً شديداً دفاعاً عن الحسين عليه السلام فلما عقرت فرسه ، جثى على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام فرمى مائة سهم ما سقط منها إلا خمسة أسهم ، وكان كلما رمى قال :

أنا ابــــن بهدلـــــة   فرســــان العرجلــة

مالك بن النسر وهو يهزأ من قول يزيد بن زياد



فيقول الحسين عليه السلام :

« اللهم سدد رميته ، واجعل ثوابه الجنّة » .

فلما نفدت سهامه ، قام فقال : ما سقط منها إلا خمسة ، ثم حمل على القوم بسيفه يقاتلهم وهو يقول :

أنا يزيد وأبـي مهاجـر	كأنني ليث بخيل خـادر
يا رب إني للحسين ناصر	ولابن سعد تارك وهاجر

فلم يزل أبو الشعثاء يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

٦٨ - الحرث بن امرء القيس

وهو من كندة ، وكان الحرث من الشجعان العبّاد وله ذكر في المغازي وكان قد خرج لقتال الحسين عليه السلام ضمن عسكر عمر بن سعد ، ولكنه عندما رأى إن القوم قد ردوا على الحسين عليه السلام كلامه ، غيَّر موقفه ومال إلى الحسين عليه السلام فقاتل حتى قتل رحمه الله عليه وكان ذلك في الحملة الأولى من القتال.

٦٩ - زاهـــر بن عمـــرو

وهو من كندة وكان بطلاً شجاعاً مشهوراً ، وخاض تجربة الحرب وهو من المعروفين بحبهم لأهل البيت عليهم السلام .

وقام زاهر مع عمرو بن الحمق ضد زياد عامل معاوية وكان زاهر مع عمرو بالفعل والقول ، ولما طلب معاوية القبض على عمرو وعلى زاهر ، أفلت زاهر ولكن عمراً تم القبض عليه فقتل ، وفي سنة ٦٠ هـ حج زاهر والتقى هناك مع الحسين عليه السلام فصحبه وحضر معه كربلاء فقتل في الحملة الأولى رضوان الله عليهم .

ومن أحفاد زاهر بن عمرو ، محمد بن سنان الزاهري صاحب الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام ، وقد توفي سنة ٢٢٠ هـ .

٧٠ - بشر بن عمرو بن الأحدوث

وهو من حضرموت ينتسب إلى كندة . وكان بشر من التابعين وله أولاد معروفون بالمغازي . وقد جاء بشر إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة .

ولما كان يوم العاشر من محرم وعندما وقع القتال، وجاء الخبر إلى بشر بن عمرو الأحدوث بأن إبنه عمراً قد أسر في « ثغر الري » .

فقال بشر : عند الله أحتسبه ونفسي ، ماكنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده .

فسمع الحسين عليه السلام مقالته هذه فقال له :

« رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فأذهب وأعمل في فكاك أبنك .

فقال بشر للحسين عليه السلام : أكلتني السباع حياً إن أنا فارقتك يا أبا عبد الله .

فقا له الحسين عليه السلام : فاعط إبنك محمداً هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فكاك أخيه (وكانت هذه الأثواب معه) وقد أعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار !

وقد قاتل بشر حتى قتل رضوان الله عليه في الحملة الأولى .

٧١ - جنـــدب بن حجيــــــر

وهو من كنده ، وكان من وجوه المؤمنين وكان من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام . وكان جندب قد خرج إلى الحسين عليه السلام فوافقه في الطريق قبل أن يصل إليه الحر بن يزيد الرياحي ، فجاء معه إلى كربلاء وهناك قاتل في أول القتال حتى قتل رضوان الله عليه ، وقال البعض إنه قتل مع ولده حجير بن جندب وإن لم يصح هذا القول عند صاحب « أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام » .

٧٢ - عبدالله بن عروة بن حراق الغفاري وأخوه ٧٣ - عبدالرحمن بن عروة بن حراق الغفاري

كان عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان من أشراف الكوفة ومن شجعانهم والموالين لأهل البيت عليه السلام، وكان جدهما « حراق » من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وممن حارب معه حروبه الثلاث .

وقد جاء عبدالله وعبدالرحمن إلى الحسين عليه السلام بالطف ، يوم العاشر من محرم عندما احتشد أعداء الحسين عليه السلام بأعداد كثيرة ولما رأى أصحاب الحسين عليه السلام ذلك وإنهم لا يقدرون أن يمنعوهم لاعن الحسين عليه السلام ولاعن أنفسهم ، تنافسوا على أن يقتلوا بين يديه عليه السلام ، فجاء عبدالله وعبدالرحمن فقالا للحسين عليه السلام .

يا أبا عبدالله ، السلام عليك ، حازنا العدو إليك ، فأحببنا أن نقتل بين يديك ، نمنعك وندفع عنك .

فقال الحسين لهما : مرحباً بكما ، أدنوا مني !

فدنوا منه عليه السلام فجعلا يقاتلان دونه، وكان أحدهما ينشد البيت ، فيتم له الأخر ، فكانا يقولان :

لقد علمت حقاً بنو غفار	وخندف بعد بني نزار
لنضر بن معشر الفجار	بكل عضب صارم بتار
يا قوم ذودوا عن بني الأطهار	بالمشرفي والقنا الخطار

وهكذا استمرا في القتال حتى قتلا رحمة الله عليهما .

٧٤ - جـــون بن حـــوي

كان جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه ، وقد استمر جون موالياً لأهل البيت عليهم السلام بعد أبي ذر ، فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام ، وقد صحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق ، ولما نشب القتال في يوم العاشر من محرم ، وقف جون أمام الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال ، فقال له الحسين عليه السلام : يا جون أنت في إذن مني (يعني في عذر من ترك القتال والعودة) فإنما تبعتنا طلباً للعافية ، فلا تبتل بطريقتنا !

فوقع جون على قدمي أبي عبد الله يقلهما ويقول :

يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم ؟! . إن ريحي لنتن ، وإن حسبي للئيم ، وإن لون لأسود ، فتنفس علي في الجنة ليطيب ريحي ، ويشرف حسبي ، ويبيض لوني ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم !

فأذن له الحسين عليه السلام ، فبرز جون إلى القتال وهو يقول :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود ... بالشمرفي القطـاع المهنّد

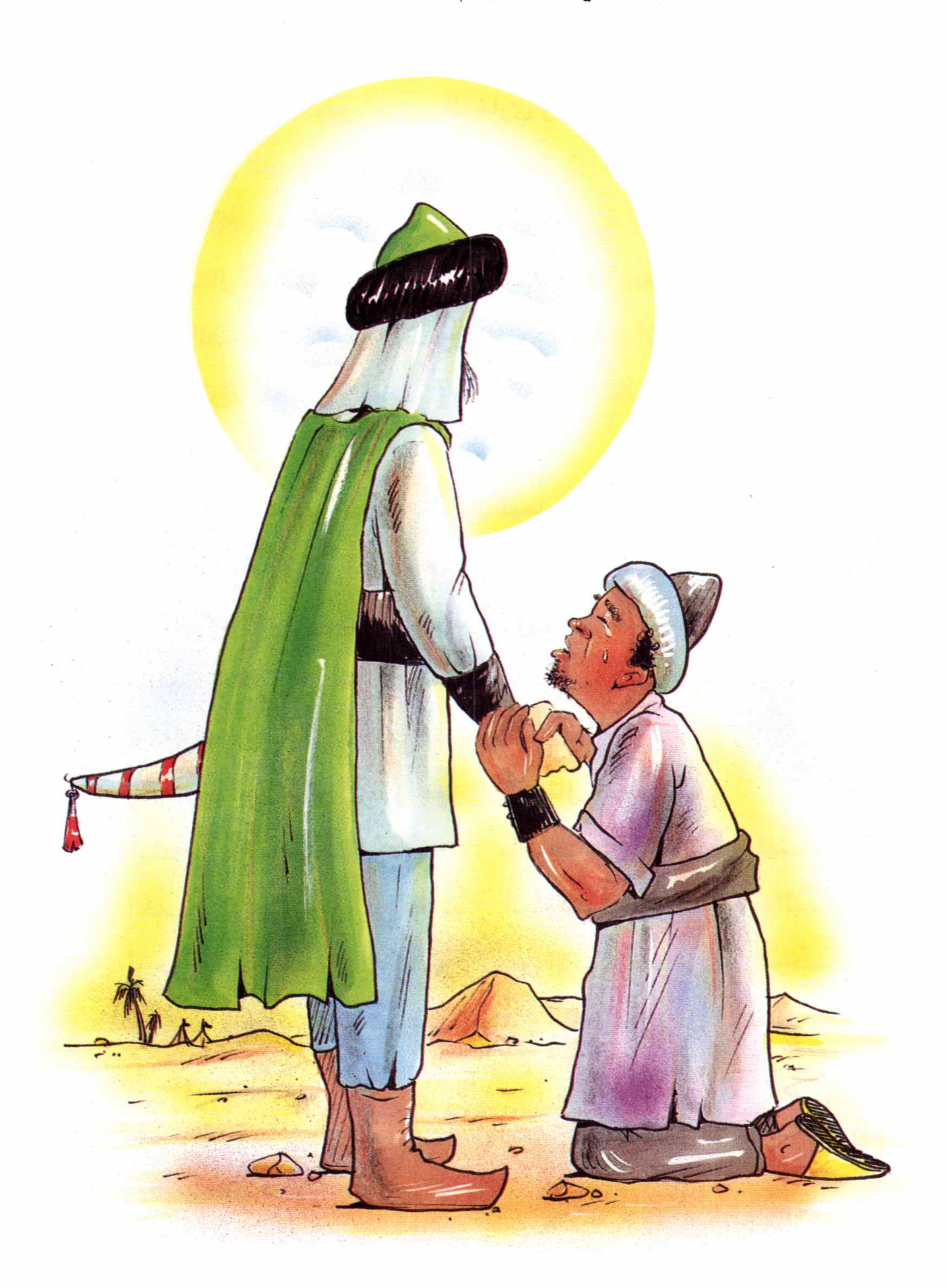
أحمـي الخيار من بني محمدّ ... أذب عنهـم باللسان واليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد ... من الاله الواحد الموحّد

فقتل خمسة وعشرين حتى قتل رضوان الله عليه ، فوقف على مصرعه الحسين عليه السلام وقال :

« اللهم بيض وجهه ، وطيب ريحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرِّف بينه وبين محمد وآل محمد » .

جون بن حوي يرجو الإمام الاذن له لمقاتلة الاعداء



وقد وردت الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إن بني أسد الذين حضروا ساحة المعركة ليدفنوا القتلى ، وجدوا جون بعد أيام تفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه .

٧٥ - عبدالله بن عمير الكلبي

كان بطلاً شجاعاً شريفاً ، نز ل الكوفة ومعه زوجته أم وهب بنت عبد . وخلال أحداث الكوفة رأي تحشيد الناس وتجنيدهم لملاقاة الحسين عليه السلام وقتاله . وسأل عبدالله بن عمير عن ذلك ؟ فقيل له إنهم يسرّحون إلى الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله !

فقال عبد الله : لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً ، وإني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين !

فذهب إلى زوجته أم وهب وأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد .

فقالت له : أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك ، إفعل واخرجني معك .

فخرج عبدالله بن عمير وزوجته أم وهب حتى وصلا إلى الحسين عليه السلام فأقاما معه .

ولما كان يوم العاشر من محرم ، وعندما دنا عمر بن سعد من معسكر الحسين عليه السلام رماه ، وعقب ذلك خرج من معسكر ابن سعد إثنان هي يسار مولى زياد وسالم مولى عبيدالله ، فقالا :

من يبارز . . . ليخرج إلينا بعضكم !

فوثبت حبيب بن مظاهر وبرير فقال لهما الحسين عليه السلام : إجلسا !

فقام عبدالله بن عمير فقال :

يا أبا عبدالله ، رحمك الله ، إإذن لي لأخرج إليهما !

فرأي الحسين عليه السلام فيه رجلاً طويل الجثة ، شديد الساعدين ، بعيد مابين المنكبين فقال عليه السلام :

إني لأحسبه للأقران قتالاً ، إخرج إن شئت .

فخرجع عبدالله بن عمير إلى الرجلين ، فقالا : من أنت فذكر نسبه . فقالا : لا نعرفك ! ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير ؟! وكان يسار مستنقلا (أي متقدم) أمام سالم فقال له عبدالله : يابن الزانيه ، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، أو يخرج إليك أحد من الناس وهو خير منك !

ثم شد عليه فضربه بسيفة وبينما كان منشغلاً في ذلك شد عليه سالم فصاح به أصحابه : قد رهقك العبد (أي اقترب منك ودنا) ، لكن عبدالله بن عمير لم يأبه بذلك فبادر سالم بضربه لكن عبدالله إتقاها بيده اليسرى فأطار أصابعها ، ثم مال عبدالله بسيفه عليه فضربه حتى قتله . ثم أقبل عبدالله بن عمير إلى الحسين عليه السلام ، ينشد وقد قتلهما جميعاً :

إن تنكروني فانا ابن كلب　　حسبي ببيتي في عليم حسبي

إني امرؤ ذو مرّة وعصب　　ولست بالخوّار عند النكب

إني زعيم لكِ أمَّ وهب　　بالطعن فيهم مقدماً والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرّب

وأبت زوجته أم وهب إلا وأن تشارك بالتشرف بقتال أعداء الحسين عليه السلام فأخذت عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له :

فداك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ذريّة محمد صلى الله عليه وآله .

فأقبل زوجها يردها نحو النساء ! لكنها كانت مصرّة ، فأخذت تجاذب ثوبه وتقول له :

لن أدعك دون أن أموت معك !

عندئذ ، ناداها الحسين عليه السلام فقال لها :

الشهيد عبدالله بن عمير وزوجته تجلس عنده وتمسح الدم عنه
وتتمنى أن يرزقها الله الجنة مع زوجها



جزيتم من أهل بيت خيراً . أرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال !

فانصرفت أم وهب إلى النساء طاعة لإمامها الحسين عليه السلام . لكن المعركة إستمرت ! فقد حمل عمرو بن الحجاج الزبيدي على ميمنة معسكر الحسين عليه السلام ، لكن أصحابه عليه السلام تصدوا له فقد جثوا على ركبهم ووجهوا رماحهم فلم تتقدم الخيل نحوهم . وهجم شمر على الميسرة فتصدوا له فطاعنوه ، وقاتل معهم عبدالله بن عمير الكلبي حيث كان من الميسرة فقاتل قتالاً شديداً لكن الكلبي أصيب إصابة قاتلة فقُتَل رضوان الله عليه على يدي هاني بن ثبيت الحضرمي ، وبكير بن حيّ التميمي ، وكان عبدالله بن عمير هو القتيل الثاني من أصحاب الحسين عليه السلام .

عند ذلك خرجت زوجته أم وهب تمشي إلى زوجها الكلبي حتى وصلت إليه وجلست عند رأسه ، تمسح التراب عنه ، وتقول : هنيئاً لك الجنة ، أسأل الله الذي رزقك الجنة ، أن يصحبني معك .

لكن شمر بن ذي الجوشن كان يراقب الوضع فقال لغلامه رستم :

اضرب رأسها بالعمود !

وقام رستم ينفذ الأمر فضربها على رأسها فشدخه فقتلت في مكانها رضوان الله عليهما .

٧٦ - عبدالأعلى بن يزيد الكلبي العليمي

وكان فارساً شجاعاً من المؤمنين ، وكان من أهل الكوفة ، تخاذل الناس عن مسلم ، وتم القبض على عبد الأعلي على يد كثير بن شهاب الذي سلمه إلى عبيدالله بن زياد محبسه .

ولما قتل مسلم رضوان الله عليه ، أحضره عبيدالله بن زياد ، فسأله عن حاله ؟

فقال عبدالأعلى : إنما خرجت انظر !

فطلب ابن زياد منه أن يحلف اليمين . فلم يحلف !

فأخرجه إلى مكان يسمى « جبّانة السبيع » فقتله هناك ! رحمه الله تعالى.

٧٧ - سالـــم بن عمرو الكلبـــي

كان سالم مولى لبني المدينة وهم بطن من كلب ، من الكوفة وكان مؤمناً ، خرج إلى الحسين عليه السلام وذلك أيام المهادنة وقد أنضم إلى أصحابه عليه السلام .

وما زال معه حتى قتل رضوان الله عليه في الحملة الأولى مع من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام .

٧٨ ـ مسلم بن كثير الأعرج الأزدي

كان تابعياً من الكوفة وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . وقد أصيب في رجله في بعض الحروب التي شارك فيها . وقد خرج مسلم إلى الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة ، فوصل إليه في كربلاء وقد قتل مسلم رضوان الله عليه في الحملة الأولى من القتال .

٧٩ - رافع بن عبدالله

كان رافع قد خرج إلى الحسين مع مولاه مسلم بن كثير الأزدي ، وحضر القتال فقتل رضوان الله عليه بعد مسلم بعد صلاة الظهر وذلك بعد مبارزة .

٨٠ - القاسم بن حبيب بن أبي بشر

كان من الكوفة وكان من المؤمنين ومن الفرسان ، وقد خرج مع ابن سعد لمواجهة الإمام الحسين عليه السلام فلما وصل كربلاء مال إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام في فترة المهادنة بين المعسكرين واستمر في موالاته للحسين عليه السلام حتى قتل رحمة الله عليه بين يديه عليه السلام .

٨١ - زهيـــر بن سليـــم

وهو من أزد ، وقد جاء إلى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة من محرم وذلك عندما علم بأن القوم مصممون على قتاله عليه السلام ، فانضم إلى أصحابه، وقتل رضوان الله عليه في الحمة الأولى من القتال .

٨٢ - النعمان بن عمرو الراسبي
وأخوه
٨٣ - الحلاس بن عمرو الراسبي

كان النعمان والحلاس من بني راسب من أزد من أهل الكوفة ، وكانا من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام . فكان الحلاس على شرطته بالكوفة لكنهما كانا قد خرجا مع عمر بن سعد !! وفي كربلاء عندما دار الحوار بين الحسين عليه السلام وبين معسكر ابن سعد ، وقد رد الأخير الشروط ، جاء النعمان والحلاس إلى الحسين ليلاً فيمن جاء لينضما إلى معسكره عليه السلام واشتركا في القتال ضد أعدائه عليه السلام حتى قتلا بين يديه عليه السلام رضوان الله عليهما .

٨٤ - عمـارة بن صلـــخب

كان عمارة من المؤمنين وهو من الذين بايعوا مسلم بن عقيل في الكوفة وقام معه ، فلما تخاذل الناس هناك ، وقبض على مسلم ثم قتل رضوان الله عليه ، أحضر ابن زياد عمارة بن صلخب فسأله ممن أنت !

فقال عمارة : من الأزد .

فقال ابن زياد : انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه !

وهذا ما حصل بالفعل ، فقد ذهبوا به إلى الأزد ، فضربت عنقه بين ظهرانيهم . رحمه الله .

يزيد بن ثبيط وقد انتدب له إثنان من ابناءه لمناصرة الحسين عليه السلام



٨٥ - يزيد بن ثبيط العبدي البصري وأبناه
٨٦ - عبدالله بن يزيد بن ثبيط
و
٨٧ - عبيدالله بن يزيد بن ثبيط

كان يزيد من المؤمنين وكان شريفاً في قومه، وهو من العبديين ، حيث كانت إمرأة لهم تسمى مارية ابنة منقذ العبدية تظهر التشيع لأهل البيت عليهم السلام ، وكانت دارها مألفاً للمؤمنين يجلسون فيتحدثون .

وعندما علم ابن زياد ان الحسين عليه السلام قد أقبل وان أهل العراق قد كاتبوه وضع الجواسيس والأعين على الطرق .

وبالرغم من هذا ، فقد عزم يزيد بن ثبيط على الخروج لمناصرة الحسين عليه السلام وكان له عشرة أبناء فدعاهم للخروج معه قائلاً :

أيكم يخرج معي متقدماً ؟!

فانتدب له إثنان منهم : عبدالله وعبيدالله .

ثم ذهب إلى بيت تلك المرأة (مارية) وقال لأصحابه هناك :

إني قد أزمعت على الخروج ، وأنا خارج ! فمن يخرج معي ؟

فقالوا له : إنا نخاف أصحاب ابن زياد !

فقال لهم : إني والله أن لو قد استوت أخفافها بالجدد (صلب الأرض) لهان علي طلب من طلبني ! ثم خرج وابناه معه ، وصحبه عامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم وسيف بن مالك والأدهم بن أمية .

وتابع مسيره في الطريق القفر الخالي حتى وصل إلى مكان الحسين عليه السلام

(وروي إنه الأبطح من مكة) ، وهناك أستراح من سفره ثم خرج إلى منزل الحسين عليه السلام ، الذي كان قد علم بمجيئه ، فذهب عليه السلام بدوره إليه فقيل له إنه قد خرج إلى منزلك !

فجلس الحسين عليه السلام في رحل يزيد بن ثبيط ينتظره !

(انظر أيها القارئ العزيز إلى مدى تواضع الإمام الحسين عليه السلام وحبه وتقديره لمناصريه) .

أما يزيد فلما وصل إلى منزل الحسين عليه السلام ولم يجده وسمع إنه ذهب إليه رجع على أثره إلى رحله وهناك لما رأى الحسين عليه السلام استبشر وردّد الأية الكريمة ﴿ **بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** ﴾ ثم قال : « السلام عليك يا بن رسول الله » . ثم سلم عليه وجلس إليه وأخبره بأخبار ما عنده . فدعا له الحسين عليه السلام بخير ثم ضم رحله إلى رحل الحسين عليه السلام ، ومازال معه حتى قتل رضوان الله عليه بين يدي الحسين عليه السلام في الطف أثناء المبارزة وقتل أبناه (عبدالله وعبيدالله) في الحملة الأولى من قتال كربلاء .

٨٨ - عامر بن مسلم العبدي
ومولاه
٨٩ - سالم مولى عامر بن مسلم

كان عامر من المؤمنين في البصرة ، وقد خرج هو ومعه مولاه سالم فخرج إلى الحسين عليه السلام مع يزيد بن ثبيط العبدي وانضم إليه في الطريق حتى وصلوا كربلاء وعندما نشب القتال يوم العاشر من محرم قتلا بين يدي الحسين عليه السلام في الحملة الأولى .

٩٠ - سيف بن مالك العبدي

وهو من المؤمنين الذين كانوا يجتمعون في دار مارية (انظر يزيد بن ثبيط) فخرج مع يزيد بن ثبيط إلى الحسين عليه السلام وأنضم إليه ومازال معه حتى قتل رضوان الله عليه بين يديه عليه السلام في كربلاء مبارزة بعد صلاة الظهر.

٩١ - الأدهـــم بن أميـــة

وهو من العبديين من المؤمنين في البصرة وممن يجتمعون في دار ماريه (انظر ترجمة يزيد بن ثبيط) وقد خرج مع يزيد بن ثبيط إلى الحسين عليه السلام حتى قتل معه عليه السلام في كربلاء وذلك في الحملة الأولى .

٩٢ - جابر بن الحجاج

كان جابر مولى عامر بن نهشل التميمي ، وكان فارساً شجاعاً ، قد حضر مع الحسين عليه السلام في كربلاء ، وقتل بين يديه عليه السلام وكان ذلك قبل الظهر في الحملة الأولى .

٩٣ - مسعود بن الحجاج
وابنه
٩٤ - عبدالرحمن بن مسعود بن الحجاج

ومسعود من بني تيم وهو من المؤمنين المعروفين وله ذكر في الحروب والمغازي ، وكان هو وأبنه عبدالرحمن شجاعين مشهورين ، وقد خرجا مع ابن سعد ، واستمرا كذلك حتى سنحت لهما الفرصة أيام المهادنة فذهبا إلى معسكر الحسين عليه السلام وسلما على الحسين عليه السلام ، فبقيا عنده عليه السلام وقد قتلا في الحملة الأولى .

٩٥ - بكر بن حي

وهو بن تيم الله بن ثعلبة التيمي ، وكان قد خرج مع ابن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام ، حتى إذا ما قامت الحرب ، مال مع الحسين عليه السلام ضد ابن سعد ، فقتل بين يدي الحسين عليه السلام بعد الحملة الأولى .

٩٦ - جويــن بن مـــالك

ابن قيس بن ثعلبة التيمي ، وكان نازلاً في بني تيم فخرج معهم إلى حرب الحسين عليه السلام حيث كان من المؤمنين فلما رأى في كربلاء إن القوم قد ردوا الشروط على الحسين عليه السلام، مال إليه عليه السلام فيمن مال ، حيث رحلوا ليلاً إلى الحسين عليه السلام. قتل جوين بين يديه عليه السلام وذلك في الحملة الأولى .

٩٧ - عمـــر بن ضبيعـــة

كان عمر فارساً مقداماً وقد خرج مع ابن سعد ، ولكنه تاب فدخل ضمن أنصار الحسين عليه السلام وقد قتل في الحملة الأولى .

٩٨ - الحباب بن عامر

بن كعب بن تيم ، وكان الحباب من المؤمنين من أهل الكوفة ، وهو ممن بايع مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وعندما حصل ما حصل في الكوفة من خذلان لمسلم ، خرج الحباب إلى الحسين عليه السلام فصادفه في الطريق فلزمه عليه السلام حتى قتل بين يديه في كربلاء . رضوان الله عليه وذلك في الحملة الأولى .

٩٩ - عمار بن حسان الطائي

كان عمار من المؤمنين المخلصين في الولاء لأهل البيت عليهم السلام ، ومن الشجعان المعروفين ، وكان أبوه (حسان) ممن صحب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام ، وقاتل بين يديه في حرب الجمل وحرب صفين فقتل فيها .

وقد صحب ابنه عمار الحسين عليه السلام ولزمه من مكة ، حتى قتل بين يديه في كربلاء في الحملة الأولى رضوان الله عليه .

ويذكر ان عماراً له حفيد وهو عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عمار صاحب الترجمة وهو أحد العلماء والرواة وله كتاب اسمه قضايا أمير الؤمنين عليه السلام يرويه عن أبيه عن الإمام علي بن موس الرضا عليه السلام .

(فانظر عزيزي القارئ كيف إن البذرة الخيرّة تثمر ولو بعد حين) .

١٠٠ - أميـــه بن سعـــد

وهو من الطائيين ، وكان أمية من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، ومن التابعين ، نزل الكوفة ، وهناك سمع بقدوم الحسين عليه السلام إلى كربلاء ، فخرج أيام المهادنة ، واشترك في القتال دفاعاً عن الحسين عليه السلام حتى قتل بين يديه عليه السلام في بداية الحرب يعني في الأحملة الأولى .

١٠١ - الضرغام بن مالك التغلبي

كان من المؤمنين الذين بايعوا مسلم بن عقيل في الكوفة ، فلما خُذل مسلمٌ، خرج الضرغام فيمن خرج مع عمر بن سعد !

لكنه هناك مال إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه ضد أعدائه من جند ابن سعد ، حتى قتل بين يدي الحسين عليه السلام بعد مبارزة بعد صلاة الظهر ، رضوان الله عليه .

١٠٢ - كنانة بن عتيق

وهو من تغلب وكان بطلاً من أبطال الكوفة وعابداً من عبادها وقارئاً من قرائها ، قد جاء إلى الحسين عليه السلام وقد قتل بين يديه عليه السلام ، واختلفت الروايات في وقت قتله فقيل في الحملة الأولى من القتال وقيل إنه قتل مبارزة ما بين الحملة الأولى والظهر رضوان الله عليه .

١٠٣ - قاسط بن زهير بن الحرث وأخوه
١٠٤ - كردوس بن زهير بن الحرث وأخوه
١٠٥ مقسط بن زهير بن الحرث

وكلهم من تغلب ، وكان هؤلاء الثلاثة من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه ، لاسيما في صفين ، ثم كانوا من بعده عليه السلام من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ثم بقوا في الكوفة . وعندما وصل الحسين عليه السلام إلى كربلاء جاؤا إليه ليلاً واستمروا معه حتى قتلوا بين يديه وذلك في الحملة الأولى .

رضوان الله عليهم أجمعين .

١٠٦ - مجمـــع بن زيـــــاد

مجمع بن زياد بن عمرو الجهني ، وقد كان في منازل جهينة حول المدينة ، فلما مر الحسين عليه السلام بهم ، تبعه فيمن تبعه من الأعراب ولكن عندما انفضوا من حوله ، بقى مجمع بن زياد ملازماً للحسين عليه السلام حتى قتل في كربلاء بين يديه عليه السلام رضوان الله عليه .

١٠٧ - عبـــاد بن المهاجـــر

وهو أيضاً من الجهينيين من الذين تبعوا الحسين عليه السلام وبقى معه حتى قتل في الطف رضوان الله عليه .

١٠٨ - عقبة بن الصلت

وكذلك كان عقبة ممن تبع الحسين عليه السلام من منازل جهينة ، ولازمه ولم ينفض عنه فيمن انفض من الاعراب حتى قتل في الطف رضوان الله عليه .

الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه



١٠٩ - الحر بن يزيد الرياحي

هو الحر بن يزيد بن ناجيه بن قعنب بن ... التميمي اليربوعي الرياحي . كان الحر شريفاً في قومه وهو ابن عم الأخوص الصحابي الشاعر (زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب) . وكان الحر رئيساً في الكوفة ، إنتدبه عبيدالله بن زياد لمعارضة الحسين عليه السلام فخرج في ألف فارس لصده عليه السلام عن الكوفة.

وأثناء خروجه واجهت الحر حالة روحية تاب على أثرها وناصر الحسين عليه السلام وكان فيما قال للإمام الحسين عليه السلام : وجهني عبيدالله إليك ، فخرجت من القصر ، فنوديت من خلفي : « أبشر بخير (أبشر ياحر بالجنة) فالتفت فلم أرَ أحداً فقلت : والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام وما أحدث نفسي باتباعك .

فقال له الحسين عليه السلام : أصبت أجراً وخيراً .

وهكذا فقد خرج الحر من الكوفة ومعه ألف فارس يقطع الصحاري بإتجاه الحجاز بينما كان الحسين عليه السلام يسير بموكبه نحو الكوفة . أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل في مكان يسمى « شراف » فلما كان السحر أمر الحسين عليه السلام فتيانه لاستسقاء الماء والإكثار منه ، ثم ساروا منه حتى انتصف النهار وبينهما هم كذلك ، إذ كبرَّ رجل منهم فقال الحسين عليه السلام : الله أكبر ، لِمَ كبرّت ؟

قال الرجل : رأيت النخل .

فقال له عبدالله بن سليم والمنذر بن المشمعل الأسديين : إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط .

فقال لهما الحسين عليه السلام : فما تريانه رأى .

فقال له الأسديان : نراه رأى هوادي الخيل .

فقال : وأنا والله أرى ذلك ، ثم قال : أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد .

فقال الأسديان : بلى هذا ذو حسم (مكان) إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد .

وعندما إتجه موكب الحسين عليه السلام ومال إلى ذلك المكان رأوا إن هوادي الخيل قد أسرعت نحوها وقد تبينوها بوضوح وقد عدلت جهة موكب الحسين عليه السلام وكانت رايات القوم كأنها أجنحة الطير .

وقد سبقهم موكب الحسين إلى « ذي حسم » ، وأمر الحسين عليه السلام أن تضرب أبنيته (خيامه) ، وجاء القوم وهم ألف فارس يقودهم الحر بن يزيد، حتى وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة والحسين عليه السلام وأصحابه معتمون متقلدوا أسيافهم ، فقال الحسين عليه السلام :

اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً .

(أنظر أيها القارئ العزيز كيف إن الحسين رؤوف ورحيم بالقوم الذين جاؤا لمحاصرته ولمقاتلته وكذلك عطوف على حيواناتهم) .

وهكذا قام فيتان الحسين عليه السلام بسقي القوم وأقبلوا يملؤون القصاع (الأواني) من الماء ويدنونها من الفرس فإذا عب ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا أخر حتى سقوا الخيل كلها .

بل كان الحسين عليه السلام بنفسه يتولى سقي القوم .

وكان الحر قادماً من « القادسية » ولم يزل مواقفاً الحسين عليه السلام ومتابعاً له حتى إذا حضر وقت صلاه الظهر ، أمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن ، فأذن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار

ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إنها معذرة إلى الله عزّ وجل وإليكم إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت علي رسلكم...) (انظر الخطبة ص ٣٨) .

فسكت القوم ، فقال الحسين عليه السلام للمؤذن أقم فأقام .

فقال الحسين عليه السلام للحر : أتريد أن تصلي بأصحابك ؟

فقال الحر : لا ، بل تصلى أنت ونصلي بصلاتك .

فصلى بهم الحسين عليه السلام . وبعد الصلاة إجتمع الحسين عليه السلام بأصحابه بينما انصرف الحر إلى أصحابه ودخل خيمة نصبت له ثم إن أصحابه اصطفوا بصفوفهم ولكن كلٌّ منهم قد جلس تحت ظل دابته .

فلما كان وقت صلاة العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيؤا للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف بوجهه إلى القوم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله » .

فقال له الحر بن يزيد : إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر .

فقال الحسين عليه السلام : يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين (الكيسين) اللذين فيهما كتبهم إليّ .

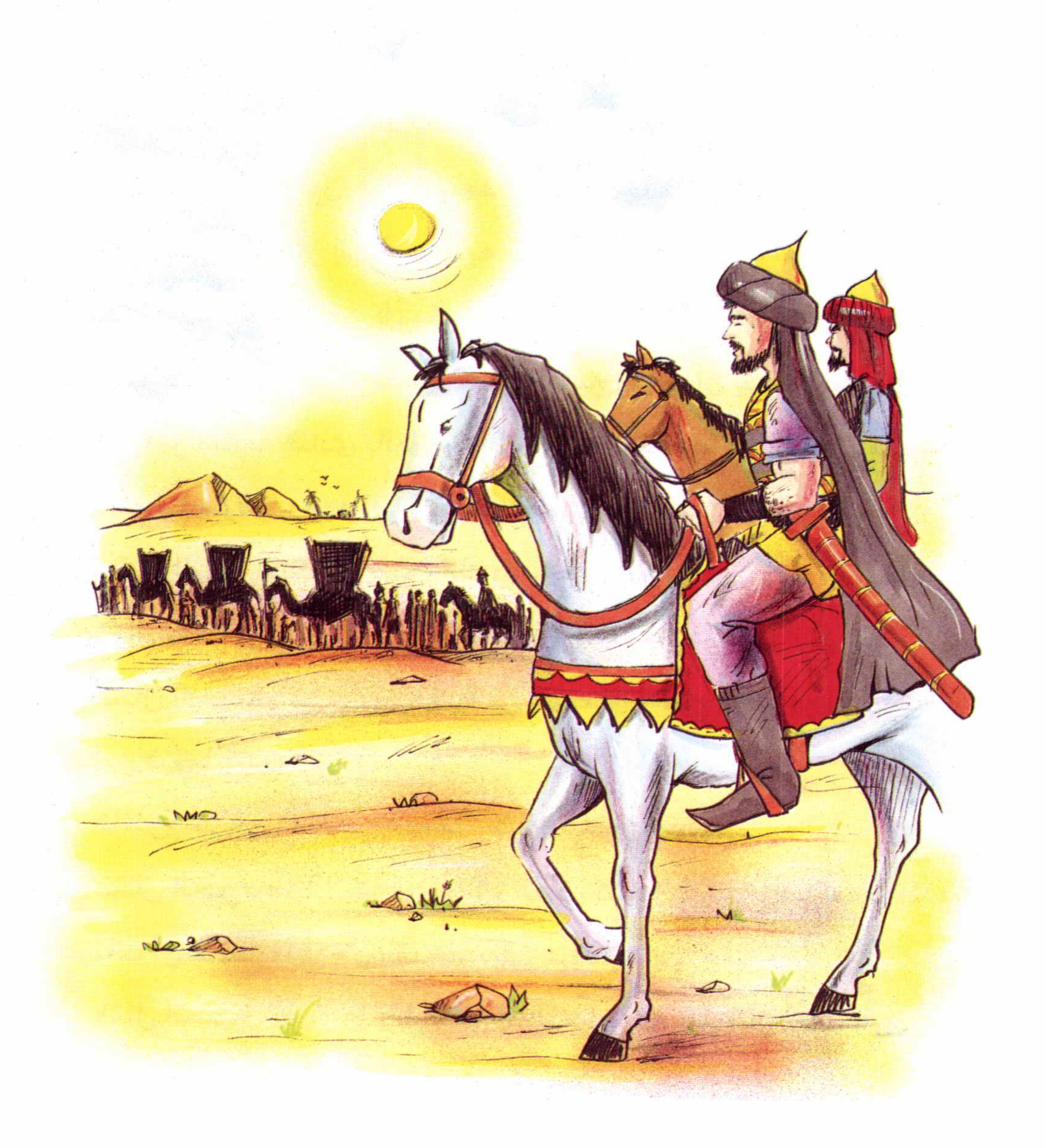
فأخرج خرجين مملوئين صحفا ، فنشرها بين أيديهم .

فقال الحر : فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيدالله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك . ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا .

فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم ، فقال لأصحابه عليه السلام : انصرفوا بنا

الحر وجنده يرافقون ركب الإمام الحسين عليه السلام



فلما أرادوا الأنصراف حال القوم بقيادة الحر بينه وبين الأنصراف !

فقال الحسين عليه السلام للحر : ثكلتك أ مك ، ما تريد ؟

فقال الحر : أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائناً من كان ، ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد .

قال الحر : أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيدالله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام : إذن والله ما أتبعك .

فقال الحر : إذن والله لا أدعك .

فترادا القول وكثر الكلام بين الحسين عليه السلام والحر حتى قال الحر : إني لم أؤمر بقتالك ، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد ، وتكتب إلى يزيد إن شئت أو إلى ابن زياد إن شئت ، فلعل الله أن يأتى بأمر يرزقني فيه العافية ، من أن اتبلى بشيء من أمرك .

فتياسر الحسين عليه السلام ومن معه عن طريق « العذيب » وبينه وبين هذا المكان ثمانية وثلاثون ميلاً وسار والحر يسايره حتى وصلوا إلى مكان يسمى « البيضة » . وهنا خطب الحسين عليه السلام في أصحابه وأصحاب الحر (انظر ص ٣٩) ، ثم استمر الحسين في السير والحر يسايره . وفي الطريق ألتفت الحر إلى الحسين عليه السلام وقال له عليه السلام : أذكرك الله يا أبا عبدالله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى .

فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوفني ، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، ما أدرى ما أقول لك ، ولكني أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه

حين لقيه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فقال له أين تذهب فإنك مقتول : فقال :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسا الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وباعد مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك عاراً أن تلام وتندما

فلما سمع الحر ذلك تنحى عن الحسين عليه السلام ، حتى وصلوا إلى « عذيب الهجانات » فإذاهم بأربعة رجال فرسان قد أتوا إلى الحسين عليه السلام وسلموا عليه فأقبل الحر معترضاً بكون هؤلاء الأربعة جاءوا من الكوفة ولايحق للحسين أن يضمهم إليه (انظر سيرة نافع بن هلال) .

وأراد الحر أن يحبسهم عنده ! فرفض الحسين عليه السلام وذلك معتبراً إياهم من أصحابه . لكن الحر كف عنهم . واستمر الركب في الرحيل فإذا فارس مقبل من كندة (مالك بن النسر) يحمل رسالة إلى الحر من عبيدالله جاء فيها : « أما بعد ، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ، ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك ، حتى يأتيني بإنفاذك أمرى والسلام » .

فلما قرأه الحر ، فجاء به إلى الحسين عليه السلام ومعه الرسول فقال : هذا كتاب الأمير يأمرنى أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله قد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره .

وتردد الموكب أن ينزل في هذا المكان أو في هذه القرية أو تلك ويعني نينوى والغاضريه وشفيه . فقال الحر : لا والله لا أستطيع ذلك هذا الرجل بعث علي عينا ! فنزلوا هناك في كربلاء .

وفي كربلاء بدأت جيوش القوم تتجمع وتكثر بقيادة عمر بن سعد وكلٌّ ذلك لمقاتلة الحسين عليه السلام .

ولما زحف عمر بن سعد قال الحر له : أصلحك الله أمقاتل أنت هذا الرجل؟!

قال بن سعد : أي والله ! قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي !

قال الحر : فما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ؟!

قال عمر بن سعد : أما والله لو كان الأمر إليَّ لفعلت ! ولكن أميرك قد أبى ذلك .

فأقبل الحر واتخذ مكاناً من الناس ومعه قرة بن قيس الرياحي فقال له الحر : يا قرة ، هل سقيت فرسك اليوم ؟! قال لا . قال الحر : أفما تريد أن تسقيه ؟

فبدا إن الحر يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ، وبعد ذلك أخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً ، فالتفت إليه رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس : ما تريد يا بن يزيد ؟

أتريد أن تحمل (تهجم) ؟! فسكت .

فقال له : يابن يزيد ، إن أمرك لمريب وما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ، ولوقيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً ، وما عدوتك ! فما الذي أرى منك .

قال الحر : انى والله أُخيّر نفسي بين الجنة والنار ، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ، ولو قطِّعت وحرِّقت .

ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول اللهم إليك تبت فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك. ، فلما دنا

منهم قلب ترسه وأغمد سيفه (كدلالة لعدم المحاربة) وسلم على الحسين عليه السلام قال : جعلني الله فداك يابن رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً ! ولا يبلغون منك هذه المنزلة ! فقلت في نفسي ، لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم ، واماهم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك . أفترى ذلك لي توبة ؟

قال الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك ويغفر لك . ما إسمك ؟

قال : أنا الحر بن يزيد !

قال الحسين عليه السلام : أنت الحر ، كما سمتك أمك ، أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة . انزل .

قال الحر : أنا لك فارساً ، خير مني راجلاً ، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري .

قال الحسين عليه السلام : فاصنع يرحمك الله ، ما بدا لك .

ثم ذهب الحر ووقف أمام أصحابه ثم قال لهم :

أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله ؟

قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه . فكلمه بمثل ما قال له من قبل وبمثل ما قال لأصحابه . فقال عمر :

قد حرصت ! لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت !

ثم قام الحر فخطب فيهم قائلاً :

يا أهل الكوفة ! لأمكم الهبل والعبر ، (الهبل : الجبل / العبر: الثكل) إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسك دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه (المنع) وأحطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضراً ، حلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه الهيودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابها ، وها هم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً في ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظماء، إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا ، في ساعته هذه فحمل عليه القوم يرمونه بالنبل .

فأقبل الحر حتى وقف أمام الحسين عليه السلام .

وعندما دارت المعركة كان الحر يحمل على القوم وخلفه زهير بن القين يحمى ظهره فقاتل هو وزهير قتالاً شديداً ، فكان إذا شدّ أحدهما فان استلحم شد الأخر حتى يخلصه واستمرا كذلك مدة ، والحر ينشد

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف

عن خير من حلّ بأرض الخيف

وكان الحر في أثناء القتال ينشد أيضاً أبيات عنترة :

مازلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

وكان بالفعل فرسه مضروباً على أذنيه وحاجبيه وإن دماءه تسيل وبينما هو كذلك خرج عليه يزيد بن سفيان وكان يتمنى قتل الحر ، فقال له : هل لك ياحر في المبارزة ؟

الحر وهو يقاتل قتال الأبطال



قال الحر : نعم قد شئت ، فبرز له . وما لبث أن قتله الحر .

ثم إن الحر وأثناء قتاله وهو على فرسه رماه أحدهم فأصاب فرسه ، فاضطرب الفرس ورعد وكبا ، فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

إن تعرقوا بي فأنا ابن الحر　　　أشجع من ذي لبد هزبر

واستمر يقاتل راجلاً وهو يقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا　　　ولن أصاب اليوم إلا مقبلا

أضربهم بالسيف ضربا مفصلا　　　لا ناكلاً فيهم ولا مهللا

وبقى الحر يدير رحى الحرب ويحصد الرؤوس حتى قتل في حملته الأخيرة ثمانين فارساً . فنادى ابن سعد الرماة والنبّالة فأحاذوه من كل جانب حتى صار درع الحر كالقنفذ وأستمر في القتال ، ثم شدت جماعة من القوم على الحر فقتلوه رضوان الله عليه . فلما صرع وقف عليه الحسين عليه السلام وقال له :

« أنت كما سمتك أمك الحر ، حر في الدنيا وسعيد في الأخرة » .

١١٠ - الحجاج بن بدر السعدي

وهو من البصرة من بني تميم وقد تشرف الحجاج بحمل كتاب مسعود بن عمرو إلى الإمام الحسين عليه السلام عندما كان الحجاج متهيأً للمسير إليه عليه السلام وقد بقي مع الحسين عليه السلام حتى قتل بين يديه .

من رؤساء الأخماس والاشراف . فاما الاحنف : فكتب الى الحسين يصبره ويرجيه واما المنذر فاخذ الرسول الى ابن زياد فقتله ؟ واما مسعود فجمع قومه : بني تميم وبني حنظلة . وبني سعد : وبني عامر . وخطبهم : فقال . يا بني تميم كيف تروم موضعي فيكم . وحسبي منكم . فقالوا : بخ بخ، أنت والله فقرة الظهر ، ورأس الفخر ، حللت في الشرق وسطا . وتقدمت فيه فرطا . قال . فأني قد جمعتكم لأمر، اريد ان أشاوركم فيه ، واستعين بكم عليه . فقالوا له : أنّا والله نمنحك النصيحة . ونجهد لك الرأى . فقل حتى نسمع ، فقال: ان معاوية قد مات : فاهون به والله هالكاً ومفقوداً : الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم ، وتضعضعت أركان الظلم . وقد كان أحدث بيعة ؟ عقد بها أمراً ، ظن أنه قد أحكمه وهيهات الذي اراد ، اجتهد والله ففشل ، وشاور فخذل ، وقد قام يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضا منهم ، مع قصر حلم، وقلة علم ، لا يعرف من الحق موطئ قدمه ، فاقسم بالله قسماً مبروراً . لجهاده على الدين ، افضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي أمير المؤمنين، وأبن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ذو الشرف الاصيل ، والراي الاثيل (العظيم) له فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف ، هو أولى بهذا الامر، لسابقته وسنه ، وقدمه وقرابته يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير ، فاكرم به راعي رعية ،

وامام قوم وجبت لله به الحجة ؟ وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهد الباطل ، فقد كان صخر بن قيس (يعنى الاحنف) انخزل بكم يوم الجمل ؟ فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله ﷺ ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته الا اورثه الله الذل في ولده ، والقلة في عشيرته . وها اناذا قد لبست للحرب لامها ، وادّرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت ، فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب ، فقالت بنو حنظلة ، يا أبا خالد نحن نبل كنانتك ، وفرسان عشيرتك ، ان رميت بنا اصبت ، وأن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض غمرة الا خضناها ، ولا تلقى والله شدة الا لقيناها ، ننصرك باسيافنا، ونفديك بابداننا إذا شئت . وقالت بنو أسد : أبا خالد ان ابغض الاشياء الينا خلافك، والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس ، أمرنا بترك القتال . فحمدنا ما أمرنا به، وبقي عزنا فينا، فامهلنا نراجع المشورة ، ونأتيك برأينا . وقالت بنو عامر: نحن بنو ابيك وحلفاؤك ، لا نرضى ان غضبت ، ولا نوطن ان ظعنت ، فادعنا نجبك ، وأمرنا نطعك، والامر إليك إذا شئت . فالتفت الى بني سعد ، وقال: والله يا بني سعد : لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم ابدا ، ولا زال فيكم سيفكم، ثم كتب الى الحسين عليه السلام مع الحجاج بن بدر السعدي : أما بعد فقد وصل الي كتابك ، وفهمت ما ندبتني إليه ، ودعوتني له ، من الاخذ بحظى من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك ، وان الله لم يخل الارض من عامل عليها بخير ، ودليل على سبيل نجاة ، وانتم حجة الله على خلقه ، ووديعته في ارضه ، تفرعتم من زيتونة احمدية : هو اصلها . وانتم فرعها ، فاقدم سعدت باسعد طائر ، فقد ذللت لك اعناق بني تميم ، وتركتهم اشد تتابعاً في طاعتك ، من الابل الظماء ، لو ورد الماء . يوم خمسها ، وقد ذللت

لك بني سعد ، وغسلت درن (وسخ) قلوبها بماء سحابة مزن حين استهل (المطر المنهمر) برقها فلمع . ثم ارسل الكتاب مع الحجاج ، وكان متهيأ للمسير الى الحسين ، بعدما سار إليه جماعة من العبديين : فجاؤا اليه عليه السلام بالطف ، فلما قرأ الكتاب ، قال آمنك الله من الخوف ، وأعزك وارواك يوم العطش الاكبر ؟ وبقي الحجاج معه حتى قتل بين يديه مبارزة بعد الظهر وقيل قتل في الحملة الأولى قبل الظهر.

١١١ - جبلة بن على الشيباني

كان جبلة شجاعاً من شجعان أهل الكوفة قام مع مسلم بن عقيل أولاً، ثم جاء الى الحسين عليه السلام ثانياً ذكره جملة أهل السير. وقد قتل في الطف مع الحسين ، وقيل قتل في الحملة الأولى .

١١٢ - قعنب بن عمر النمري

كان قعنب رجلاً بصرياً من المؤمنين الذين بالبصرة : جاء مع الحجاج السعدي الى الحسين عليه السلام وانضم اليه : وقاتل في الطف بين يديه عليه السلام حتى قتل .

١١٣ - سعيد بن عبد الله الحنفي

كان سعيد من المؤمنين بالكوفة ، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم قال أهل السير لما ورد نعي معاوية الى الكوفة ، اجتمعت الشيعة ، فكتبوا الى الحسين عليه السلام : أولاً مع عبدالله بن وال وعبدالله بن سبع ، وثانياً مع قيس بن مسهر وعبد الرحمن بن عبد الله : وثالثاً مع سعيد بن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني ، وكان صورة كتاب سعيد من شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير ، ما يلي : « (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد اخضر الجناب، واينعت الثمار ، وطمت الجمام ، فاذا شأت فاقدم على جندٍ لك مجند » . فأعاد الحسين عليه السلام سعيداً وهانياً من مكة ، وكتب إلى المذكورين كتاباً صورته : «(بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فان سعيداً وهانياً قدما علي بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلكم ، أنه ليس علينا امام ، فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق ، وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، وأمرته أن يكتب اليَّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن بعث إليَّ أنه قد اجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجي منكم ، على مثل ما قدمت به علي رسلكم ، وقرأت في كتبكم ، أقدِمُ وشيكا إن شاء الله فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله ، والسلام » . ثم ارسلهما قبل مسلم وسرح مسلماً بعدهما . مع قيس وعبد الرحمن (كما ذكرنا من قبل) فلما حضر مسلم بالكوفة ونزل دار المختار ، خطب الناس عابس : ثم حبيب (انظر سيرتهم) .

سعيد يحمي الإمام من النبال، وقد أصبح جسده كالقنفذ من كثرة السهام!



ثم قام سعيد بن عبدالله الحنفي بعدهما ، فحلف انه موطن نفسه على نصرة الحسين عليه السلام وفادٍ له بنفسه . ثم بعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين عليه السلام ، وعندما وصل إليه عليه السلام بقي عنده .

ولما كانت الليلة العاشرة من محرم ، خطب الحسين عليه السلام في أصحابه فقال لهم « وهذا الليل قد غشيكم .. » (انظر خطبة الحسين عليه السلام ص٤١) .

فقال أهل بيته أولاً - كما تقدم في سيرتهم - ثم قام سعيد بن عبدالله الحنفي فقال : « والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا نبيه محمداً صلى الله عليه وآله فيك ، والله لو علمت أني أقتل ، ثم أحيى ، ثم أحرق حياً ، ثم أذر يفعل بي ذلك سبعين مرة ، ما فارقتك حتى القى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا أنقضاء لها أبداً » .

ثم قام بعده زهير (انظر سيرته) .

ثم إن الحسين عليه السلام صلى صلاة الخوف ، ثم بدأ القتال ، بعد الظهر واشتد حتى إن الأعداء قربوا من الحسين عليه السلام وهو لا يزال قائماً في مكانة، فتقدم سعيد الحنفي أمام الحسين عليه السلام يحميه بجسده من السهام والنبال التي تتقاذف عليه يميناً وشمالاً ، وسعيد يستقبل السهام بوجهه تارة ، وبصدره تارة اخرى ، وبيده وبجنبيه أيضاً ، ولذلك لم يصل شيء من تلك السهام إلى الحسين عليه السلام ، حتى سقط الحنفي إلى الأرض ، وهو يردد قائلاً: « اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيك عنى السلام ، وابلغه مالقيت من ألم الجراح ، فإني أردت ثوابك في نصرة نبيك » .

ثم إلتفت إلى الحسين عليه السلام قائلاً : « أوفيت يابن رسول الله !؟ » .

فقال له الحسين عليه السلام :

« نعم أنت أمامي في الجنة » .

ثم فاضت روحه الشريفة رضوان الله عليه .

وذكر الخوارزمي[1] إن سعيد الحنفي كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا　　وشيخك الخير علياً ذا النـدى

وحسنـاً كالبدر وافي الأسعدا　　وعمّك القرم الهجان الأصيدا

وحمزة ليـث الإلـه الأسـدا　　في جنة الفردوس تعلو صعدا

(١) مقتل الخوارزمي ٢/٢٠ .

مقالات صحافية

في

عاشوراء



الحـــــوار قبـــــل السيـــــف

بقلم: عبدالهادي عبدالحميد الصالح

تتجدد النكهة الحزينة للعاشر من محرم في كل عام ، لارتباطها بذكرى استشهاد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، حفيد الرسول ﷺ ، ويطل يوم عاشوراء على الكويتيين في هذا العام ، وقد خاضوا تجربة فريدة من نوعها في تاريخهم ، الحقوا على اثرها ابناء بررة لهم في موكب الشهداء فكان لهم شرف عظيم ان يكون هؤلاء الاحباب في معية سيد شباب أهل الجنة ، ولم لا يكونوا بهذا المستوى من التشريف فهؤلاء الشباب البررة الذين قدموا دماءهم الزكية وضحوا بارواحهم الطاهرة قد شاركوا ابا الأحرار في مقت الظلم ومحاربة الجور وكافحوا في سبيل حريتهم وكرامتهم في وطنهم الغالي ، لقد كانت نهضة الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء صرخة مدوية في دولاب الزمن يتردد صداها عبر الاجيال بمختلف الوانهم والسنتهم تحكي لهم كيف يكون النصر على الظلم مهما قل العدد وعز المعين .

« أني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما » .

أن هذه العبارة التي قالها الحسين لجديرة بأن تكتبها الأمة على واجهة ميادين تكريم شهدائها البررة ، فالامام يعطي مفهوما مغايراً لما استمرأناه من حب للحياة وبغض للموت ، فيقول بأن الحياة والعيش الوديع مع الظالمين حياة ذلة وخسة ؛ حياة لا تستحق منا ادنى تعلق ، لانها حاية خالية من معنى الحياة عندما تفتقر الى أول عناصرها وهي الحرية فتصبح دونها قهراً ، عندها تصبح التضحية والاستشهاد ضد الظلم فوزا عظيماً يسعى اليه الشرفاء ، عندها يصبح الموت نصراً وسعادة لان الموت هنا يحمل معنى الحياة التي تتحدى الظالم وتقف له بالمرصاد ، واستمرار ذلك يعني العمل المخلص الدؤوب في تنقية المجتمع من شوائب الظلم والجوار والعمل لتكريس الحرية والعدالة والمساواة وتهيئته لتسامي المجتمع نحو الاهداف التي من اجلها تم خلق الخلق ، عندئذ يصبح الموت عبادة وما اجلها من عبادة ففوق كل بر بر الا الشهادة فليس فوقها بر .

« أني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ، ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي ، اريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المكر ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق » .

فالحسين عندما قام بنهضته المباركة لم يدع لها بعناوين ذاتية أو شخصية ولم يطرح نفسه كابن بنت النبي ﷺ كهدف بذاته ، رغم قدسية هذا النسب الفذ وسمو جذور عائلته الشريفة ، فلم يدع الى اهدافه باسم ذاته أو قبيلته أو منزلته عند العرب والمسلمين ، وانما دعا الى الاهداف السامية بعنوان الحق والخير بتجرد وموضعية « فمن قبلني بقول الحق » وما أحرانا نحن الكويتيين اليوم ، ان نتجاذب باهداف الحق والخير بعيداً عن التعصب بكافة اشكاله والوانه ، كما كانت تضحيات شهدائنا الابرار عندما اريقت دماؤهم الزكية على تراب الوطن وامتزجت فشكلت سيلاً واحداً دونما تمايز بين كويتي وكويتي اخر لا بين طائفة واخرى ولا بين قبيلة او عائلة واخرى . . .

وعاشوراء مدرسة وعلى الامة التي تبر قادتها ان تجثو على ركبتيها في هذا اليوم اجلالاً وتقديراً لاستاذ التضحية والفداء الامام الحسين عليه السلام لتأخذ درسها « لا والله لا اعطيتهم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد » . .

« هيهات منا الذلة ، يأبي الله لنا ذلك ورسوله ، والمؤمنون ، وجدود طابت ، وحجور طهرت ، وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام » .

« ايها الناس أن رسول الله ﷺ قال : من رأى

سلطاناً جائراً ، مستحلاً لحرام الله ، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله » . .

« ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وان قوما عبدوا الله شكراً فتلك عبداة الأحرار وهي افضل العبادة » .

وهكذا احتلت مكانة الحسين جزءاً كبيراً من قلب كل مسلم ، وذلك انسجام - ايضاً - مع دعوة القرآن الكريم (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) ٢٣ الشورى ، وتأكيدات النبي صلى الله عليه واله وسلم في علو شأنه التي يمثلها الحسين على مستوى الرسالة والامة (حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً) . . .

ولكن ورغم تلك المنزلة الرفيعة فان ذكرى قضية الإمام الحسين التي وصلت قمة عطائها في واقعة الطف التي شهدت مصرعه وجملة من أهل بيته وأصحابه الكرام في كربلاء بصورة قل نظيرها في الترويع والتضحية ، ومازالت هذه القضية محاصرة بسلبيتين :

أولهما : المنظار الفئوي الذي ربط بين الحسين كشخص وكقضية بقطاع من المسلمين ، رغم ان تضحيات هذا الامام العظيم واهدافه النبيلة مازالت امة الاسلام تتطلع اليها من امسها الماضي وفي يومها الحاضر ولمستقبلها البعيد والجميع يتعبد الله بها ، يقول الحسين « إنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر » . . أفليس الإصلاح في جسد امتنا العليلة هو المطلب اليومي والسعي الدؤوب للخيرين والصالحين من امتنا اوليس فريضه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على كل مسلم ومسلمة ؟ لقد كانت نهضة الحسين تجسيداً ونموذجاً رائعاً لتلك الاهداف كلها .

وكانت تضحيته على مستوى تجديد الوعي العام للامة .

نعم قد يكون للظروف السياسية والعقائدية والاجتماعية وملابساتها التي ادت بالنتيجة لواقعة كربلاء اثر في ذلك .

وأمام ذلك يبقى المرء مكتوف اليدين امام هذه الحقيقة الواقعية، فليس بوسعه ان يتخطى الموضوعية ويقلب الامور ويطمس الحقائق ويعبث بالتاريخ حتى يخرج بنتيجة مفادها بأن هذا الحسين الإمام والمضحي العظيم سار على سياسة كل شيء على ما يرام وانما مصرعه كان نتيجة تماس كهربائي صاعق أو حدث مروري عابر . . .!!

ذلك لأن هذا المنظار الفئوي الضيق لا يمس جوهر القضية بقدر ما يحرمنا كأمة ومجتمع من ثمراتها وعبرها وعظاتها ما نستلهم به زادا ومعيناً لطريقنا الطويل الصعب .

وما احرى أمتنا - كجماعات وافراد - ان نتخلص من ضيق النظر الى رحابة المنظر فالافق واسع اليوم ، وها هي الامم المتناقضة بالامس تشهد انفتاحاً على بعضها اليوم . والمركب يسير سريعاً فهل من لاحق ؟!

ثانيهما : محاولة تحجيم هذه القضية وحصرها ضمن الدائرة التاريخية والتركيز على الجانب القصصي المأساوي وحجبها عن واقعنا المعاصر ، دون الانطلاق منها بمعالم هدى ونور يضيء الدرب أمام القضايا التي نعيشها اليوم على جميع الاصعدة الفردية والجماعية والعالمية .

فرغم أن واقعة كربلاء تحفل بصورة قاسية ورهيبة مأساوية وحصار وعطش وقتل وتمثيل وسلب وحرق وتشريد واسر - ذقنا جزءاً منها من العدوان الصدامي المجرم الجائر اثناء احتلاله الكويت - من هولها حبست دموع الاطفال الايتام في مآقي العيون، وانطلقت الدعوات من افواه النساء والارامل

(اللهم تقبل منا هذا القربان) مشيرة الى ابن بنت النبي ﷺ وهو مسجي على الرمال بلا كفن . .
أقول رغم ذلك ، الا أن كربلاء لم تكن فقط دما وسيفا وقتلا ودمعة ، انما كانت تحفل بصور حية لما ينادي به الاسلام من مساواة وعدل وحرية وحوار وانطلاق لدور المرأة بعبء رسالتها ، فهذا جون مولى ابي ذر وكان عبداً أسود يأخذ دوره مع اخيه الابيض في نصرة الحق دون اي اعتبار للحسب والنسب فيقول مخاطباً الحسين طالبا الاذن بالمشاركة (والله ان ريحي لنتن ، وحسبي للئيم ولوني لاسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم) ثم قاتل حتى قتل .
وفي كربلاء أخذت المرأة دورها الحقيقي للمشاركة في قضية الامة عندما تطلب الامر ذلك فقل المعين والناصر ، فها هي الحوراء زينب بطلة كربلاء كانت نموذجاً للصبر والجلد ، صاحبة القلب الكبير ، التي حفظت وتحملت امانة حفظ الجبهة الداخلية لمعسكر الحسين واستمرت تغدق حنانها ورعايتها جميع الاطفال والنساء والمرضى . . هذه المرأة العظيمة لم يمنعها حجابها من ان ترتقي المسرح السياسي ، وتواجه وتحاور صناع القرار السياسي الخليفة الاموي يزيد بن معاوية (فكد كيدك ، واجهد جهدك ، فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب لا تدرك امرنا ، ولا تبلغ غياتنا ولا تمحو ذكرنا ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند ، وايامك الا عدد ، وجمعك الا بدد ، ويوم ينادي المنادي الا لعن الله الظالم العادي) . .
وبالامس الذي شهدت الساحة الكويتية شبابنا المقاوم الاعزل المنفرد وهم يحمون اعراضهم وممتلكاتهم وحياتهم بلا ناصر ولا معين مباشر في الداخل فان كربلاء تهديهم اخاهم رفيق دربهم مسلم ابن عقيل سفير الحسين في الكوفة الذي واجه حرب شوارع منفردا من بيت الى بيت يرمونه بالحجر حتى ضرب بالسيف قطع شفته العليا وفصلت ثناياه قبل أن يضرب عنقه عن فوق قصر الامارة بالكوفة .
ورغم أن السيف له ماكنته المقدسة في الاسلام الا انه ينادي ايضاً بالدعوة الحكيمة وربما يشجع العقل لان يسبق الى الحوار قبل أن تسبق اليد الى الزناد ، والى الاعذار قبل القتال تحفل كربلاء بحوار بين الحسين والقوم (ايها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى اعظكم بما يجب لكم علي ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وانصفتموني كنتم بذلك اسعد ، ولم يكن لكم علي سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ، ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) . .
وهكذا لا يسعنا هنا ان نعرض الا النزر اليسير والسريع للصور الرائعة التي تحفل بها واقعة كربلاء ، وإذا كانت الحياة تحفل دوماً برموز الحق ورموز الباطل فواقعة كربلاء ما هي الا شريحة من هذه الحياة ، ويبقى الحسين رمز للحق وعلينا اليوم أن نفتش دوماً عن رمز الحق فنكبره ونجله ونعينه ونفتش دوماً عن رمز الباطل فنصغره ونحطه ونذله ونخذله ، والحياة هي هكذا . . المجسدات الحسية ينقضي دورها ولكن اثارها لا تتلاشىء وتبقى رموزها يتناوبون الادوار في كل عصر ومصر . .
فرحم الله الشهداء الابرار وبوأهم مساكن الخلد ومنازل الكرامة وعجل للاسرى المظلومين فك قيدهم ، وآجر الله سبحانه أهل الكويت في مصابهم الجلل وسلام عليك يا سيدي ويا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً .

القبس ٢٢/٧/٩١م

الحســين فــي مواجهــة الانقـــلاب

أبصر النبي ﷺ الحسن والحسين فقال: (اللهم إني أحبهما فأحبهما)

(بقلم د. اسماعيل الشطي)

خبرة العراقيين في صناعة الكوارث لم تبدأ بالحرب العراقية الايرانية ولا بغزو الكويت، بل بدأت يوم وضعوا نبي الله ابراهيم عليه السلام في النار ليحرقوه، ووصلت شراستهم ذروتها في صناعة المآساة يوم اجتزوا رأس الحسين ابن علي رضي الله عنهما، لقد عجنوا الدماء الزكية الطاهرة بالقسوة والظلم والقهر، وكما قال محمد بن الحنفية أخو الحسين من أبيه « قتل مع الحسين سبعة عشر كلهم إرتكض في رحم فاطمة رضي الله عنهم »، لم يكبح جماح القتلة من أهل العراق ان الحفنة الملتفة حول بعضها في صحراء كربلاء حيث تسف عليها الرياح من كل جانب وتواجه السيوف المسنونة انها أسرة محمد بن عبدالله حبيب الله ونبيه، لم يزجرهم ان الرسول ﷺ قال « حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط »، لم يزجرهم أنهم يتوعدون بضعة من الرسول بالموت، جآء في المعجم الكبير للطبراني أن رسول الله ﷺ قال لأم سلمة « لا تدعي أحداً يدخل علي » فجاء الحسين فأراد أن يدخل فاختذه، فلما اشتد في البكاء خليت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ، فقال جبريل للنبي « ان أمتك ستقتل ابنك هذا»، فقال ﷺ « يقتلونه وهم مؤمنون بي »، قال « نعم »، فخرج ﷺ فقال: « إن أمتي يقتلون هذا » فقال أبو بكر وعمر « يا نبي الله، وهم مؤمنون ؟ » قال « نعم » أي إيمان هذا الذي يشهد بالرسالة ويقتل ذرية حاملها تملقا ونفاقا لحاكم مستبد ؟ لم يكن متصوراً عند رسول الله ولا عند صاحبيه الشيخين أن يجتمع الإيمان بقبول مقتل ذرية النبي ﷺ منذ ذلك اليوم وقف المسلمون طويلا عند البعد العاطفي من كارثة كربلاء، واستوى الشيعة والسنة في تلقي خبر الفاجعة، لقد صورت كتب الحديث الفاجعة بشكل تراجيدي حتى ربطت الحقائق الكونية بتلك المأساة، ولعل الروايات العاطفية التي وردت تعكس هذا التفكير، فيروي الطبراني بإسناده حسن عن الشعبي قال « رأيت في النوم كأن رجالاً نزلوا من السماء معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار فقتلهم »، كما يروي بسند رجاله رجال الصحيح عن الزهري انه قال « ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين إلا عن دم »، كما يروي عن أ بي قبيل باسناده حسن أنه قال « لما قتل الحسين انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار،

جنى ظننا أنها هي » ، وبغض النظر عن البعد العاطفي المتوغل في التأثر ، فان البعد العميق في مقتل الحسين ليس فحسب التجرؤ على قتل حفيد الرسول ، فهذا هو الجانب العطافي من المأساة ، أن الجانب السياسي الخطير في استشهاد الحسين أن ثورته كانت للاسلام ، لقد كانت حركة التمرد التي قادها سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي محاولة ملحمية لوقف الانقلاب على مبادئ الاسلام السياسية الذي يقوده بنو أمية ، لقد كانت صرخة مدوية في قعر مسامع التاريخ حتى اليوم احتجاجاً على سقوط النظام الشوري الذي جاد به الاسلام ، كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يعلم أنه مقتول ، ويعلم أن خصمه شرس خلعت الرحمة من فؤاده ، ويعلم أنه كان يقدم نفسه قربانا للحق ، ولكنه كان يريد لاستشهاده أ ن يكون شهادة رفض تاريخية للحكم الجبري « الدكتاتوري » ، لقد استشهد الحسين يومها ولكننا مازلنا منذ ذلك اليوم نعض أصابع الندم على ذلك الجيل الذي خذله ، فلقد غابت الخلافة الراشدة ولم تعد ، وانطفأت الشورى ولم تضئ ، لم يكن أحد من جيله يدرك الابعاد المستقبلية لقبول التنازل عن مبدأ الشورى في النظام السياسي مقابل حقن الدماء ، وهل أبيح بذل الدماء والأنفس إلا للاسلام ومبادئه العظمى ؟ أوليس هذا الذي دفع أبا بكر الصديق لقتال المرتدين ولم يقبل دعوى حقن الدماء ؟ لقد سبق الحسين عصره في التفكير فخذله جيله ، رحل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ورحل معه عصبة من الأبطال ، نذكر بعضهم وهم أخوه العباس وزوجة أبيه أم العباس عامرة ، وأخوه أبو بكر وزوجة أبيه أم أ بي أبي بكر ليلى بنت مسعود ، واخوانه جعفر وعبدالله وعثمان ، وابنه الأكبر علي وزوجته أم علي الأكبر ليلى الثقفية ، وابنه عبدالله وزوجته أم عبدالله الرباب الكلبية ،وابنه أبو بكر ، وأبناء عبدالله بن جعفر عون ومحمد ، وأبناء عقيل بن أبي طالب جعفر ومسلم ، وسليمان مولى الحسين ، وعبد الله رضيع الحسين ، رحلوا وأسماؤهم في سجل الشهداء ، ورحلوا ونحن في كل يوم نرسل السلام والصلاة علهيم خمس مرات على الأقل ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، سلام عليكم آل البيت أقدس سلام وأزكى تحية مغسولة بالثلج والماء والبرد .

الوطن ٩٣/٦/٣٠

الكويت في عيون كربلاء

بقلم : عبدالهادي عبدالحميد الصالح

هذه الحقيقة والالتفات عن ادراك كنه مغازيها السامية ، ففي كل كلمة حق دوت في ساحة كربلاء درس ، وفي كل نقطة دم روت ثراها عبرة وموعظة للاحرار .

لقد عانينا نحن الكويتيين من المرتزقة والانتهازيين الذين ما أن اطمأنوا لسقوط فريستهم « الكويت » في ١٩٩٠/٨/٢ حتى نشبوا مخالبهم القذرة في جسدها كل ينازع نصيبه في الأموال والمناصب والدماء حتى شرف الطاهرات لم يسلم من دنسهم ولم يرحموا الطفل الرضيع ، ولم يوقروا الشيخ الهرم ، بل حتى الأجيال التي لم تولد بعد تم الاعتداء على استثمار أموالهم ، وبخل أعوانهم حتى بكلمة حق تكفكف دموع الثكالى وتحفظ لخطوط الرجعة حرمتها ليوم عسى أن يعود الوطن لأهله فتحفظ لوجه المتخاذلين بعض مائها ، ولكن أنى لهم ذلك ، فقد طاب لهم خسيس عيش طمعوا فيه ، وفي نهاية مقتلهم كان سلاحهم النار والحريق فأحرقوا الأرض والهواء فأشعلوا منابع خير كانوا منها يأكلون .

• واقعة كربلاء

وهذه الصورة المأساوية التي عشناها ورأيناها بأم أعيننا اليوم كانت تكرار لصورة تردد صداها في واقعة كربلاء ـ مع فارق التشبيه ـ فقد أغرى أعداء الحسين جندهم بالأموال والمناصب والجاه مقابل رأس ولد بنت نبيهم الذي ما فتئ يحذرهم من هذه المغبة ، لا خوفاً على نفسه ، وهو الذي حسم ذلك بتصريحه « لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبيد . . هيهات منا الذلة » ولكن اشفاقا ورحمة عليهم، تعهد الحسين لهم بالحلال دون الحرام وبالطيب دون الخبيث ، ولكن المجرمين أبوا ذلك وأصروا اصراراً على ارتكاب جريمتهم النكراء ، وعبر عنهم ابن سعد عندما انشد ردا على دعوة الحسين قائلاً :

مع قلة العدد وكثرة العدو ، وخذلان الناصر والمعين يشتد التحدي على الانوف الحمية والنفوس الأبية بين السلة والذلة ، ولكن هيهات منها الذلة ، وأولئك الذين يؤثرون مصارع الكرام على طاعة اللئام ، ويرتقون الدرجات السامية من الصمود . ومهما ظهر في القريب من بوادر الانكسار والسقوط فقد لاح في الأفق البعيد بشائر النصر المبين . ولكن الطغاة ومن يتذيلون بركابهم يستعجلون العاجلة على الآجلة ، ويحسبون أنهم قد فازوا بفريستهم الممددة على الثرى فيبدأون بمناغاة أحلامهم المريضة ويمنون أنفسهم السقيمة بمتاع قليل ، فينهشون اللحم الميت ، ولا يلتفتون الى الدماء الحارة كيف تكون وقودا للثورة عليهم والنكال بهم ، أولئك الذين عرفوا الحق حقاً فلم يتبعوه ورأوا الباطل باطلاً فلم يجتنبوه ، وأولئك هم الانتهازيون الذين يجعلون معيارهم في نصرة الباطل وخذلان الحق أنفسهم، يتعبدونها بلذائذ مصالحهم الآتية مهما كان الطريق مليئاً بمعاناة وتضحيات الآخرين . . والتاريخ مليء بحكاياتهم اللئيمة عبر سالف الأمم ، يدعو الباحثين عن العظمة ليأخذوا العظات منها ، وتطرح أمام صناع القرار سبل المواقف الصائبة .

واليوم حين تحل علينا ذكرى كربلاء في يوم عاشوراء بفاجعتها الأليمة ومأساتها الحزينة، أفلا يحق لنا ونحن الأمة الجريحة أن نبحث في ثناياها مايلملم جراحنا وأن نأخذ منها قبس نور لدربنا اللاحب ؟ لقد أخطأ من اعتقد بأن كربلاء أسيرة زمانها ومكانها في حقبة ماضية من الدهر ، فبذلك يحرمون الأمة من الاقتداء بأبطالها الميامين . ولقد وعى رسول الله ﷺ بعد هذه الشبهة فركز في الأمة « حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط » . ولقد تجاوز رسول الله ﷺ قدسية العلاقية الشخصية وطهارة النسب ليحدث أمته عن امتداد الرسالة الالهية الى حركة الحسين وهي ماضية كذلك في من سار على درب الحسين في مجابهة الطغاة والظالمين وتكريس مبادئ الكرامة والعدالة .

ونحن في الكويت لا نريد أن نغبن أنفسنا بتخطي

فوالله ما أدرى وإني لحائر
أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الرى والرى منيتي
وأرجع مأثوماً بقتل حسين
يقولون أن الله خالق جنة
ونار وتعذيب وغل يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنني
أتوب إلى الرحمن من سنتين
وأن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة
وملك عقيم دائ الحجلين !!

وعندما ارتفع سعير الهوى واندرس العقل ، تقدم الجيش العرمرم ليفتك بالاطفال والاولاد وبضعة من الرجال في مجموعهم مع النساء ، اثنان وسبعون هو معسكر الحسين ، حينئذ تغلبت الكثرة على القلة حين حجبت السماء مددها في ذلك الوقت لحكمة يعلمها الله سبحانه ، حينئذ تعفر الحسين واصحابه على الثرى فاستعجل المارقون المغنم على فلته فأثخنوهم بالجراح بعد أن فتك بهم العطش ليلتقتون الى السلب والنهب ، فسلبوا الحسين ملابسه حتى نعليه بل عندما لم يستطع أحدهم سحب الخاتم من اصبعه الشريف لم يتورع ان يبتر الاصبع ثم تمايلوا الى أهل بيته حتى أن الحرة كانت لتجاذب على قناعها وخمارها ، والمرأة تنتزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها ، والفتاة تعالج على سلب قرطها وسوارها والمريض يجتذب الأديم من تحته ! ولوضع حد لأي نفس تنادي اليوم ليطأوا بالخيل صدر الحسين وظهره ، فداسوا بحوافر خيلهم جنازة الامام . وفي نهاية المطاف كان السلاح الأخير النار والحريق فأشعلوا خيام أهل بيت الحسين وتركوا الايتام والثكالي يهيمون على وجوههم في الصحراء في بهيم الليل قبل أن يقفلوا راجعين وهم يسحبون السبايا على هزيل المطايا.

وبعد أن هدأت العاصفة وكشف السراب وخف بريق الوعود عندما لجمت الأهواء بسوط الخيبة والخسران ، وبان الظلم على شراسته ودجل شعاراته وأصبحت المناصب والأموال الموعودة نكالا وعذابا على طالبيها . عندئذ يتذكر القوم الظالمون رجاء نبي الأمة بلسان القرآن الكريم « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » . ٢٣ الشورى .

• موقف أهل الحسين

عندئذ بدأت تخرج النفوس نفثات الحسرة والندم وبدأ القوم يتلاومون ويتباكون ويذرفون دموع التماسيح . فماذا كان موقف أهل الحسين ؟ هل انصاعوا ساذجين لها ؟

لقد وقفت بطلة كربلاء زينب بنت علي في أهل الكوفة ، وقد احتشدوا يحدقون في موكب الرؤوس والسبايا ويبكون فأشارت اليه. بالسكوت ومضت تقول : « أما بعد ، يا أهل الكوفة ، أتبكون ؟ فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنه ، انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، ألا ساء ما تزرون . . . » .

وتكلم علي بن الحسين زين العابدين قائلاً لهم : « . . فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم ، وسوءة لرأيكم ، بأي عين تنظرون الى رسول الله إذ يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي » .

واهل اكتفى أهل بيت الحسين بهذا ؟! إنهم جعلوا من هذه المجابهة وتلك الحسرة والندم وقوداً لنار الثورة كامتداد لثورة الحسين ، فالمعركة لا زالت مستمرة ، وللخطيئة ثمن والاعتراف بالخطيئة أولى خطوات الفضيلة والاستغفار أولى درجات ترميم ما جنحت اليه النفوس ، عند ذلك يخلص كل ذلك الى التوبة وهي ملاذ الله ، وكيف لا تكون رحمة وقد جعلها الله باب حطة وهو أرحم الراحمين . ولكن التوبة ليست كلمة مرادفة وبديلة عن مقولة « عفا الله عما سلف ، وغفر الله ما بيننا وبينكم » وليست التوبة لقلقة لسان ، ولكن التأسف والتوبة مسؤولية ذات التزام مادي وأدبي يتناسب مع حجم الجريمة وروعها .

والاستغفار يتطلب ، كما يقول الإمام علي بن أبي طالب . أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة ، أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها ، أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ، أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقنه حلاوة المعصية..

وهكذا فطن التائبون الصادقون لهذه الحقيقة

فانبعثت لديهم حرارة الثورة من جديد فهذه ثورة التوابين الذين رأوا انه لا يغسل عارهم، والأثم منهم في مقتل الحسين الا بقتل من قتله أو القتل فيه . فخرجوا وتوجهوا الى قبر الحسين فلما وصلوا اليه صاحوا صيحة واحدة ، فما رئي يوم أكثر بكاء منه وقالوا : « يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا ، فاغفر لنا ماضي . . وارحم حسينا واصحابه الشهداء الصديقين . وأنا نشهدك يا ربك إنا على مثل ما قتلوا عليه ، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » . وغادروا القبر مستقتلين ، فقاتلوا جيوش الأمويين حتى ابيدوا جميعاً . . وهكذا تلاحقت من بعدهم ثورة المدينة وثورة المختار النقفي وثورة مطرف بن المغيرة وثورة ابن الاشعث وثورة زيد بن علي بن الحسين وثورة أبي السرايا . . وكلها تتحدث عن انبعاث الروح النضالية التي اججها الشعور بالاثم وتلاقحت بالتوبة الصادقة .

هكذا كان موقف المخطنين في واقعة كربلاء ، فصدقوا توبتهم بالجهاد الصادق ، ولم يلطخوا ايديهم بدماء الحسين ولكنهم كانوا قد خذلوه ولم ينصروه .

• ما اشبه اليوم بالبارحة

ويجابهنا الأن نحن الكويتيين ما يسمى بدول « الضد » تلك الدول التي وقفت موقف المعين والمؤازر للعدوان الآثم ، والتي بدأت منذ أن هدأت عاصفة الصحراء وانكشف الغطاء وانحسرت وعود صدام لهم عن أكاذيب وسراب ، بدأت هذه الدول بذرف دموع التماسيح ، وتتباكى على فجيعة اهلنا ، وما ألم بنا من دمار وأهوال ـ بدأت اليوم تمد يديها المهتزة ولسان حلها يتمتم « عفا الله عما سلف » ، وكأن الدماء ماء والأموال قراطيس ، وكأن اعراض الحرائر مرتع للأهين ، وحجز الاسرى نزهة للرفع واللقب .

أننا لا نزعم أن مستقبل العلاقة معهم تقوم على قطع الخيوط وكسر الجسور واقامة السدود وتكثيف أرتال العوازل ضمن امد بعيد ، فان المسرح السياسي والجبهة العسكرية والاعلان الاعلامي لا يزال يتسع للتائبين منهم ، لا توبة لقلقة اللسان ولكن توبة تذيب اللحم والشحم الذي انبنى على جثث الشهداء، توبة يذوقون فيها الام الطاعة كما ذاقوا حلاوة العدوان من هتك الأعراض وسبي وأسر الأبرياء .

على هؤلاء « الضد » أن يعلنوها ثورة على الظلم والعدوان وعلى رأسهم الطغمة الغادرة في العراق فيكونوا عوناً لكل جهد يزلزل أركان هذا النظام الذي طالما أزره في قتل النسل وخراب الحرث ، والا ستبقى النفوس حرى والقلوب عطشى في رؤية عذاب الله ينزل صاعقه عليهم مدمرة وسيبقى لسان حال الكويتيين جميعاً يرددون كلام فاطمة بنت الحسين في أهل الكوفة :

« يا أهل ـ الضد ـ يا أهل المكر والغدر والخيلاء . . كذبتمونا ، وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، ويلكم ، أتدرون أي يد طعنتنا منكم ؟ وأية نفس نزعت الى قتالنا ؟ أم بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا ؟ قست قلوبكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسول لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون » .

وهكذا تبقى كربلاء رغم مأسيها وأحزانها سخية تمد محبي الحسين وأهل بيته بلور الحكمة في وضوح الطريق وسلامة الموقف ولا نقول فحسب يا ليتنا كنا معك سيدي فما زالت مبادئك التي ناديت تطلب المعين والناصر .. ولكن نسأل الله سبحانه الوفاء لمبادئ الحسين دائماً فما زالت صيحته تصدح في الزمان « أما من ناصر ينصرنا ، أما من معين يعيننا » .

الوطن ١٩٩٣/٦/٣٠

إمامـــان قامـــا أو قعـــدا

بقلم : عبدالهادي عبدالحميد الصالح

يفسـر بعض الناس اختـلاف الموقف السيـاسي والعسكري من السلطة الأموية في عهدي كل من الامامين الحسن والحسين عليهما السلام انما هو اختـلاف نابع من مـزاج وذوق وطبع شخصي لكل منهما .

فيصفون الامام الحسن - عليه السلام - بأنه طيب القلب جُبل على حب الهدوء والدعة والسلامة يكره الخصام ولا يطيق رؤية القتلى والدماء . . الخ .

بينما شقيقه الامام الحسين - عليه السلام - فهو على العكس - كما يصفون - قاسي القلب ذو مزاج حاد سريع الغضب متعطشاً للدماء والقتل لا يصبر على الحوار عند الاختلاف . . الخ .

وهذا الكلام إن صحَّ فمعناه أن أحدهما تقاعس عن دوره الشرعي أو أن الآخر تجاوز على الحد الشرعي أو أن كلاهما كانا يمارسان دورين خاطئين ترتبت عليهما آثار سلبية كبرى على الأمة الاسلامية .

وكل ذلك لاينسجم بل يناقض الحديث المتواتر والذي أجمع كافة المسلمين على صحته عن رسول الله ﷺ أنه قال في حقهما « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » فكيف يمارس أحدهما أو كلاهما أخطاء جسيمة في حق الأمة الاسلامية ورغم ذلك ينبئ الرسول ﷺ أن مصيرهما في الآخرة الجنة ، بل سيدا شباب أهل الجنة !!

فـاذا لا بد ان هناك خطأ عند أولئك البعض من الناس في فهم شخصيتي الامامين وفي معرفة طبيعة الظروف السياسية التاريخية المتباينة والتي عصفت بكل منهما .

لقد كان لإستمرار حروب الجمل وصفين والنهروان والحروب الخاطفة الأخرى ، نتائجها السلبية على الأوضاع النفسية والاجتماعية عند أصحاب الامام علي - عليه السلام - فقد مرت عليهم خمس سنين وهم لا يضعون سلاحهم من حرب إلا ليشهروه في حرب أخرى ، مما جعل الناس يميلون الى الدعة ويتثاقلون عن الخروج للقتال . كما أن سياسة معاوية المالية عملت الى تهافت القوم لحب الدنيا والتنافس عليها .

ورغم ان الامام الحسن - عليه السلام - استطاع ان يجهز لحرب معاوية جيشاً ضخماً إلا أنه كان جيشاً كتبت عليه الهزيمة قبل ان يلاقي عدوه بسبب اختلاف في تركيبة واتجاهات هذا الجيش فبعضهم شيعة له ولأبيه ، وبعضهم خوارج ، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم ، وبعضهم شكاك وأصحاب عصبية . . فلما رأى الامام الحسن هذا الوضع السيئ جنح حينئذ الى الصلح بشروط الا يعهد معاوية لأحد من بعده وأن يكون الامر للحسن وان يترك الناس ويؤمنّوا . ولم يعتبر الامام الحسن - عليه السلام - هذا الصلح خاتمة مريحة لمتاعبه وانما ليكافح من جديد ولكن على صعيد آخر . فقد كان عليه وعلى أتباعه « الامام الحسن - عليه السلام - » ان يفتحوا أعين الناس على هذا الواقع لاكتشاف الفساد فيه والمظالم فيثوروا عليه ويطيحوا به . يقول عن ذلك الامام الحسن - عليه السلام - اني رأيت هوى عظم الناس في الصلح ، وكرهوا الحرب فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون ، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل ، ورأيت دفع هذه الحرب الى يوم ما ، فان الله كل يوم هو في شأن وقد كان هذا رأي الامام الحسين - عليه السلام - حينما جاءه من يفاوضه في الثورة بعد أن يئس من استجابة الامام الحسن - عليه السلام - صدق أ بو محمد (يقصد الامام الحسن - عليه السلام -) فليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته (الزام المكان) ما دام هذا الانسان حيا (معاوية). وحتي بعد وفاة الامام الحسن استمر الامام الحسين على رأيه ، فقد كتب اليه أهل العراق يسألونه ان يجيبهم الى الثورة على

معاوية ، ولكنه لم يجبهم الى ذلك ، وكتب اليهم : « فالصقوا رحمكم الله بالأرض ، وأكمنوا في البيوت ، واحترسوا من الظنة مادام معاوية حيا » .
ولذلك كانت هذه الظروف وغيرها « مفصلة في محلها » دفعت بالامام الحسن للصلح مع معاوية ، وهي ذات الظروف التي جعلت الامام الحسين يقعد عن الثورة على معاوية ولما كانت هذه هي ظروفهما في عهد معاوية فقد كان لابد للحسن والحسين (عليهما السلام) ان يهيئا هذا المجتمع للثورة . وقد مضت الدعوة الى الثورة تنتشر طيلة عهد معاوية ، تجد غذاءها في الظلم والجور الساري في المجتمع . يقول الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى « ومات معاوية حين مات ، وكثير من الناس ، وعامة أهل العراق بنوع خاص يرون بغض بني أمية ، وحب أهل البيت لأنفسهم دينا » وكان قد تم اغتيال الامام الحسن - عليه السلام - في عهد معاوية . وعندما مات معاوية تلهف يزيد ابنه على أخذ البيعة من الامام الحسين - عليه السلام - بالاكراه وبالقوة وكذلك من كبار المعارضين ليزيد . وحاول الامام الحسين ان يتخلص من هذه المحاولات بالحسنى وعندما ضيقوا عليه الخناق وهُدد بضرب عنقه صاح معلنا ثورته على الحكم الأموي بأنه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بهم فتح الله وبهم ختم . . ومثله لا يبايع يزيد .. « هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون . . ونفوس أبية ،لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام . . » - « اني لم أخرج أشرا ، ولا بطرا ، ولا مفسدا ، ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف ، وانهى عن المنكر » .
وعندما خرج الحسين - عليه السلام - الى العراق حيث أنصاره الذين كاتبوه يستنصرونه للثورة ، يفاجأ في الطريق اليهم في أرض كربلاء يخذلانهم مرة أخرى وقد احتشدوا لقتاله ، فيرى الامام الحسين ان أمة الاسلام باتت ميتة الضمير ، وما أشد حاجتها الى انبعاث الروح النضالية بعد فترة طويلة من الجمود والتسليم، وانها بحاجة الى اثارة مشاعر الاثم في ضمير كل مسلم قد خنع عن واجبه الرسالي ، وان كل ذلك له ثمن غال ، تفديه شخصية عظيمة في معتقد كل مسلم أكد عليها نبي الاسلام بأنها جزء منه وامتداد له « حسين مني وأنا من حسين - أحب الله من أحب حسيناً » فقدم الامام الحسين - عليه السلام - هو وأهل بيته وصحبه هذا الثمن بكل بسالة وفداء في اليوم العاشر من محرم ملبيا نداء واجب الاصلاح في أمة جده « أن كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي فيا سيوف خُذني » .
ومن ذلك كله نجد ان اختلاف الأدوار بين الامامين الحسن والحسين - عليه السلام - لم يكن نتيجة أذواقهما الشخصية وطباعهما عليهما السلام كانت نتيجة اختلاف الظروف وتبدل الأحوال ، ولو كان أي منهما مكان الآخر لفعل ما فعله شقيقه . ولقد أشار الرسول ﷺ الى ذلك ومؤكداً للأمة سابقاً بذلك الأحداث التي سوف تجري على حفيديه السبطين : « الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا » .
وفي مستدرك الصحيحين عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار» .

الوطن ٢٠ يونيو ١٩٩٤

ماذا لو لم يقتل الحسين ؟!

في اليوم العاشر من محرم، لابد من وقفة على واقعة كربلاء ، لاستجلاد بعض العبر التي جسدها الامام الحسين ، يوم الطف ، ونتساءل بموضوعية بعيدا عن العواطف :

ـ لو قدر ان الحسين لم يُقتل في هذا اليوم ، ماذا كان بوسعه أن يعيش ؟!

وبلغة حسابية ، كم خسر الحسين من عمره ، كم ربح ؟ بعملية استقراء بسيطة نجد ان جده النبي ﷺ عاش ٦٣ عاماً وكذلك اباه الامام علي بن ابي طالب .. فالامام الحسين كان عمره الشريف يوم الطف حوالي ٥٧ عاماً ، بمعنى أنه لو لم يقتل لعاش حوالي ٦ سنوات اضافية ، أو قل عشر سنوات ، أو أكثر قليلاً . هذه السنوات القليلة عندما اعطاها الحسين لله ، وعمدّها بالدم وضخمها بعبير البطولة ، من أجل المبدأ السامي ، فانها أعطته حتى الآن اكثر من ١٤ قرنا وسيستمر عمره مع تعاقب الاجيال القادمة ما بقيت ، خالدا مخلدا ان شاء الله تعالى .

ماذا تعني الحياة وماذا يعني الموت ، اليست الحياة عطاء وبذلا ، والموت سكونا وهدوءا ؟!. مر الحسين في كل هذه القرون نشيدا يتغنى به الاحرار ، ومرّ خلال هذه الفترة حقا يرهبه الباطل ، ومر خلال تلك الحقبة عطاءً يغني الشعوب اذا مات فيها الضمير ، او انخذلت فيها روح المبادرة .

الحسين ليس من النوع الذي يقوى عليه الموت ، وهذا شأن الانبياء والشهداء والعباقرة الذين لا يموتون بموت اجسادهم . وهيهات أن يموت الحسين وهو فكر وموقف وبطولة وشهادة ، وستبقى الحياة مدينة للشهداء ، لأنهم سيبقون أحياء مهما امتدت الحياة .

وما أكثر الاعمار التي تمر وهي خالية من الامجاد ، بينما اذا مر يوم واحد طافح بالامجاد والعطاء فانه يعتبر هو العمر الحقيقي . لقد ربح الحسين عندما اعطى من عمره بضعة من السنين لله ، وماكان لله سينمو ولا يقف عند حد . ونتساءل :

لو أن الحسين ما ت ميتة طبيعية على الفراش ، هل سيأخذ هذا الدوي الهائل - رغم أنه أمام قام أو قعد - ؟ متى بدأ هذا الدوي ومتى ينتهي ؟

لقد بدأ هذا الدوي في بيت يزيد بن معاوية نفسه عندما جيء بالسبايا الى مجلسه ، ثم امر ينقلهم الى بيته ، فعُقد مأتم هناك عند زوجة يزيد « هند بنت عبدالله العامر » وبدأ صوت الانكار من هذا البيت ، ثم تبرعم هذا الدوي واتسع الى بيوت أئمة أهل البيت ، بدأ بدمعة وفكرة قصيرة ، ثم مرثيات من كبار الشعراء مثل الكميت ودعبل الخزاعي . . واستمر الدوي واتسع واخذ ابعاداً كبيرة ، فكانت بغداد خلال محرم تتشح بالسواد ايام البويهيين ، وكذلك القاهرة أيام الفاطميين ، وايران أيام الصفويين ، وشمال سوريا أيام الحمدانيين . وإذا الاصوات تتصاعد وتكبر الدائرة على مستوى القطر ، ثم على مستوى الدنيا فيندر الآن أن يخلو الاعلام ليلة العاشر من محرم من احتفالات يقيمها المسلمون لذكراه الخالدة ، نادرا أن تجد جالية اسلامية لاتذكر الحسين في مثل هذه الليلة ، لأن الحسين عطاء للأسلام وليس عطاء لفئة صغيرة أو لطائفة خاصة ، الحسين ومضة من محمد ﷺ وموقف من محمد ﷺ « حسين منى وأنا من حسين » ، وهذا للمسلمين كافة ، واذا وجد من لا يعرف هذا العطاء ، ولا يستجيب لهذه الصرخة ، فهذا قصور في فهمه ، حيث لا يتصور ان مسلما داعيا يمديده الى هذا المنبع ويرجع ويده خالية من هذا المنبع ، لا بد أن ينهل منه .

والحسين عطاء للانسانية وليس للمسلمين فقط . لأن المبادئ التي من اجلها استشهد الحسين هي المبادئ التي تصنع الحياة الكريمة ، فلم يقتل الحسين لغاية حقيرة ، أو رغبة صغيرة ،. بل قتل من اجل الانسان ، الحسين رفع للانسانية شعار العزة عندما قال « والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد ـ هيهات منا الذلة » رفع شعار المروءة عندما فسح المجال ليرتوي اعداؤه من ماء الفرات ، ليسقي من يرميه بالسهام ، حمل على يديه الصبر للانسانية ، اذا استعرت بها

الخطوب ، ومرت عليها النوائب ، علمها كيف تصبر . رسم الحسين بدمه عنوان الشهادة ، حتى تكون شمعة تبدد الانسانية بها ظلام الاستبداد والطغيان والجهل . . وتلك المبادئ تعشقها الانسانية ويتغنى بها الناس ، كل الناس فالاسلام ثورة وعطاء جسدها الحسين فكان محبوباً للانسانية وللمسلمين ، وكلما عاد العاشر من محرم عادت هذه الذكريات لتجدد لهم جميعاً اريج البطولة .

لو مات الحسين موتاً طبيعياً لا نقلب هذا الدوي الى هدوء وصمت ، لكن قطرات من دمعه هي التي اشعلت هذا الدوي .

وهل هناك ربح أعظم من هذا ؟!

ونتساءل :

لو أن الامام الحسين كسب معركة كربلاء بجيش عرمرم قوامه ٧٠ الف رجل بدلاً من رجاله الذين بلغوا حوالي ٧٠ رجلاً فقط في واقعة كربلاء . نقول لو أن الحسين كسب المعركة وقتل أعداءه ومحاربيه ، هل يمكن للحسين أن يحصل هذا المجد وهذا الربح . ماذا ربح أعداؤه ؟

ربحوا كرسيا . وما أتفه هذه الكراسي التي يرقاها الطغاة والظالمون وأي عرش من عروش الفراعنة ، وما قيمته ازاء عظيم كعيسى بن مريم عليه السلام الذي كان يركب الحمار ويأكل من نباتات الارض وكان يأوى في الصحراء بلا بيت يضمه . لكنه كان موقفاً وكان رسالة . وما قيمة عروش قيصر وكسرى مقابل جلد كبش كان يجلس عليه محمد ﷺ ، هل تلمس لتلك العروش من اثر ؟ . ما قيمة تلك الكراسي والعروش امام تراب كربلاء الذي يعبق بأريج البطولات . اسمع هذا الدوي من أمرأة كانت اسيرة لاولئك الذين فازوا بالكراسي ، حيث قامت زينب بنت علي بن أبي طالب وقالت في خطبتها « فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند وأيامك الا عدد ، وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين » .

الامام الحسين لو كسب المعركة لم يكن يزخر بهذا العطاء ابدا - انها ليست قاعدة ولكنها ثورة الحسين تبقى فريدة في تفاصيلها ونتائجها - وهكذا عندما تبحث عن العظماء الذي اعطو لله وفي الله تجد مكانهم في قلوب الناس . اما الطغاة التافهون فانك لاتجد لهم مكاناً الا على شفاه الناس لعنات لاتقف عند حد .

وهكذا فان التساؤل والتفكر في مثل هذه الذكريات الخالدة لاتعمق مفهوماً غريباً في جسد الاسلام، لأن الحسين يمثل امتدادا طبيعيا للاسلام وغصنا مثمرا ممتدا من شجرة النبوة والرسالة .

فالسلام عليك يا عبير البطولة ، السلام على تلك البقاع وتلك الشواطئ التي شهدت شفاها عطشى ولكنها ارتوت من رحمة الله وعطائه ، السلام على التراب الذي امتزج بدموع النساء الحرائر والاطفال الابرياء ، السلام على بطلة كربلاء زينب التي كانت سيفا بجانب اخيها الحسين ولاتزال .

ونتساءل أخيراً : متى نتشرف بزيارتك يا أبا عبد الله ؟!

متى يتزلزل عرش هذا الظالم الطاغية الذي يرزح على ارض العراق ، ومتى يُرمى في مزبلة التاريخ .

نتساءل : متى يعود اسرانا الغرباء . . نسألك بالله بحق غريب كربلاء . . نسألك أن تحشر شهداءنا الابرار مع سيدهم سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة . . فتتظلم امة الزهراء لربها بظلامتهم جميعاً يا واسع الرحمة .

الأنباء ١٩٩٥/٥/٨

الدمـــوع التي لم تجـــف

بقلم : عبدالهادي عبدالحميد الصالح

درجت المذاهب والايديلوجيات المادية على اهمال الجانب العاطفي من الانسان ، فحذفتها من مناهجها الفكرية والتربوية. وانساق كثير من الناس وراء هذه النظرة الضيقة ، وتعاملوا مع العاطفة والبكاء على أنه مظهر من مظاهر ضعف الشخصية في مواجهة ابتلاءات الحياة . رغم ان الله سبحانه يؤكد على هذا الجانب الفطري للتدليل على حكمته وعظمته كآية من آياته ﴿ وانه هو اضحك وأبكى ﴾ « النجم : ٤٣ ». علاوة على أن للبكاء دوراً في تسكين آلام الاحزان في القلب ، فيدع للعقل يأخذ مجراه في استتباب الرضا والاطمئنان النفسي. وبذلك يدفع البكاء بعيداً تهمة التخدير ، ويحفظ للانسان انضباطه ضمن الدائرة الشرعية بعيدا عن مظاهر السخط والجزع . ولذلك فإن حزن نبي الله يعقوب عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن « عميت » على ابنه نبي الله يوسف « عليه السلام » لم يخرجه ذلك من عصمة النبوة ومنزلتها الرفيعة . وهكذا كانت سيرة صحابة رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين في حنانهم وبكائهم في تهجدهم آناء الليل وعطفهم ورقة قلوبهم على ايتام الناس وضعافهم ومكروبيهم ، دون أن يخرجهم ذلك من شدة البأس والغلظة على الكافرين والمارقين . فكانت سيوفهم المهندة تقطر دماً من شدة القتل بأمر الله تعالى ، لقد كان ذلك تربية استاذهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يمارس دوره الرسالي في قالبه الانساني بكل ابعاده . وكان البكاء احد هذه الابعاد ، ليس فقط في عبادته امام الله سبحانه ، ولكن حتى امام جدث اعزائه الذين احبهم في الله من أهل بيته وصحابته فقد روى البخاري في صحيحه ان النبي نعي زيداً وجعفراً وابن رواحة وعيناه تذرفان دموعاً « صحيح البخاري - كتاب فضائل أصحاب النبي ج ٢٠٤/٤ .

وفي سنن ابن ماجه اورد بكاء الرسول ﷺ على ابنه ابراهيم « فانكب عليه وبكى » . وفي صحيح البخاري كتاب الجنائز باب عيادة الصبيان ج ٣/٤ ان النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه على حفيده فقال له سعد بن عبداة وكان معه « يا رسول الله ماهذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده » وبعد غزوة أحد لما سمع رسول الله ﷺ البكاء من دور الانصار على قتلاهم ذرفت عينا رسول الله ﷺ وبكى وقال : ولكن حمزة لا بواكي له . فسمع ذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير فرجع الى نساء بنى عبد الاشهل فساقهن الى باب رسول الله ﷺ فبكين على حمزة ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهن وردهن، فلم تبك امرأة من الانصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت الا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها « طبقات ابن سعد ة ١١/٣ » « مند أحمد ٤٠/٢ وتاريخ الصبري » . وفي تاريخ الواقدي في ذكره حمزة ان النبي ﷺ كان إذا بكت صفية على اخيها حمزة بكى لبكائها وإذا نشجت نشج وفي سنن النسائي كتاب الجنائز ان الرسول ﷺ زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وهناك الكثير . لقد كان النبي ﷺ يلثم أهل بتيه بالحب والمودة حتى خاطب قومه بلسان القرآن الكريم موصياً أياهم « قل لاأسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى » ٢٣ الشورى .

وفي سياق كل ذلك نجد الحسين عليه السلام يحتل موقعاً كبيراً في أهتمام النبي ﷺ وعبر عن ذلك في مناسبات عديدة « حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الاسباط » . . . « صحيح الترمذي ج٢ وغيره » بل أن الرسول ﷺ بكى الحسين عليه الصلاة والسلام كثيراً وعلى مشهد من الناس ، لقد بكاه عندما زفت البشرى اليه ﷺ بميلاده ، فاستغرب من معه هذا البكاء في يوم الميلاد ، يوم الفرح والسرور ، فسئل :

فداك ابي وأمي مم بكاؤك ؟ : فقال يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي ، لا أنالهم الله شفاعتي . . . « انظر الطبري ذخائر العقبي والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام يمر الرسول صلى الله عليه وآله على بيت فاطمة عليها السلام فيسمع بكاء الحسين فيترقرق قلبة فيقول « ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني » . وكثيراً ما كان الرسول صلى الله عليه وآله اذا رأى الحسين عليه السلام مقبلا قبله وضمه الى صدره الشريف ورشف ثناياه دخلت ام الفضل بتت الحارث الى رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره صلى الله عليه وآله وعينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهريقان من الدموع قالت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك ؟ قال صلى الله عليه وآله اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرني أن امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء . « مستدرك الصحيحين وتاريخ أن عساكر ومقتل الخوارزمي » . ويخرج النبي صلى الله عليه وآله في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن ارض بشاطئ القرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة « مقتل الخوارزمي » . صعد الرسول صلى الله عليه وآله المنبر فخطب ووعظ ، والحسن والحسين بين يديه فلما فرغ من خطبته ، وضع يده اليمين على رأس الحسين عليه السلام ورفع رأسه الى السماء وقال : « اللهم اني محمد عبدك ونبيك ، وهذان اطائب عترتي وخيار ذريتي ، وقد اخبرني جبريل بان ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله واجعله من سادات الشهداء . . اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله فضج الناس في المسجد بالكباء . يقوم الرسول صلى الله عليه وآله مصلياً في بيت زينت بنت جحش قائماً يحتضن الحسين عليه السلام فاذا ركع او جلس وضعه ثم جلس واخذ يبكي الحسين عليه السلام ينزل بجرئيل فيدخل على رسول الله وهو في بيت أم سلمة فيقول لها لاتدعي احداً يدخل علي . فجاء الحسين واراد ان يدخل على النبي صلى الله عليه وآله فاخذته ام سلمة واحتضنته وجعلت تناغيه ولما اشتد الحسين عليه السلام في البكاء خلت عنه فاحتضنه النبي صلى الله عليه وآله وهو كاسف البال مهموا فخرج على اصحابه وهم جلوس وقال « ان امتي يقتلون هذا » . وهكذا لقد بكى النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام في مرات عديدة ومناسبات كثيرة وهناك أحاديث شريفة كثيرة تؤكد أن جرائيل ارى النبي صلى الله عليه وآله التربة التي سيقتل عليها الحسين عليه السلام وهي من كربلاء فكان الرسول صلى الله عليه وآله يحذر من هذه الجريمة قبل وقوعها .

لم يكن هذا التصرف العاطفي والبكاء من الرسول صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام احتجاجاً على الله سبحانه ولا جزعاً من هول المصيبة ، وماكان لهذا النبأ المسبق أن يخرج الرسول صلى الله عليه وآله عن توازنه وخلقه العظيم ، فهو لا ينطلق من منطلق الهوى انما كان الرسول صلى الله عليه وآله بهذه التصرفات يحدد موقفه من تلك القضية المستقبلية ، ويقيم الموقف حتى لا تختلط الاوراق ، لقد كانت دموع رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة واضحة لكل اجيال الامة الاسلامية بلغها الامام الحسين في العاشر من محرم الحرام بكربلاء « من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عبادة الله بالاثم والعدوان ، لم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله » . . وما على أمة الاسلام الا ان تتلقى هذه الرسالة بوعي وتدرك ان نصرة الدين ، وطلب اصلاح الامة فرض على الجميع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وغدت مبادئ وشعارات الحسين عليه السلام شامخة رغم كل سياسات التعتيم والتشريد والارهاب . وغدت مراكز بكاء الحسين عليه السلام منارات علم وارشاد واصلاح ووعي لهذه الامة والى أن تصحو من سباتها وغفلتها فإن الدموع لن تجف . . .

الرأي العام ٩٦/٥/٢٨م

دور المرأة السياسي في كربلاء

بقلم: عبدالهادي عبدالحميد الصالح

وتبقى كربلاء زاخرة بعطائها الغني ، وهي مجمع لكل خيوط قضايا الامة الاسلامية رغم صغر رقعتها الجغرافية ، ومحدودية زمنها ، وقلة أفرادها ، فان هذه المقاييس تتداعى امام القيم والمآثر ، فما بالك اذا كان ابن الاسلام المزكى من قبل نبي الاسلام هو بطل تلك القيم والمآثر فكان الحسين الامام والقائد وصحبه الكرام هم نماذج حية على مدى الزمان لكل باحث عن الحقيقة .

وسوف نلتقط من كربلاء قضية المرأة ، هذه القضية التي نسج لها اكثر من ثوب ، وما زال الجدل محتدما حول دائرة تحركها ما بين المحدودية والاطلاق فانشغلت الامة بهذا الجدل واريقت طاقتها هدرا ، والنتيجة مازالت هباء منثورا ! وعندما قال النبي ﷺ : « حسين مني وأنا من حسين » لم يكن ذلك اعلاناً للحالة النسبية التي تربط الجد بحفيده وانه ابن ابنته ، وانما كان تقريراً بان الحسين يجسد الاسلام في كل تحركاته واينما كانت مواقعة ، وعندما قال رسول الله ﷺ : « احب الله من أحب حسيناً » لم يكن ذلك حديثاً عن الحب والعشق المحدود . وانما كان دعوة لكل الاحرار ان يفتحوا مغاليق الفكر ، ويزيحوا حجب الصدور والعصبية ، فيغرفوا من معين الاسلام في كربلاء وهو مفتاح للجميع بلا تحفظ .

وكربلاء عندما قدمت نماذج للمرأة المتفاعلة ، فانها كانت ميدانا لتجربة بدأت مع ولادة الاسلام الاولى . فان اول من آمن برسول الله ﷺ كانت امرأة « خديجة بنت خويلد » فشاركت زوجها ﷺ النضال والكفاح وقدمت كل اموالها في سبيل خدمة الدعوة الاسلامية . وفي بيعة العقبة الثانية كانت المرأة موجودة بين ٧٥ شخصية ، وعندما بدأت ردات الفعل عنيفة ، كانت المرأة اول المتلقين لهذه الضربة ، فكانت سمية ام عمار بن ياسر اول من اسلمت الروح تحت نير تعذيب المناوئين . والى الحبشة اولى الهجرات كانت المرأة في المقدمة . وكذلك في الهجرة النبوية الى المدينة المنورة شاركت النساء في تأسيس الدولة الاسلامية هناك .

وفي ضنك محن الاسلام كانت المرأة مخزناً لاحاديث النبي ﷺ ، وهاهي ام المؤمنين ام سلمة تحفظ بين جنباتها عشرات القضايا والفضائل لاهل بيت النبي ﷺ . وقد اعطاها النبي ﷺ تربة قائلاً لها : « يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل » . فجعلتها في قارورة ، ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول « ان يوما تحولين دما ليوم عظيم » ـ معجم الطبراني ج٣ ص١٢٥ .

وهكذا فتح الاسلام الباب للمرأة لتشق طريقها في المجتمع وتشارك في اصعب المواقف للأنثى . فهاتان أم عطية وأم سليم الخزرجية الانصارية تشاركان الرجال في الحروب مع رسول الله ﷺ فكانتا تداويان الجرحى وتسقيان العطشى .

وها هي أم عمارة تقوم بدورها الانساني في غزوة احد ، وعندما انكسر الجيش الاسلامي ، سلت سيفها ودافعت عن رسول الله ﷺ وتلقت في بدنها اثنى عشر جرحاً ، حتى اعطاها رسول الله ﷺ افضلية اكثر من بعض الرجال الذين فروا من ميدان القتال . وهكذا شاركت النساء في الميدان العسكري مدافعات أو مشجعات الرجال لاقتحام لهوات الحرب مثل الزرقاء بنت عدي ، وام الخير ، واكرشة بنت الاطرش .

وتبرز من بين هذا كله « فاطمة الزهراء » سيدة نساء العالمين التي كان لها دور واضح في مواقع الاسلام ومارست دورها السياسي الرسالي حتى بعد وفاة ابيها رسول الله ﷺ .

وفي قضية كربلاء نجد ان المرأة مارست دورها الاعلامي في ايقاظ الامة وتحذيرها من التورط بدم الحسين فهذه اسماء بنت عميس تتحدث عن بكاء الرسول ﷺ في يوم ولادة الحسين وانه اخبرها بقوله « يا اسماء تقتله الفئة الباغية » (مقتل الحسين للخوارزمي ٨٧/١ ـ ٨٨) وام الفضل بنت الحارث تخبر عن النبي ﷺ : « اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني ان امتي تقتل ابني هذا . . واتاني بتربة من تربته حمراء » (مستدرك الصحيحن ١٧٦/٣) .

وهكذا مارست الدور نفسه زينب بنت جحش وأم

سلمة (كما اسلفنا) وعائشة ام المؤمنين، وجرداء بنت سمير . ونجد كذلك عمرة بنت عبد الرحمن والتي كتبت للحسين قبيل مغادرته الى كربلاء تخبره انه يساق الى مصرعه، وتقول : « اشهد لحدثتني عائشة انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقتل حسين بأرض بابل » ، فلما قرأ كتابها ، قال : « لابد لي اذا من مصرعي » ، ومضى . (تاريخ ابن عساكر بعد حديث ٦٥٣) .

وقبل وقوع معركة كربلاء شاركت المرأة في تشجيع ازواجهن واولادهن واخوانهن للدفاع عن الحق متجاوزات في ذلك العاطفة والتي تغلب على طباع المرأة ومواقفها ، فآثرن على ذلك القيام بمسؤولياتهن الرسالية . فهذه زوجة حبيب بن مظاهر تقول له عندما اخبرها انه يخشى عليها من الترمل وعلى اطفاله من اليتم : « دعنا نمص النوى ، ونلهم الحصى والتراب ، وامضى لنصرة الحسين والله هو كفيلنا . وان لم تفعل لألبس ملبوس الرجال واذهب لنصرته » .

وهذه دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين تشجعه وتقول لزوجها عندما مضى لنصرة الحسين : « جزاك الله خيراً ولكن اذكرني عند جد الحسين » .

وفي كربلاء وفي اثناء المعركة لو تجاوزنا النساء الهاشميات ، لوجدنا نماذج رائعة من النساء المضحيات ، فهذه زوجة عبدالله بن عمير تقاتل من خلف زوجها بعمود الخيمة رغم رجاء زوجها بالعودة عن ساحة القتال فتقول : « لا والله لن اتركك حتى اقتل معك هنا » . وهذا وهب بن حباب الكلبي قالت له امه : قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ فقام يقاتل حتى قتل جماعة ، ثم رجع وقال : اماه هل رضيت ؟ فقالت : « ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين » . فرجع حتى قتل وهذا عمرو بن جنادة بن الحارث صبي عمره ١١ سنة قتل ابوه ، وعندما اشتدت الحالة على الحسين دفعت به امه للقتال فلبسته حمائل السيف وكان هذا السيف يخط على وجه الارض لقصر هذا الصبي وعندما شاهده الحسين قال له : « ماذا تريد يا بني » ؟ قال الصبي : اريد أن تأذن لي سيدي بالقتال ! فقال الحسين « هذا شاب قتل ابوه ولعل امه تكره خروجه » فقال الشاب : « أمي امرتني بذلك » فبرز وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين ، فحملت امه رأسه وقالت : احسنت يا بني ، واخذت عمود خيمة وضربت رجلين فقتلتهما .

ولم ينته دور المرأة الى هذا الحد ، بل أن ابعاد اهداف ثورة الحسين بحاجة الى تجذيرها وتعميقها في الامة ، وهذا ما قامت به زينب بنت الامام علي بعد دورها المهم في كربلاد حتى لقبت ببطلة كربلاء ، فألهبت الشعور بالأثم في قلوب الناس الذين تخاذلوا عن نصرة الحسين قائلة : « اتدرون اي كبد فريتم ؟ واي دم سفكتم ؟ واي كريمة ابرزتم ؟ وهكذا قالت فاطمة بنت الحسين : « يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر . . ويلكم اتدرون أي يد طاعنتنا منكم ، واية نفس نزعت الى قتالنا . . . » .

وام كلثوم بنت الامام علي : « مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم امواله وسبيتم نساءه ونكبتموه فتبا لكم وسحقا » .

وفي الشام عندما اخذ آل الرسول ﷺ اسرى الى عاصمة الخلافة الاموية قامت زينب بطلة كربلاء خاطبة وموجهة كلامها الى يزيد بن معاوية : « أمن العدل . . تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد . . . فكد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك فوالله لاتمحو ذكرنا ولاتميت وحينا ، ولا يرحض عنك عارها . . . » .

هذه نماذج سريعة عن دور المرأة الرسالي في كربلاء وما على الذين يبحثون عن دائرة تحرك المرأة وقد شغلوا الامة بجدل عقيم الا ان يفتحوا النافذة ويرمقوا ببصيرتهم ليجدوا ما يعطي للمرأة من حق في شرف تحمل بناء المجتمع في اطواره وظروفه .

الأنباء ٢٧/٥/٩٦م

الحسين رجل السلام

بقلم: عبدالهادي عبدالحميد الصالح

عند الحديث عن السلام قبالة الحرب، فلابد من وجود قضية لها حيثيات ومطالب وأهداف من أطرافها الخصوم، ومن خلالها يشخص العقلاء دعاة الحق عن دعاة الباطل.

يصف بعض الناس الامام الحسين بأنه رجل حار، سريع الغضب، سرعان ما يلجأ الى السيف قبل منطوق الحوار، متطرف في اهدافه بلا مرونة، النظرة الآنية أودت به بخاسرة جسيمة في مصرعه ومقتل اهل بيته وأصحابه بلا طائل.

فهل كان الحسين كذلك ؟

كانت أهدافه التي اعلنها عشية خروجه الى كربلاء: « انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي ﷺ، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وأبي ».

الاصلاح هنا لم يكن في التحكم برقاب الناس، ولا ببناء القصور، ولا العمل بغير كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وانما الاصلاح في الحفاظ على الدولة وفي محاربة التحلل والتفسخ الاجتماعي والسياسي والتدهور الاقتصادي، وعندما بدأت الامة تخلد الى الدعة والراحة بغير حق، وعلى وسادة الباطل، أراد الحسين أن يوقظها من خطر السبات العميق.

واستعمل في ذلك اداته الشرعية كإمام، ثم كرجل مسلم له حقه في اعلان رأيه المسؤول، وأهليته في اختياره الحر، فقام وقال: « مثلي لا يبايع مثله »، ثم لم يتعسف في حقه هذا عبر تمرد شخصي وأناني، وأنما كانت القاعدة من الناس تتلظى بنار تردي الاوضاع وتنادي بمطالب الاصلاح، وتجهر باختيارها: « اقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق، اقدم على جند لك مجندة » رسائل متعددة بلغت الآلاف من أهل الكوفة، ولضمان طيب الموقف، ونجاح البرنامج الاصلاحي، ارسل رسوله اليهم مسلم بن عقيل فبايعوه، وعند التهديد نكثوها سريعاً، فخدعوا الحسين، ثم حاصروه في كربلاء وخيروه بين اثنتين: بين السلة والذلة !

لم يذل، ولكنه لم يستل السيف من غمده سريعاً وهو يرى في الحوار حجة وعقلا، فقام وقال: « فإن تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرف عنكم الى المكان الذي اقبلت منه اليكم»، « ألا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ؟ »، لكنهم أصروا على الحصار، ومنعوا الماء « والله لاتذوق منه قطرة حتى تموت عطشا » ! لكنه الحسين، أصر على الحوار فطلب قائد عسكر الخصوم والتقيا مراراً ثلاثاً أو أربعا، حتى رفع الاخير تقريرا: « هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى، فيكون رجلا من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم » فجاء الجواب « لم ابعثك الى حسين لتكف عنه، ولا لتمنيه السلامة والبقاء»، وخيّر مرة اخرى بين التسليم للوضع السياسي المتردي او فازحف اليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم، فان قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فإنه .. ظلوم !!

ولما تأكد الاصرار على القتال طلب منهم الاستمهال « لعلنا نصلي لربنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء » ثم جمع الحسين اصحابه القلة وهو لايحب لهم المكروه « لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي .. فجزاكم الله عني جميعاً .. فانطلقوا جميعا في حلّ

ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوا جملا . فان القوم انما يطلبونني ولو قد اصابوني للهو عن طلب غيري » ولكنهم اصحابه « والله لانفعل ! ولكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك » !

وفي غداة يوم عاشوراء ، وقبل القتال دنا منهم الحسين قائلاً : « فانسبوني فانظروا من أ نا ، ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن عمه .. أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى ؟.. أولم يبلغكم قول رسول الله ﷺ لي ولأخي : « هذان سيدا شباب أهل الجنة » ، سلوا جابر الانصاري وأبا سعيد الخدري ، وانس بن مالك، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟.. ثم قال « أيها الناس اذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الأرض ! وقبيل القتال ركب الحسين فرسه واخذ مصحفاً ونشره على رأسه وقال » يا قوم بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله ﷺ ، ولما يئس منهم « تبا لكم أيها الجماعة وترحا ! أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فسحقا لكم يا عبيد الأمة ! وشذاذ الاحزاب .. » ثم قال وأعلنها قوية وصريحة قبال تكسير محاولاته السلمية « لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقر أقرار العبيد ، هيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمومنون وحجور طابت وطهرت ، وأنوف حمية ، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر » .

« خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع انا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ، فيملأن مني اكراشا جوفا واحوية سغبا ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين » .

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي فيا سيوف خذيني !

وهكذا قدم الحسين نفسه وأهل بيته وأصحابه قرابين مخلصة لله تعالى ، أراد السلام العادل العزيز لكنهم أبوا إلا إذلاله ، وما أقبحه من إذلال ليس لأنه من حسابه الشخصي ولكن لأنه من حساب أمته عندما يقدم سابقة في موقف كإقرار منه على سلامة الوضع الآسن ، ويعمق فيها مفهوم التولية الخاطئة ، ان السلام المبني على التنازل والتخاذل ، سلام قصير الأمد مبني على التسليم للعدوان والطمع والظلم كقيم تتشربها الأمة ويتربى عليها ابناؤها .. هنا تتحول الحياة الى موت ، بينما تبقى التضحية التي تتدفق من القرابين في سبيل الله وقودا لقيم لاتموت وان ماتت الاجساد ، هذا هو اليوم الحسين مخلداً فأين الآخرون ؟!

ولا تزال حكاية كربلاء الحسين تروي على محبيه من كل الامم ولو بعد حين ليفهموا طعم السلام الحقيقي ليعرفوا عندما يظلمون كيف ينتصرون ولو بعد حين .

الأنباء ١٧/٥/٩٧م

مـــن قتـــل الإمـــام

بقلم: عبدالهادي عبدالحميد الصالح

من قتل الحسين ريحانة رسول الله ﷺ ؟ هل هم شيعة العراق الذين نادوه لمساندته ودعوه اليهم لمناصرته ، وعندما استجاب لهم خذلوه وانقلبوا عليه؟! ام هم اولئك الذين جاؤوا بأمرة يزيد من أهل الشام فخرجوا على الامام: اما البيعة وأما القتل ؟!

وأياً كان الجواب في توثيقه التاريخي ، فهل يتوارث الابناء اليوم ذنب الآباء والاجداد ، وتتبادل الاجيال الثأر التاريخي ، وتتحول قضية الحسين في كل عام الى قضية صراع جغرافي وديني وطائفي .. لا يتوقف عند حد؟!

ان في هذا القول المفترض ، تشويها لقضية الحسين ، وتخريباً في اهدافه السامية ، عندما تتحول من دعوة اصلاحية لجسد الامة الى دعوة تصادمية بين اجزاء الامة ، ومناسبة، في ذكراها السنوية لتبادل اتهامات متجددة لعملية قتل متقادمة في الزمن .

فيتحول مشروع سبط الرسول ﷺ من دعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى دعوة للأمر بالمنكر والنهي عن المعروف !

لكن هل من ضرورة لاثارة قضية قديمة محورها : من قتل الحسين ؟

ان اهمية اثارة هذه القضية تنطلق من اهتمام جده رسول الله ﷺ به وتذكير الامة دائماً وتنبيهها على هذا الامر المهم والمؤثر في شخصيتها . هكذا كان عندما بكاه يوم ان بشر بمولده ، ويوم ان احتضنه في محراب صلاته وعلى منبر مسجده وامام جموع المسلمين .. هكذا عندما اتاه جبرائيل بتربة حمراء فأعطاها لزوجته أم المؤمنين أم سلمة وقال لها أن صارت هذه التربة دما عبيطا فإن ذلك يعني ان ولدي الحسين قد قتل بكربلاء . عندما رفع رسول الله ﷺ طرفه الى السماء تحت سمع المسلمين وقد وضع يده اليمنى على رأس الحسن ، ويده اليسرى على رأس الحسين قائلاً : اللهم أن محمداً عبدك ونبيك ، وهذان أطائب عترتي وخيار أمتي وأفضل ذريتي ومن اخلفهما في امتي وقد اخبرني جبرائيل : ان ولدي هذا مقتول مخذول . اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء . ألا يدعو ذلك الى أن التعاطف مع الحسين جزء من الارتباط بنبي الأمة ؟! أليس هو القائل ﷺ : « حسين مني وأنا من حسين » « احب الله من أحب حسيناً » . أن قتل الحسين لم يكن جريمة قتل عادية لجسد يموت ثم يطويه الدهر بنسياته . بل انها عملية ايقاظ للامة من سباتها العميق فيكون دم الحسين الزكي وقودا يلهب حماس المصلحين من الرجال والنساء للانتباه دائماً لما يحاك للامة وليعوا

دائماً مسؤوليتهم الاصلاحية . فمن العيون التي حزنت عليه شيدت مدارس وعي وارشاد، واشعلت من الدموع ثورات على مدى التاريخ فكانت سياطا موجعة على ظهور الظالمين والباغين .

والحسين ، وان قتل ، فإن استشهاده قد جعله دائماً حيا يرزق « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتابل احياء عند ربهم يرزقون » ١٦٩ ـ آل عمران .

وقضية خالدة متجددة لشخصية عظيمة قتلت واصيبت كالحسين ، فرن لها في كل ارض وفي كل يوم قاتل ، ولها في كل ارض وفي كل يوم من يحييها !

ان الذين يسعون في تخريب الامة ويعملون لاجل تمزيقها واضعافها فأولئك هم قتلة الحسين ، وهم في مصاف معسكر اعدائه .

وأما الذين يسعون جاهدين في اصلاح الامة وتقويتها وانتشالها من وهنة الانكسار والاستسلام الخانع فأولئك الذين يحيون الحسين وهم في مصاف مناصريه وفي معسكره المخلص ، ومهما امتد الزمان وتبدل الحال .

وعندما يكون الموقف والعمل هو ميزان النصرة والخذلان فلا يعني بقضية الامام الحسين هنا التسميات الدينية أو المذهبية أو الانتماءات الاقليمية أو الجغرافية . ان الانضواء تحت مظلومية الحسين هو يوم وحدة ويوم اتفاق ويوم جمع شمل بين كل اولئك الموزعين تحت تلك المسميات .

فهل هناك من يرفض طلب الاصلاح في الامة ؟

هل هناك من يكره المشاركة في عملية التنمية وهي فريضة الامر بالمعروف ؟

هل هناك من يكره توقيف عملية الهدم السلبي في المجتمع وهي فريضة النهي عن المنكر ؟

أليست كلها هي الاهداف التي أعلنها الامام الحسين ومن اجلها صمد وتصدى وضحى بنفسه وبأهل بيته وصحبه الكرام ؟

« اني لم اخرج اشرا ولا بطرا وانما خرجت لطلب الصلاح في امة جدي اريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر » .. عندئذ نعرف من قتل الحسين ، ومن يقتله في كل يوم ، ونعرف من أحيا قضيته ... فإن من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعاً .

الأنباء ١٩٩٨/٥/٧

الماء... الماء... العطش قتلني

وهو يهم بركوب سيارته ، رأى القطة وهي تحاول بعناء لعق بلل الماء على الارض اثر غسل السيارة ، فتذكر حديث رسول الله ﷺ عن المرأة التي دخلت نار جهنم بسبب حجزها لقطة ومنع الماء والطعام عنها ، فاسرع الى دخول البيت واحضر اناء ماء لترتوي هذه القطة !

ويحدّثنا التاريخ عن الامام علي بن الحسين زين العابدين ، انه كان يمر في سوق القصّابين ، ويسأل القصّاب عمّا اذا كان يعرض الماء على الكبش قبل ذبحه ؟ نعم يا بن رسول الله ﷺ ، فيذكرهم ، اذن ماذا عن سبط رسول الله ﷺ ابي الحسين يذبح عطشان في ارض كربلاء ؟

وكل نبات لاغنى له عن الماء ، وهاهم مزارعونا في الوفرة والعبدلي يعيشون هذه الايام ازمة المياه التي تحتاج اليها مزارعهم التي تهدد النباتات بالجفاف .

والحسين يقتل عطشان في الحر القائظ في يوم عاشوراء !

ومنع الماء اسلوب غادر في الحرب يقوم على حرمان الخصم منه للقضاء عليه ، وقد حرّم الاسلام ذلك حتى ضد اعدائه اللدودين .

وفي احدى معاركه ، نهى امير المؤمنين علي - كرّم الله وجهه - جنده عن منع معسكر العدو من التزوّد بماء الفرات ، رغم أن الاخير كان قد منع جند علي من شرب الماء بمحاصرة النهر قبل ان يتغلبوا عليهم ويفكوا الحصار .

وتذكر التقارير من داخل العراق ان الطغمة

بقلم : عبدالهادي عبدالحميد الصالح

الحاكمة هناك اليوم تمارس اسلوب منع الماء عن الموقوفين تحت التعذيب ليموتوا عطشاً ! انها اشبه ما تكون بالاسلحة الباليستية ذات الدمار الشامل عبر السموم الكيميائية والجرثومية ، وهي ليست ذات صلة بالشجاعة أو النصر بقدر ما هي تعكس اللؤم والحقد على الجنس البشري ، وتعكس حال الجبن والضعف عن المواجهة الشجاعة .

وهي حال بدأت منذ زمان ، فماذا حدث في كربلاء ؟

يروي الطبري في تاريخه في الجزء ٦ وما بعده ، عن حميد بن مسلم الازدي ، قال : جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد : اما بعد ، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، فلا يذوقوا منه قطره .

قال : فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة « الفرات » وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا قطرة ! وذلك قبل قتل الحسين بثلاث ، قال : ونازله عبدالله بن أبي حصين الازدي وعداده في « بجيلة » فقال : يا حسين ! الا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء! والله لاتذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً !

وحاول أبو الفضل العباس بن علي أن يفك هذا الحصار ليجلب الماء الى اطفال الحسين وأصحابه والى النساء ، ونجح في ذلك وملأ

القـرب الماء ، ولكن اثناء عـودته ، هـاجـمـه الاعداء من كل جانب ، وقطعوا يديه ومزقوا القربة وقتلوه قبل أن يصل الى خيام الحسين

وان الحسين له طفل رضيع « امه رباب بنت امرئ القيس » ، يتلوى في حجر ابيه من شدّة العطش ، فلم يرحموه اذ جاءه سهم رماه به حرملة « أو عقبة بن بشر » فذبح الطفل من الوريد الى الوريد !

بينما كان الحسين - كرّم الله وجهه - يذكرهم ويلقي عليهم بالحجج قائلاً : « فانسبوني ، فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا الى افنسكم وعاتبوها ، فانظروا ، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ، الست ابن بنت نبيكم ﷺ ؟ وابن وصيّه ؟ وابن عمّه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله مما جاء به من عند ربه ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمّ ابي ؟ او ليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمي ؟ أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم : أن رسول الله ﷺ قال لي ولاخي « هذان سيّدا شباب أهل الجنة » فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، وان كذبتموني فإن فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر عبدالله الانصاري، أو ابا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد الساعدي ، او زيد بن ارقم ، او انس بن مالك ، يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولاخي ، افما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ » .

أن الذبح والقتل للعطشى من عترة الرسول ﷺ واصحابهم، وماجرى للاحياء القلة منهم يمثل الجانب المأساوي في عاشواء محرم الحرام، ولذلك فإن عشّاق الحسين الذي ترك لوعة في قلوب محبيه يتذكرونه مع رؤية كل نهر أو عين ماء ، ومع تناول أي ماء أو شراب لذيذ لأن المآء يثير ذكريات عطش يوم الطف .

ويقول الامام الصادق « ما شربت ماء بارداً الا وتذكرت عطش الحسين ... » ولذلك هم يوزعون اليوم الماء البارد والشراب اللذيذ ، ويزرعون خزّانات الماء والشراب بالطرق والشوارع قائلين للذين جاؤوا ليرتوا : « اشرب الماء واذكر عطش الحسين » .

الماء رمز الحياة والذين يضحون بهذه الحياة في سبيل الله حباً وطاعة ونصرة للحق وخذلاناً للباطل فإن العطش يهب لهم الخلود والارتواء الدائم للروح وهي تضحية عظيمة لايعرف مقدارها إلا العطشان وهو أمر يتجدد مع بزوغ شمس كل يوم.

الأنباء ٢٦/٤/١٩٩٩م

ام البنـــــين

بقلم : عبدالهادي عبدالحميد الصالح

كثيرات هن امهات البنين والنبات فلماذا اطلق على هذه المرأة بالذات « ام البنين » ؟
انها فاطمة بنت حزام من قبيلة بني كلاب ، وهي اخت الشاعر لبيد ، وكانت امرأة شريفة من اسرة اصيلة معروفة بالشجاعة حتى ان عقيل العراف بأنساب العرب قد خطبها لشقيقه الامام علي بن أبي طالب الذي طلب منه في الاصل ان يبحث له عن امرأة ذات نسب معروف بالشجاعة والايمان ، فتزوجها الامام وذلك بعد وفاة زوجته فاطمة بنت محمد ﷺ ، وكانت فاطمة بنت حزام تبدي محبة فائقة لاولاد الزهراء . انجبت من علي اربعة ابناء هم : العباس ، جعفر ، عبدالله ، عثمان ، وقد استشهدوا جميعاً في عاشوراء دفاعا عن اخيهم من أبيهم الامام الحسين ، وقد ابدت صبرا وتجلدا فائقاً في هذه المحنة التي ينفطر لها كبد الام ، واصبحت هذه المرأة « فاطمة بنت حزام الكلابية » تعرف بأم البنين . علماً بأن اعمار ابنائها عندما استشهدوا كانت تتراوح ما بين ٣٤ و ١٩ سنة. أي انهم كانوا في ريعان الشباب ، ولاتزال هذه المرأة قدوة للامهات اللواتي يفقدن عزيزاً من ابنائهن - لا اراكم الله تعالى مكروها في اعزائكم - ويذكر ان ابنها الاكبر « العباس » كان طويل القامة جميل الصورة ولا نظير له في الشجاعة ، وقد سمي بقمر بني هاشم لحسنه ، وهو حامل لواء اخيه الحسين في كربلاء . والعباس في اللغة معناه اسد الغابة الذي تفر منه الاسود، وكان يتولى يوم عاشوراء مهمة جلب الماء بالاضافة الى الحراسة والامن . وقد ابدى العباس درجة عالية من الايثار والوفاء والتفاني عندما حاول ان يشرب الماد من الفرات وهو في غاية الظمأ، ولكنه عندما تذكر عطش اخيه وعطش الاطفال هناك رمى الماء من يده ، واقسم الا يذوق الماء قبلهم ، وقد قتل قبل أن يصل بالقربة اليهم بعد أن خرقها العساكر العراقيون بنبالهم وسيوفهم ، وقطعوا العباس الى أوصال .

رحمك الله يا ام البنين ، وعظم الله لك الاجر انت وجميع الامهات والآباء الذين ينكبون في ابنائهم، لاسيما أولئك الذين يقضون بين أوصال حديد اسيارات ، وهم في ريعان الشباب ، لكل صابرة ، مؤمنة ، محتسبة أمرها الى الله تعالى نقول لها معزين ومواسيين « احسن الله عزءك يا ام البنين » .

الأنباء ١٩٩٩/٤/٢٣

١٠ محرم عطلة رسمية

بقلم: عبدالهادي عبدالحميد الصالح

سنة بعد سنة تبرز معالم يوم العاشر من محرم الحرام واضحة للعيان في المجتمع الكويتي كما هي في عموم المجتمعات الاسلامية ، والناس هنا ما بين ملتزم بحضور الشعائر الدينية في الحسينيات وما بين ملتزم بصيام يوم عاشوراء ، كل حسب قناعته الدينية ، ولسنا بصدد مناقشة ذلك هنا ، ولكن هذه الالتزامات لها انعكاساتها على البيئة من حيث التسامح العرفي في حضور الموظفين في هذا اليوم للدوام في الوزارات والمؤسسات العامة والخاصة ، بل أن بعض هذه الأخيرة تغلق محلاتها كلياً كما هو الحال في مخابز التنور وأسواق الخضار والفواكه والسمك .. الخ، كما يشهد سوق اللحوم تنافساً شديداً في توريد الذبائح للحسينيات التي تعد غداء عاماً للجمهور الحضور الذي يقدر بالمئات والألوف من الناس . وتشارك الصحف اليومية قراءها فتفرد لمناسبة عاشوراء المقالات والمقابلات الخاصة بها، كما جرت العادة هنا على أن يخصص تلفزيون الكويت في ليلة عاشوراء دقائق لاستضافة أحد العلماء والمثقفين للحديث حول هذه المناسبة ، فيما تكثف وزارة الداخلية دورياتها لتنظيم حركة السير في الطرق المؤدية الى تلك المؤسسات والتي تأخذ عادة ترخيصاً لاحياء هذه المناسبة الدينية ، وتمنح بعض خطباء المنبر اقامة أو زيارة مؤقتة لاداء دورهم في الوعظ والارشاد .

وفي هذا العام شاركت وكالة « كونا » باعداد تقرير وزعته على الحصف يدور حول احتفالات عاشوراء في الكويت وفي الدول الاخرى .

وكذلك شارك بنك الدم ، عبر وحدته المتنقلة للتبرع بالدم، من رواد الحسينيات ، كما تقوم بعض الجميعات التعاونية بتزويد هذه المؤسسات بحاجاتها مجاناً من بند خدمة المجتمع .

وهذه المشاركة الرمزية انما هي انعكاس لصورة قديمة من تاريخ الكويت المتسامح ، فكانت للمرحوم -بإذن الله - مبارك الصباح حاكم الكويت الاسبق مساهمات في بناء الحسينية الخزعلية كما أن المرحوم -بإذن الله- الشيخ جابر المبارك الصباح حاكم الكويت الأسبق تبرع أيضاً بمنزل كامل كان مجاوراً لهذه الحسينية لكيون مطبخاً لها ، ولا يزال شيوخ الأسرة الحاكمة يتبرعون سنوياً للحسينيات سواء لترميمها أو لتموينها .

كما يذكر التاريخ تبرع الشيخ عبدالله السالم - رحمه الله - بخمسين ألف روبية لتوسعة حسينية معرفي ، وكذلك المرحوم - بإذن الله - الشيخ صباح الناصر بمبلغ ٣٠ ألف روبية ، كما أن للأسر الكويتية مساهمات فعالة في هذا المضمار حتى هذا اليوم .

ولم تكن هناك في ذلك الزمان أي عوائق تحول دون منح التراخيص .

غاية الأمر ان أغلب الادارات الحكومية تصاب بالشلل في هذا اليوم ، فلماذا لا يصار الى اعتبار يوم عاشوراء يوم عطلة رسمية - كما هو الحال في دولة البحرين الشقيقة - مما يزيد مشاركة الدولة الوجدانية لأبناء شعبها ؟

ومن الغريب أن نسمع شكاوي - كما هاتفتني إحدى قارئات « الأنباء » - من أن هناك من الناظرات والنظّار من يشدد على حضور الطالبات والطلاب بل والتعمد بوضع الامتحانات في هذا اليوم بالذات رغم التزامات هؤلاء بحضور الشعائر أو الصيام ، ورغم أن هناك تعليمات من الادارة العليا بغض الطرف في هذا اليوم ، ويمكن للمسؤولين الصغار تطبيق الاجراءات الادارية المعتادة في مثل هذه الحالة بهدوء دون أي ضجة .

أن الدعوة لاعتبار يوم عاشوراء عطلة رسمية مطلب شعبي ليت أعضاء ملجس الأمة المحترمين يدرسونه فلعل فيه نفعاً كثيراً للوحدة الوطنية إن شاء الله تعالى .

الأنباء ١٩٩٩/٤/٢٩

مصادر ومراجع ذات صلة بموضوع الكتاب

- أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام	محمد السماوي
- ثورة الحسين.. ظروفها .. وآثارها الإنسانية	محمد مهدي شمس الدين
- وارث الأنبياء	محمد مهدي الآصفي
- فضل الحسين	المشهور بـ مقتل أبي مخنف
- حياة الإمام الحسين	باقر شريف القرشي
- معالم الفتن	سعيد أيوب
- لقد شيعني الحسين	أدريس الحسيني
- مصائب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	محمد محمدي « ترجمة هاشم الصالحي »
- الشهادة تأصيلا لا استئصال	مكي البغدادي
- وقفة مع الإمام الحسين	سلامة قاقيش
- الإمام الحسين ملتقى المكرمات	محمد حسن النائيني
- ليلة عاشوراء في الحديث والأدب	عبدالله الحسن
- فضائل الخمسة	مرتضى الفيروز آبادي
- الحسين ثائراً ، شهيداً	عبدالرحمن الشرقاوي
- عبرات المصطفين	محمد باقر المحمودي
- العباس نصير الحسين	محمد تقى المدرسي
- مبعوث الحسين	محمد علي عابدين

- الدوافع الذاتية لأنصار الحسين — محمد علي عابدين
- أصحاب الحسين عليه السلام — علي محمد دخيل
- معالم المدرستين — السيد مرتضى العسكري
- موسوعة عاشوراء — جواد محدثي
- واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي — محمد مهدي شمس الدين
- أنصار الحسين ... الرجال والدلالات — محمد مهدي شمس الدين
- موسوعة كلمات الحسين عليه السلام — لجنة معهد تحقيقات باقر العلوم - قم إيران

أصـــدارات سابقـــة

❖ **دعاء القرآن :** (الأدعية الواردة في القرآن الكريم مرتبة بحسب المواضيع ـ تفسير الطبطبائي) .

❖ **إمام الأبطال (للأطفال) :** قصة كفاح الإمام الحسين ومقتله في كربلاء .

❖ **الدليل الإجتماعي :** (٣ طبعات) دليل الدواويـن والمجالـس الدينية اليومية والأسبوعية .

❖ **أخوي تعال نتفاهم :** (طبعتان) حوار بين دعيج وجعفر .

❖ **واقعة الطف في ضمير التاريخ :** تمثيلية لنخبـة من الممثلـين القديريـرن في شريط كاسيت .

❖ **المباهلـــــة :** تمثيلية لنخبة من الممثلين القـديرين في شريط كاسيت .

❖ **أبو مصعب رجل عاش للإسلام** (توزيع مجاني)

❖ **سيدتي الرئيس** حـــوار بين المطوعـــة صالحـة ونـورة بنت الجيران .

(على أستعداد لإنجاز الكتب والأشرطة المفيدة للتوزيع كصدقة جارية إن شاء الله تعالى) .

❖ دار الزهراء الخيرية: ٢٥٣٠٠٠٨ / ٢٥٤٤٤٢٣

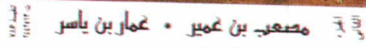
❖ مكتبة الفقيه: ٥٦١٣٩١٣

❖ المجموعة الإعلامية للتوزيع: ٤٨٢٣٤٣٤

❖ بيجر الأشرطة : ٩٢٢٥٢٦٠


إمام الأبطال
حسينية الأطفال


مركز الهدى للتسجيلات
الأوائل الأبرار
مصعب بن عمير • عمار بن ياسر




أخوي
تعال نتفاهم
حوار بين دعيج وجعفر

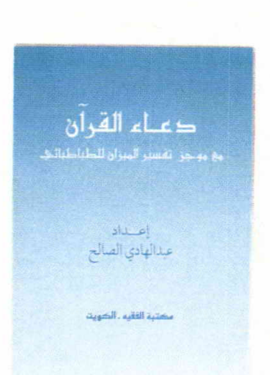

واقعة الطف ... في ضمير التاريخ
المباهلة


وداع الأحبة


عبد الهادي الصالح
الدليل الإجتماعي


سيدتي الرئيس


رجل عاش للإسلام
محمد خضير حبيب


دعاء القرآن
مع موجز تفسير الميزان للطباطبائي
إعداد
عبدالهادي الصالح
مكتبة الفقيه . الكويت



الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة

الفهـــرس

الموضـوع	رقم الصفحة

الفهـــرس

الموضـــوع	رقم الصفحة

الفهـــرس

الموضـوع	رقم الصفحة

الفهـــرس

الموضـوع	رقم الصفحة

الفهـــرس

الموضـوع	رقم الصفحة

الفهـــرس

الموضـوع	رقم الصفحة

